

---

## الفصل الثالث

مظاهر النشاط الإنساني

في القرافة

---



بعالج هذا الفصل النقاط التالية:

أ- ظاهرة سكنى القرافة، وهل هي ظاهرة حديثة أم لا؟

ب- النشاط الديني في القرافة.

ج- النشاط الاجتماعي في القرافة.

د- الأمن في القرافة.

هـ- دور القرافة في الأحداث المرتبطة بالجوانب السياسية.

## أ- ظاهرة سكنى القرافة:

من المعروف أن كثيرًا من الأنشطة، بمختلف مجالاتها ومظاهرها، قد ارتبطت بالإنسان واستقراره في أي مكان كان، ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن القرافة كانت مأهولة بالسكان، أيًا كان عددهم؛ وإلا فبماذا نفسر وجود المنشآت المتنوعة الكثيرة بها، وما ارتبط بتلك المنشآت من نشاط ديني واجتماعي لا يكون إلا في بلد كبير، فضلاً عن الأشخاص الذين نسبوا إليها (القرافي).

ويذكر أحد الباحثين أن ظاهرة سكنى القرافة ظاهرة حديثة، ساعد على وجودها مجموعة من العوامل، أهمها: تفاقم الأزمة السكانية، وصعوبة الحصول على وحدة سكنية من ناحية، وطبيعة التركيب العمراني للمقابر المصرية من ناحية أخرى، إذ تتميز المقابر المصرية بالامتداد الأفقي الكبير، علاوة على التخطيط الهندسي الكامل، فشوارعها متسعة ومستقيمة ومتعامدة على بعضها البعض، أي: تغلب على رقعتها الخطه المستطيلة، إلى جانب وجود بعض الطرق المعبدة التي تصلها بأجزاء القاهرة<sup>(١)</sup>.

والواقع أن هذا القول يبدو منطقيًا من وجهة النظر الحديثة، فالقرافات الآن مكتظة بساكنيها بشكل غير معهود في أي منطقة أخرى في العالم، بحيث يمكن القول بأن الحي "أخذ يزحف على الميت ويكاد يطارده، وتداخلت مدينة الأحياء مع مدينة الموتى بصورة قابضة للنفوس"<sup>(٢)</sup>.

(١) فتحي محمد مصيلحي، النمو العمراني للقاهرة الكبرى في القرن العشرين، (رسالة دكتوراة، غير منشورة)، جامعة القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٦٩.

(٢) جمال حمدان، القاهرة الكبرى، دراسة في جغرافية المدن (مقدمة كتاب القاهرة، ديزموند ستوارث، ترجمة يحيى حقي، كتاب الهلال، العدد ٢١٦، ١٩٦٩م) ص ٦٠.

أما من وجهة النظر التاريخية، فالأمر يبدو مختلفاً تماماً؛ إذ إنه يستدل بما ورد في المصادر التاريخية؛ وبما هو باقٍ بالفعل من الآثار المادية في القرافة، على أنه كان يقطنها السكان، وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها:

١- العلاقة الأيكولوجية<sup>(١)</sup> (البيئية) بين القرافة وعواصم مصر الإسلامية؛ فمن المعروف أن القرافة نشأت مع نشأة أول عاصمة إسلامية في مصر، وهي الفسطاط، ثم تطورت بتطور هذه العواصم وامتدادها، فكما أن التطور العمراني لهذه العواصم، كان يتجه دائماً ناحية الشمال الشرقي؛ فإن نفس الشيء حدث بالنسبة للقرافة، بحيث يمكن القول بأن تطور القرافة نفسها قد صاحب التطور العمراني لهذه العواصم؛ ومن ثمَّ أصبحت نطاقاً عمرانياً ملاصقاً وملازماً لتطور هذه العواصم، وعلى ذلك يمكن القول بأن تاريخ القرافة هو نفسه تاريخ عواصم مصر الإسلامية، وأن اتساعها وامتدادها قد ارتبط باتساع وامتداد هذه العواصم، بحيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها، ولنا أن نتوقع في ضوء هذه العلاقة الأيكولوجية أن تختلط المساكن بالقبور في بعض المناطق، ويصبح السكن في بيوت بالمقابر أمراً واقعاً بحكم هذه العلاقة<sup>(٢)</sup>.

٢- مما ساعد أيضاً على سكنى القرافة، وجود عدد كبير من مزارات الأولياء والزهاد والفضلاء والصالحين، مما شجع الناس على زيارتها والسكنى بجوارها

(١) الأيكولوجيا مصطلح في علم الاجتماع يهتم أساساً بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة. محمد الجوهري وعبد الله الخريجي، مناهج البحث العلمي، ج ٢، طرق البحث الاجتماعي، ط ٢، جدة ١٩٨٠م، ص ٢٠٣.

(٢) أحمد زايد، ظاهرة سكنى المقابر في مدينة القاهرة بين نظرية التضخم الحضري والتحليل التاريخي البنائي، (بحث في الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٨٢م) ص ١١٦، ١١٧.

حيث أنشأ السلاطين والأمراء المساجد والمدارس والخانقاوات بجوار هذه المزارات، كما أوقفوا عليها الأوقاف السنية، وتصدقوا على أهل القرافة بصدقات كثيرة، وهذا يدل على أن انتقال النشاط الديني والاجتماعي إلى القرافة، قد خلق من الظروف ما شجع على الإقامة بها، ويؤكد ذلك ما ذكره المقرئزي من أن الناس قد كثروا بالقرافة الصغرى، عندما عمّر السلطان صلاح الدين الأيوبي المدرسة بجوار قبر الشافعي<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى علينا هنا مدى تأثير هذا العامل الديني في ازدياد سكان القرافة، ويكفي أن أذكر للدلالة على ذلك مثلاً واحداً خارج مصر، وهو أن مدناً عديدة نشأت حول المزارات والمشاهد الدينية في العراق، فمدينة كربلاء نشأت حول مشهد الإمام الحسين، وكان مشهد الإمام علي بن أبي طالب سبباً في إقامة مدينة النجف قرب الكوفة، وحول قبري الكاظمين: موسى الكاظم ومحمد الجواد، ظهرت مدينة الكاظمية شمال بغداد وعلى ضفة دجلة اليمنى<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ص ٧٧-٨٠ من الفصل الأول.

(٢) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، العراق، ١٩٨٢م، ص ٥٨، ١٥٩-١٦٠، ١٧٣-١٧٩، ١٨١-١٨٨، ٢٤١.

وقد يتضح ذلك في مصر أيضاً في ازدياد أهمية المدينة أو الحي الذي يُدفن فيه أحد آل البيت أو أحد أولياء الله الصالحين، مثل جميع مزارات القرافة، ومثل حي السيدة زينب والحسين وزين العابدين، ومثل السيد البدوي في طنطا الذي ازدادت أهمية مدينة طنطا بعد حلوله ودفنه بها. سعيد عاشور، السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، أعلام العرب، العدد ٥٨، ١٩٦٦م، ص ٢٤٠ وما يليها. ومثل إبراهيم الدسوقي في دموق، وعبد الرحيم القناني في قنا، وأبو الحجاج الأقصري في الأقصر، وأبو عباس المرسى في الإسكندرية وغير ذلك من مزارات أولياء الله المنتشرة في شتى أنحاء مصر من أقصاها إلى أقصاها. سعاد ماهر، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، القاهرة ١٩٦٦م، ص ١١٠، ١٦٦، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج ٢- ص ١٨٧، ١٩١، ٢٣٨، ٢٤١، ٣٠١.

هذا وقد وردت في المصادر التاريخية إشارات كثيرة تدل على وجود سكان بالقرافة، ومن ذلك ما ذكره ابن إياس من أن الناس كانوا يرغبون في سكنى القرافة ويخبرونها على سكنى المدينة إلى أن رحل أكثرهم منها في عام ٤٣٣هـ / ١٠٤١م<sup>(١)</sup>، كذلك حرص الفاطميون منذ وطئت أقدامهم أرض مصر على توفير الأمن والأمان لأهل القرافة وسكانها حتى لا يرحلوا منها.

ويذكر ابن جبير أنه بات بالقرافة<sup>(٢)</sup>، وكذلك ذكر ابن سعيد أنه بات ليالي كثيرة بالقرافة، وأن بها منازل لأعيان الفسطاط والقاهرة<sup>(٣)</sup>، وما ذكره ابن بطوطة بقوله:

(١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٦٨.

أما عن سبب هذا الرحيل فقد ذكر المؤرخون أنه في هذا التاريخ ظهر بالقرافة شيء يقال له القطرب أو القطرية، كانت تنزل من المقطم وتختطف جماعة من أولاد سكان القرافة حتى رحل أكثرهم خوفاً منها، كما يُروى أن امرأة خرجت لشخص يدعى حميد الفوال، وكان قد خرج من أطفح على حمار، فلما وصل إلى حلوان رأى هذه المرأة جالسة على الطريق فشكت إليه عجزها وضعفها فحملها خلفه، فلم يشعر بالحمار إلا وقد سقط فنظر إلى المرأة فإذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها ففر وهو يعدو إلى والي مصر وذكر له هذا الخبر، فخرج الوالي بجماعته إلى الموضع، فوجد الدابة وقد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى وتنش قبورهم وتأكل أجوافهم وتتركهم مطروحين، فامتنع الناس من الدفن بالقرافة والسكنى فيها حتى انقطعت تلك الصورة. ابن أبيك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٣٥٠-٣٥٢. المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٤٥، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص ٤٩.

(٣) ابن سعيد، المغرب، ص ١٠. وقد ذكر ابن سعيد شعراً عن القرافة يبين أنها كانت إلى جانب كونها مدينة للأموات مدينة للأحياء أيضاً قال:

إن القرافة قد حوت ضدين من دنيا وأخرى فهى نعم المنزل  
بغشى الخليع بها السماع مواصلاً ويطنوف حول قبورها التبتل

"وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنة ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور، وبنون بها البيوت. وفيهم من يبني الزاوية والمدرسة إلى جانب التربة"<sup>(١)</sup>.

وليس أدل على سكنى القرافة من أنه نسب إليها أشخاص كثيرون<sup>(٢)</sup>، كما كان الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠٢م) يسكن القرافة وللناس فيه اعتقاد<sup>(٣)</sup>، كما يذكر السخاوي أن الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد الشمسي القرافي الشافعي الواعظ، ويعرف بالحفار ولد ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م بالقرافة ونشأ بها، وقد مات ٨٧٦هـ / ١٤٧١م، كذلك ولد عبد الصمد بن محمد ٧٩١هـ / ١٣٨٨م بالمدرسة النجمية<sup>(٤)</sup> طغاي تمر خارج باب البرقية بالصحراء ونشأ بها، وكان يتعيش بحانوت له بالصحراء وتوفي ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م<sup>(٥)</sup>.

كم ليلة بتنا بها ومدامنا  
لحن يكاد يذوب منه الجنادل  
وقال الشيخ شافع بن علي بن عباس الكتاني العسقلاني (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)  
تمعجت من أمر القرافة إذ غدت  
على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو  
فألفيتها مأوى الأجابة كلهم  
ومستوطن الأحباب يصبو لها القلب  
وانظر ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(١) ابن بطوطة، الرحلة، (ط. بيروت) ص ٣٤؛ (ط. الرباط) ص ٢٠٥.  
(٢) ومن هؤلاء أبو الحسن علي بن صالح الوزير القرافي، وأبو الفضل الجوهري القرافي، وأبو دجانة أحمد بن إبراهيم بن الحكم بن صالح القرافي وغيره.

الحموي، معجم البلدان، المجلد ٧، ص ٤٣، المشترك، ص ٣٢١.  
كما أن الشيخ شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) نسب إلى القرافة من غير أن يسكنها. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٨٧.  
السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٠٥، ابن العباد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٢.  
(٤) انظر ص ١٤٨ من الفصل الثاني.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٠٩-٢١٠، ج ٨، ص ٩٩-١٠٠.

ونودي في جمادى الأولى ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م بأن "لا يبيت أحد من الناس بالترب، بل ولا يسكن أحد بالصحراء خارج القاهرة"<sup>(١)</sup>.

ومن الإشارات التي وردت في المصادر، وتبين سكنى كبار الأمراء أيضًا بالقرافة، ما ذكره المقرئزي من أن الوزير شمس الدين محمد بن السلعوس الذي استقر في الوزارة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م "تحول من القاهرة وسكن القرافة" وقد توفي هذا الوزير في ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م<sup>(٢)</sup> كذلك أقام الأمير ابن هلال الدولة بالقرافة منجمًا بها عن الناس<sup>(٣)</sup>.

وعندما إستجد عسكر كبير في جمادى الأولى ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م وضقت بهم المساكن نزلوا بالقرافة<sup>(٤)</sup>، وعندما قدمت ابنة صاحب فاس ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م تريد الحج نزلت هي ومن معها بالقرافة بالقرب من مسجد<sup>(٥)</sup> الفتح، وهم جمعٌ كبير جدًا<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٣٣٤.

ويذكر ابن تغري بردي سبب هذا المنع فيقول: "والسبب في منع السكنى واضح؛ لأنه قبل تاريخه قتل بالصحراء شخص يسمى طوغان من المالك السلطانية السيفية، قتله المفسدون من الحرامية، بعد أن قاتلهم حتى قُتل وقتل معه أيضًا جماعة، ونهب الحرامية أشياء كثيرة من الصحراء في تلك الليلة، لأنهم كانوا في كثرة، كما هي عادة المناسر، وانتقل بعد ذلك غالب سكان الصحراء إلى داخل القاهرة خوفًا من عودة المنسر إليهم ثانية". حوادث الدهور، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٢) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٧٦٠-٧٦١، ٨٠٤.

ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٢٢.

(٣) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ق ٢، ص ٣٨٣.

(٤) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٨٩٨.

(٥) عن مسجد الفتح انظر ص ٤٩ من الفصل الأول.

(٦) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ق ٢، ص ٤٤٧-٤٤٨.

ومما يدل على سكنى القرافة أيضًا، ما كان يتم أحيانًا عند حدوث الأوبئة والطواعين من حصر أعداد من مات من سكان الصحراء والقرافتين: الكبرى والصغرى، ومن أمثلة ذلك ما ذكره المؤرخون من أنه كان "بالقرافة الكبرى والصغرى من السودان التكاررة"<sup>(١)</sup> نحو ثلاثة آلاف إنسان ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير" وأنهم فنوا جميعًا بالطاعون الذي حدث ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م، ولم يبقَ منهم إلا القليل، ففروا إلى الجبل، ولم يناموا ليلتهم لشدة ما نزل بهم<sup>(٢)</sup>.

كذلك ورد حصر من مات من سكان القرافتين والصحراء عقب الطاعون الذي فشا بالقاهرة في عام ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م<sup>(٣)</sup>.

وقد وصف ليون الإفريقي<sup>(٤)</sup> القرافة بقوله: "القرافة ربض بشكل مدينة

=

هذا ولم يذكر المقرئ اسمها بل ذكر أنها الحرة ابنة السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس.

المقرئ، السلوك، ج ٢، ق ٢، ص ٤٤٧.

(١) يذكر القلقشندي أن بلاد مالي، هي المعروفة عند العامة ببلاد التكرور، وهي تشمل على خمسة أقاليم كل إقليم منها مملكة بذاتها، وهي: مالي، وصوصو، وبلاد غانة، وبلاد كوكو، وبلاد تكرور، القلقشندي، صبح، ج ٥، ص ٢٨٢، ٢٨٦.

أما طرخان فيذكر أن أهل مصر في العصور الوسطى أطلقوا على جميع الوافدين من غربي إفريقيا كلمة التكاررة، كما عرفوا بلادهم باسم بلاد التكرور لسبق شهرة هذه التسمية من الناحية التاريخية. إبراهيم طرخان، إمبراطورية البرنو الإسلامية، القاهرة ١٩٧٥، ص ٧٣.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٤٢.

الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ١٨٩.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ١٣٧، ١٣٩، ١٤١.

(٤) هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وعرف أيضًا باسم جيوفاني ليون نسبة إلى البابا ليو العاشر وعرف أيضًا باسم ليون الغرناطي، وليون الأبييري، والفاسي، ثم اشتهر أحيانًا

صغيرة على مسافة رمية حجر من الجبل، ونحو ميلين من أسوار المدينة، وفيه نحو ألفي كانون (حانوت أو دكان) كان قديماً عامراً أكثر مما هو عليه في الوقت الحاضر إذ يكاد يكون خراباً<sup>(١)</sup>.

هذا ويرتبط بظاهرة السكنى في القرافة، ظاهرة أخرى لازمت بناء المنشآت المعمارية بها، وتمثل هذه الظاهرة في إلحاق بعض الوحدات السكنية الخاصة بهذه المنشآت، واتضح هذه الظاهرة بصورة كبيرة في المنشآت التي أقيمت في قرافة صحراء المماليك، فمثلاً كان يوجد في تربة القاضي عبد الباسط قاعة ورواق يعلوها، بالإضافة إلى مقعد قمري<sup>(٢)</sup> وقفه "على نفسه الكريمة حفظها الله مدة حياته، ثم من

باسم ليون الإفريقي. وقد فرغ من تأليف كتابه عن وصف إفريقيا في روما ١٥٢٦ م، وكانت زيارته لمصر فيما بين ٩٢١-٩٢٣ هـ / ١٥١٥-١٥١٧ م أي في بداية الفتح العثماني لمصر.

جمال زكريا، كتاب وصف إفريقيا وتاريخها، للحسن الوزان (حوليات آداب عين شمس، المجلد ١١، ١٩٦٨ م)، ص ٢٨٢، ٢٩٦، ناصر الدين سعيدوني، من التراث، ص ٢٩٠-٢٩٦.

(١) ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان)، ت بعد ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة علي عبد الواحد، الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م، ص ٥٨٥، وقد قام كل من محمد حجي ومحمد الأخضر، بترجمة هذا الكتاب أيضاً، وطبعه في الرباط ١٩٨٢ م، ج ٢، ص ٢١٠-٢١١.

(٢) المقعد القمري متعد صيفي مرتفع، فهو أشبه شيء بالمنظرة، ويكون بمثابة خرقة تقام على حرمادات حجر، ويطل على النيل أو فضاء، يسقف بالخشب المدهون، وقد يكون له رفر، وقد يكون المقعد القمري كشافاً حوله درابزين خرط، ويفرش بالرخام أو البلاط، وتسبل جدره بالياض، وقد يوجد المقعد القمري فوق قيطون أو مكتب أو مقعد قبطي أحياناً.

عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية من عصر الغوري، معجم المصطلحات

بعده على أولاده وذريته ونسله وعقبه وعتقائهم، يرتفقون بذلك في السكن عند مجيئهم إلى المكان المذكور، ثم من بعدهم لمن يكون ناظرًا على الوقف المذكور<sup>(١)</sup>.

وأحق السلطان برسباي بمنشآته بالصحراء قاعتين للسكن إحداها لأقاربه والثانية للشاد على هذه المنشآت<sup>(٢)</sup>.

وأحق المعمار بالجهة الشمالية الغربية من الحوش البحري في منشأة السلطان إينال بالصحراء قاعة أرضية تتكون من "دور قاعة وإيوانين متقابلين"<sup>(٣)</sup>.

ويذكر نجيب أن هذه القاعة تعد أول مثال لظاهرة إلحاق المساكن الخاصة بالمنشآت الدينية<sup>(٤)</sup>.

=

الفنية، ص: ح، غزوان مصطفى ياغي، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني، القاهرة ٢٠٠٤/٢، ص ٢٩٣-٢٩٨.

(١) سامي نوار، الأعمال المعمارية للقاضي عبد الباسط، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) محمد عبد الستار عثمان، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) دولت عبد الله، الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص ١٥٢.

(٤) محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، ص ٧٨١.

والواقع أن كل ما ورد بحجة وقف كل من القاضي عبد الباسط والسلطان برسباي، يؤكد أن مثل هذه الوحدات السكنية الخاصة قد ظهر قبل عصر السلطان إينال، وما يجدر ذكره أن نجيب ذكر أن هذه المساكن الخاصة قد ظهرت في ست منشآت فقط، وهي بالترتيب: إينال ومدرسة أزبك اليوسفي ومدرسة خاير بك ومدرسة قانيباي الرواح أمير أخور وخانقاة وقبة الغوري ومدرسة الأمير قرقماس.

مدرسة الأمير، ص ٧٨١.

والواقع أن أمثلة هذه الوحدات الخاصة الملحقه بالمنشآت الدينية ليست ستة كما يذكر نجيب، لأن حجج الوقف كشفت عن أمثلة كثيرة، يمنا منها فقط ما ألحق بمنشآت

=

وأحق المؤرخ أبو المحاسن ابن تغري بردي بترته قاعة ورواقاً ينتفع بها مدة حياته في السكنى، وله أن يُسكن من شاء من أقربائه، ثم يُسكن بها من ذريتها وأقاربها بعد وفاتها، حيناً بعد حين، فإذا انقرضوا بأجمعهم كان أمر إسكانهم لمن يلي نظر التربة يسكن فيها من شاء من أرباب الوظائف والمستحقين فيها، ولا يسكنها أجنبي كائناً من كان<sup>(١)</sup>.

كذلك ألحقت المقاعد بهذه المنشآت، ومن أمثلتها المقعد القمري بتربة عبد الباسط، وكان يجاور الرواق الذي يعلو القاعة الخاصة بالسكنى<sup>(٢)</sup>، والمقعد المعلق<sup>(٣)</sup> الذي أنشأه كافور الصرغتمشي بترته بالصحراء، فيما بين المئذنة ومكتب السبيل<sup>(٤)</sup>، وأيضاً مقعد السلطان إينال بمنشأته بالصحراء<sup>(٥)</sup>، والمقعد الملحق بتربة أولاد السلطان قايتباي الذي وقفه هو والرواق الكبير أعلاه لينتفع به هو وأولاده وذريته ونسله وعقبه، وجهته الأدر خوند فاطمة الخاصبكية ومن يلوذ به من أقاربه

=

الصحراء، وهي: عبد الباسط وبرسباي وكافور الصرغتمشي وإينال والمؤرخ أبو المحاسن بن تغري بردي وقرقماس، وربما تكشف الوثائق عن أمثلة أخرى جديدة في المستقبل إن شاء الله تعالى.

- (١) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص ٢٠٢.
- (٢) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ص ٢٩٠-٢٩١، سامي نوار، الأعمال، ص ٢٦٩-٢٧٠.
- (٣) المقعد المعلق، عرف بذلك لأنه "مركب على عواميد ستة اثنان منها رخاماً وأربعة صواناً ذات أكتاف مبنية بالفص النحيت، وأربع قناطر فيما بين ذلك خمسة أعمدة رخام مسقف ذلك دهاناً وهو مفروش بالأرض بالبلاط الكدان".
- (٤) دولت عبد الله، الخوانق، ص ٢٥٣.
- (٥) دولت عبد الله، الخوانق، ص ١٥٢-١٥٣.

وذويه على حسب ما يراه الواقف ويؤدي إليه اجتهاده على الوجه الشرعي<sup>(١)</sup>.

أما الأمير كبير قرقماس فقد ألحق معماره بالجهة الجنوبية الغربية من المدفن قصرًا يتكون من دور قاعة وسطى، بالجهة الشمالية الشرقية منها إيوان يقابله آخر إلى الخلف منه مبيت (حجرة نوم)، ويتقدم كتلة هذا القصر ومبته دركاة متسعة غير مسقوفة، بالجهة الشرقية منها سلم الصعود للقصر وبالجهة البحرية من الدركاة دهليز يؤدي إلى مرحاض<sup>(٢)</sup>.

وقد وقف قرقماس هذا القصر والربع<sup>(٣)</sup> وما هو من حقوقها؛ لينتفع الواقف بذلك هو وأولاده وذريته وأخوه السيفي الماس وذريته على حسب ما يراه الواقف، فإذا انقضوا ينتفع بذلك من له دفن بالمكان المذكور<sup>(٤)</sup>.

هذا ولم يقتصر الأمر على الوحدات السكنية الخاصة بالسلطين والأمراء ومن يتصل بهم من نسلهم وعقبهم وذويهم وأقاربهم، بل حرص الواقفون على إلحاق وحدات سكنية بمنشأتهم خاصة بأرباب الوظائف بالمنشأة، وتتمثل في وجود الخلاوي والطبقات التي قل أن تخلو أي منشأة أقيمت بالصحراء منها، ويؤكد ذلك جميع حجج الوقف الخاصة بهذه المنشآت التي ذكرت أن هذه الخلاوي والطبقات، إنما وُجدت كي ينتفع بها الشيخ والصوفية وأرباب الوظائف بالمنشأة.

(١) حجة وقف قايتباي، أوقاف ٨٨٦، ص ١١٩.

(٢) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، ص ٧٨٦-٧٨٧.

(٣) كان هذا الربع بجوار الطابق المندر الذي كان يواجه منشأة قرقماس من الجهة الغربية، إلا أنه اندثر هو والطابق المجاور له، وكان يتكوّن من رواق بليوانين ودور قاعة، وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة، ص ٧٩٩-٨٠٢.

(٤) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، الملحق الوثائقي، ص ٣٦.

هذا ولا تزال أمثلة هذه الوحدات باقية في بعض منشآت الصحراء مثل: الناصر فرج بن برقوق وبرسباي وقرقماس.

ومما هو جدير بالذكر أن بعضاً من الأمراء والوافدين كانوا كثيراً ما ينزلون في ترب الصحراء، ويبيتون فيها مثل تربة كوكاي وبرقوق وعبد الباسط وإينال<sup>(١)</sup>، مما يدل على أن الوحدات السكنية الملحقة بهذه الترب كانت معدة بالشكل الملائم والمناسب لمكانة أصحابها من السلاطين والأمراء أو من ينزل بها.

#### ب- النشاط الديني في القرافة

تمثل النشاط الديني أول ما تمثل في بناء المساجد وإقامة صلاة الجمعة بها وقد كان جامع القرافة ثاني الجوامع الفاطمية بعد الجامع الأزهر، ورابع الجوامع التي أقيمت فيها صلاة الجمعة في مصر، بعد جامع عمرو بن العاص وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وجامع القرافة<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد كثرت المساجد في القرافة كثرةً بالغةً لدرجة أن ابن الزيات يذكر أنه كان يوجد في القرافة الكبرى "اثنا عشر ألف مسجد"<sup>(٣)</sup> ومهما يكن في هذا القول من مبالغة واضحة، فإن وجود المساجد بالقرافة دليل على أنها لم تكن مجرد عمائر قائمة الأركان، لا يأوي إليها الناس، وإنما كانت تخدم قطاعات من الناس، سواء

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ١٥٢.

الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٥٨، ج ٢، ص ١٣، ج ٣، ص ٢٣٣.

السخاوي، التبر المسبوك، ص ٣٣٠.

ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٤٥٦-٤٥٧.

(٢) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٣٤٣، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٦.

السخاوي، تحفة الأحباب، ص ١٨٥.

(٣) ابن الزيات، الكواكب السيارة، ص ١٨٣.

من المقيمين بالقرافة أو المترددين عليها.

كذلك جُددت الخطبة وأقيمت الجمعة في بعض الترب بالقرافة وبالصحراء الواقعة شمال القلعة، ومنها جامع محمود بالقرافة، فقد جددت به الخطبة بعد ما كان تربة<sup>(١)</sup>، ومنها بالصحراء تربة طشتمر حمص أخضر، وتربة جوشن، وتربة الظاهر برفوق<sup>(٢)</sup>. هذا ولم يقتصر الأمر على إقامة صلاة الجمعة بمساجد القرافة فقط، بل كانت تُعقد فيها أحيانًا حلقات الدروس، ومثال ذلك ما ذكره عبد اللطيف البغدادي<sup>(٣)</sup>، من أنه أقام بمسجد الحاجب لؤلؤ بالقرافة يُقري الناس<sup>(٤)</sup>.

وقد سبق القول بأن الأريطة التي أقيمت للنساء كانت بها مجالس لوعظ المقييات بها وإرشادهن وتعلمهن وتفقهن في الدين<sup>(٥)</sup>.

وكان من الطبيعي أن يتخذ النشاط الديني بالقرافة مظهرًا جديدًا مع بداية

(١) الشجاعي، تاريخ الملك الناصر، ص

المقريزي، السلوك ج ٢، ق ٢، ص ٥٤٦، وعن هذا الجامع انظر الفصل الأول.

(٢) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٣) هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، ويعرف بابن اللباد، موصلی الأصل، بغدادي المولد، كان مشهورًا بالعلوم متحلّيًا بالفضائل مليح العبارة، واشتهر بعلم الطب وصناعته، وقرأ عليه كثيرون فيه.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى ١٨٨٢ م، ج ٢، ص ٢٠١ - ٢٠٢؛ زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ط ٢، بيروت، (١٩٨١ م) ص ١٠٨ - ١١٧؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري، الإسكندرية (١٩٩١ م)، ص ٦١ - ٦٢.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء، ص ٢٠٥.

(٥) انظر ٥٩ - ٦٠ من الفصل الأول.

العصر الأيوبي، فقد استحدثت أنماط معمارية جديدة كالمدارس والخانقوات.

وحظيت القرافة بإقامة العديد من هذه المنشآت بها، ومن ثمَّ دخل النشاط الديني في طور جديد، فمثلاً عندما أنشأ السلطان صلاح الدين المدرسة بجوار قبر الشافعي "رتب بها مدرس لتدريس فقه الشافعية" كما جعل فيها "معيدتين وعدة من الطلبة"<sup>(١)</sup>، وينبغي قبل أن نتحدث عن النشاط الديني في عصر المماليك، أن نشير إلى حقيقة هامة، وهي أن سلاطين وأمراء المماليك، قد استغلوا إجازة الوقف على المنشآت الدينية وطلبة العلم فيها، فأوقفوا الكثير من الأوقاف عليها، مما يزيد كثيراً عما تتطلبه هذه المنشآت، وجعلوا لذريتهم نصيباً في هذا الوقف، وهو هدف كان القصد منه تأمين الذرية في عصر كانت الفتن والمنازعات هي الظاهرة الغالبة عليه من جهة، وكان نظام الإقطاع<sup>(٢)</sup> المعمول به في ذلك العصر، لا يأمن معه المماليك مستقبلهم، لذا لجثوا إلى إنشاء المنشآت المتعددة<sup>(٣)</sup> من مساجد ومدارس،

(١) المقرئزي، الحطط، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٢) ابراهيم طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٦٣-٨٢، ٢٧٨، ٢٨٦.

(٣) ذكر العلماء والباحثون أسباباً أخرى فسروا بها ظاهرة الإكثار من المنشآت الدينية في العصر المملوكي، وبخاصة المدارس، فمنهم من ذكر أن العاطفة الدينية والرغبة في التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، كانت من الأسباب القوية التي دفعتهم إلى هذا الإكثار، وقد ساعدهم على ذلك الحركة التجارية النشطة، وما ترتب عليها من كثرة الدخل وتدفق الأموال. عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، ص ٧٤٠، ورأي آخر يرى أن سبب ذلك هو محاولة المماليك التكفير عن ذنوبهم ببناء هذه المنشآت، سعاد ماهر، القاهرة القديمة وأحيائها، ص ٨١-٨٢.

ورأي ثالث يذكر أن سبب ذلك هو إظهار الشعور بالتقوى والزلفى من ناحية، وليتخذوا من المدرسة أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم وتساعدتهم على تدعيم مركزهم في أعين الشعب. سعيد عاشور، العصر المملوكي في مصر والشام، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٣٠-٢٣١.

وخوانق، وزوايا، وأربطة وغيرها، ليقفوها ويوقفوا عليها ما يريدون من أوقاف، يخصصون نصيباً منها لذريتهم، بغرض تأمين مستقبلهم عن هذا الطريق<sup>(١)</sup> وقد أكد هذه الحقيقة كلُّ من ابن خلدون وابن الأزرقي بقولهما: "وذلك لأن الأمراء من الترك يخشون عادية سلطانهم على ما يخلفونه من ذريتهم لما له عليهم من الرق والولاء، ولما يخشى من معاطب الملك ونكباته، فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة يجعلون فيها شركاء لولدهم، ونصيباً ينظر

=

وأضاف البعض إلى ذلك أنهم رغبوا في تخليد ذكراهم وحفظ تاريخهم.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس، ص ٦٦ حاشية ١.

دولت عبد الله، معاهد تزكية النفوس في مصر، ص ٦٨. حياة ناصر الحجي، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، الكويت، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ١٣٥؛ محمد حمزة الحداد، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري لمدارس القاهرة في العصر المملوكي، ندوة المدارس في مصر الإسلامية، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ٥١، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٧٢-٢٧٣، بحوث ودراسات (الكتاب الأول) ص ٢٠٥-٢٠٧.

محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، الإسكندرية (٢٠٠٠م)، ص ١٠١-١١٣.

أما ابن جماعة فذكر أن بناء أكثر المدارس "كان للشهرة العامة والمعرفة بين الخاصة والرفعة في الأقران، والسطوة للمملوك والسلاطين، إلا قليل منهم أسست لحفظ الأديان ومكارم الأخلاق ونشر العلوم، وإبقاء الفنون وترويح سنن الأولين وإقناع بدع الآخرين، وتحفظ آداب أكابر الأمم وتعاهد آثار السلف، وإنشاء النشأة الجديدة في الخلف، فعلى العالم أن يحترز من المدارس التي كان بناؤها على مظلمة أو خبث فيه أو إظهار شوكة".

ابن جماعة، بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن جماعة الكنازي، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت، د. ت، ص ١٩٦-١٩٧، والواقع أن ما ذكره ابن جماعة يعد جامعاً مانعاً لكل أسباب بناء المدارس في عصر المماليك.

(١) محمد عبد الستار عثمان، وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار، ص ١٣١.

عليها ويصيب منها، مع ما فيهم غالبًا من الجنوح إلى الخير والتماس الأجور في المقاصد والأفعال، فكثرت الأوقاف لذلك، وكثر طلب العلم ومعلمه ومتعلمه بكثرة جرايتهم منها، وارتحل الناس إليها في طلب العلم من العراق والمغرب...<sup>(١)</sup>.

أما عن النشاط الديني في الخانقاوات التي أقيمت بالقراءة، فمن المعروف أن الواقف كان يقرر عددًا من الصوفية بخانقاته، ويقرر هم أيضًا شيخ يحضرون وظيفة التصوف معه، وكان عدد الصوفية يختلف في كل خانقاة حسب اتساعها وريع أوقافها، فمثلاً رتب الأمير بكتمر الساقى بخانقاته أو تربته شيخًا ومعه عشرون صوفيًا<sup>(٢)</sup>، وكان يوجد في خانقاة كريم الدين مائة صوفي وشيخهم<sup>(٣)</sup>، وفي أحيان كثيرة صممت المصادر عن ذكر عدد المتصوفة واكتفت فقط بقولها أن الواقف

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م، المقدمة، ط ٤، بيروت، د. ت. ص ٤٣٤-٤٣٥.

ابن الأزرق، أبو عبد الله، ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، العراق، ١٩٧٨، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٢) يذكر المقرئ أن أول من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين الرومي، وابتدأ الحضور وجلس الصوفية في رجب ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م.

المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٢٣، السلوك ج ٢، ق ١، ص ٢٧٣.

(٣) ومن استقر في مشيخة هذه الخانقاة الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن موسى الأقرائي.

المقرئ، السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢٦٢.

والشيخ محمد بن عبد الله المصري، ويلقب بدر الدين، ويعرف بالزركشي المناحي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م)

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ الفرات، مج ٩، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، بيروت، ١٩٣٨م، ص ٣٢٦.

قرر بخانقائه جماعة كثيرة من الصوفية<sup>(١)</sup>، أو رتب بها عدة من الصوفية<sup>(٢)</sup>، أو جعل بها عدة من الفقراء يقيمون بها، ولهم فيها شيخ ومحضرون في كل يوم ووظيفة التصوف<sup>(٣)</sup>، وجعلت خوند طغاي بتربتها أو خانقائها صوفية وقراء، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة، وقررت لكل جارية من جواربها مرتب يقوم بها<sup>(٤)</sup>.

أما منشآت عصر الجراكسة في القرافة - صحراء الممالك - فقد ساعدت المصادر في معرفة من تولى مشيخة الترب أو الخانقاوات بها<sup>(٥)</sup>، كما ساعدت الوثائق

(١) ومثال ذلك خانقاة قوصون، وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين أبو الثناء محمود الأصفهاني.

المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٢٥.

السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٥.

ومن استقر في مشيختها أيضاً كل من المعين عبد اللطيف بن الأشقر، نائب كاتب السر، والعلاء ابن أقبرس ناظر الأوقاف.

ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ١، ص ٧.

(٢) ومثال ذلك تربة أو خانقاة طغاي النجمي، واستقر في مشيختها الشيخ برهان الدين الرشدي.

المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٣) ومثال ذلك خانقاة الجبيغا المظفري، ولم يحدد المقريزي، اسم من تولى مشيختها، كما لم أعثر على أي اسم تولى مشيخة هذه الخانقاة، فيما وقع بين يدي من مصادر، ومن المعروف أنه كان يوجد بهذه الخانقاة كتاب لتعليم الأطفال من أيتام المسلمين القرآن الكريم والخط العربي.

المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٢١.

(٤) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٢٥-٤٢٦.

ولم يحدد المقريزي أو غيره اسم من تولى مشيخة هذه الخانقاة، حيث لم أعثر عليه، فيما وقع بين يدي من مصادر.

(٥) ومن أمثلة ذلك ما ذكره العيني عن مشيخة تربة لصحراء - ويقصد خانقاة

كثيراً في معرفة عدد المتصوفة، ونوعية النشاط الديني الذي يقومون به وكيفية تأديتهم حضور وظيفة التصوف، وينبغي أن نشير في البداية إلى أن معظم منشآت الصحراء، قد نصت الوثائق على أنها أوقفت كمساجد، فمثلاً تذكر وثيقة القاضي عبد الباسط أنه وقف إيوان تربته والمحراب الذي به "مسجداً لله تعالى وبيتاً من بيوته، تقام فيه الصلوات، ويعتكف فيه على العبادات، ويتلى فيه كتاب الله الحكيم ويقرأ فيه حديث نبيه العظيم"<sup>(١)</sup>.

وتذكر وثيقة السلطان برسباي أنه وقف المدرسة، وكذلك المكان الذي به المحراب والشباكين والعمود الذي هو التربة "مسجداً لله تعالى، يقام في كل من ذلك الصلوات، ويعتكف فيه على العبادات، وأذن في دخولها والصلاة ودخلوا وصلوا وصار حكمها حكم المساجد العامة"<sup>(٢)</sup>.

ونصت وثيقة المؤرخ أبو المحاسن بن تغري بردي على ذلك أيضاً، فتذكر أن إيوان التربة أوقف "مسجداً لله تعالى للصلوات والعبادات، محرماً بحرمان المساجد المعمورة، وأذن بالصلاة فيه لكافة الخلق أجمعين من عباد الله المؤمنين في أوقات الصلاة وغيرها"<sup>(٣)</sup>.

أما وثيقة السلطان قايتباي، فتذكر أنه وقف "باطن الجامع المذكور المشتمل على

---

الناصر فرج بن برقوق - فقد ذكر أنه تولاهما كل من الشيخ زين الدين حاجي فقيه الرومي، وصدر الدين بن العجمي، والشيخ شمس الدين البساطي المالكي.  
عبد الرازق الطنطاوي، عقد الجبان في تاريخ أهل الزمان للعيني، ص ١٧٧، ١٩٨، ٢٥١.

(١) سامي نوار، الأعمال المعمارية، ص  
(٢) محمد عبد الستار عثمان، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، ص ٧١-٧٢.  
(٣) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص ٢٠١.

أربعة أو اوين وسدلات ودور قاعة بوسط الأواوين، وهو صحن الجامع فيه، وما به الخلاوي والكتيبات جامعًا مسجدًا لله تعالى، مستمرًا عليه اليمن والبركة، وتقام فيه الصلوات والجمع والجماعات، ويأوي إليه أهل الذكر في الخلوات، ويعتكف فيه على العبادات ويقرأ فيه القرآن العظيم والحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والتسليم، ويعلن فيه بالآذان في الليل والنهار، ويسبح فيه في الأسحار، ويعبد فيه من لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وجعل حكم ذلك حكم الجوامع والمساجد العامة، وأذن للمسلمين في الدخول إليه والصلاة فيه، وإقامة الجمعة والجماعات فيه على الدوام والعموم، فدخلوا وصلوا فيه جماعة فصار مسجدًا<sup>(١)</sup>.

وتذكر وثيقة قرقماس، أنه وقف "باطن المدرسة المشتملة على إيوانين ودور قاعة وسدلتين، مسجدًا جامعًا لله تعالى، تقام فيه الصلوات والجمع والجماعات ويأوي إليه أهل الذكر في الخلوات، ويعتكف فيه على العبادات، ويقرأ فيه القرآن العظيم والحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام، وأذن للمسلمين في الدخول إليه، والصلاة على الدوام والعموم، فدخلوا وصلوا فيه جماعة فصار مسجدًا"<sup>(٢)</sup>.

مما سبق يمكن القول بأن معظم منشآت الصحراء - لا سيما الباقية منها للآن - والمصممة وفق الطراز الإيواني، قد نصت الوثائق نصًا صريحًا مباشرًا على أنها مساجد جامعة لجميع المسلمين، على الرغم من أن النقش الإنشائي لبعض هذه المنشآت، يقرر أنها مدرسة كما هو الحال في منشأة كل من إينال وقايتباي.

ويتضح لنا من ذلك أن التخطيط المعماري للمنشأة لا يرتبط بالوظيفة التي

(١) حجة وقف قايتباي، ٨٨٦ أوقاف، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير، الملحق الوثائقي، ص ٣٤ - ٣٥.

تقوم بها، لأن ذلك يتوقف أساسًا على رغبة الواقف، فهو الذي يحدد وحده ويقرر الوظائف التي تقوم بها منشأته كما نصت جميع حجج الأوقاف السابقة<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف عدد الصوفية في منشآت الجراكسة بالصحراء أيضًا، حسب اتساع المنشأة وربع أوقافها، فقد حددهم برسباي "بسبعة عشر نفرًا"<sup>(٢)</sup> وقرر المؤرخ أبو المحاسن بن تغري بردي "عشرة أنفار من أهل الخير والدين"<sup>(٣)</sup>، وقرر السلطان قايتباي "أربعين نفرًا صوفيًا"<sup>(٤)</sup>، أما أمير كبير قرقماس، فقد قرر "اثنين وعشرين نفرًا صوفيًا"<sup>(٥)</sup>. أما وظيفة حضور التصوف فقد حرصت الوثائق على تحديد كل ما يتعلق بها، فتذكر وثيقة برسباي أنه قرر بمدرسته بالصحراء "درس فقه حنفي في العلوم الشرعية من تفسير، أو حديث شريف، أو فقه، أو نحو وصرف، وعلى الصوفية ألا ينقطعوا عن هذا الدرس إلا لمرض أو ضرر"<sup>(٦)</sup>.

أما حضور التصوف في تربة المؤرخ ابن تغري بردي فقد ذكرت الوثيقة أن على الصوفية الحضور في كل يوم، ويجتمعون "بأيوان التربة بعد طلوع الشمس ولهم

(١) أفردنا دراسة مستقلة مطولة لهذا الموضوع نشرت في كتابنا بحوث ودراسات (الكتاب الأول)، ص ٢٠١-٢٦٨.

(٢) محمد عبد الستار عثمان، الآثار المعمارية، ص ٣٠٩.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص ٢١٣.

(٤) حسني نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة، ص ٢٩٥.

(٥) محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير، ص ٢٣٨.

(٦) وثيقة برسباي، أوقاف رقم ٨٨٠، ص ٢٢١-٢٢٢.

ويدلنا هذا النص على أن مدرسة برسباي بالصحراء بتصميمها المكون من دور قاعة وإيوانين قد أوقفت لحضور وظيفة التصوف، وأيضًا لإلقاء دروس في الفقه الحنفي، ولعل هذا ينفي القول بأنها مصلى فقط، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهي المنشأة الوحيدة التي قرر بها دروس في الفقه الحنفي بين منشآت الصحراء.

شيخ يجلس بصدر الإيوان المذكور، ويجتمعون حوله، ويقراءون في عشرة أجزاء من القرآن العظيم، وأن لكل منهم جزءاً، وينفرد شيخهم بمصحف شريف يوضع على كرسي أمامه يقدمه له خادم للمصحف الشريف، وهو من جملة العشرة المذكورين، ومنهم اثنان يجتزمان القرآن عند طبق شيخهم المصحف بقراءة سورة الإخلاص ثلاثاً والمعوذتين وفاتحة الكتاب، ويجهرون بالقراءة ويحتمون قراءاتهم بدعاء الداعي منهم، ويهدي ثواب ذلك للنبي ﷺ ولذريته وآل بيته وأصحابه وعشيرته، ثم من صحيفة الواقف المشار إليه، ولوالديه ولذريته، ولسكان التربة من الأحياء والأموات، وللناظر على الوقف المذكور، ولجميع المسلمين، ويكون أحد العشرة الصوفية مادحاً لصفات النبي ﷺ.

واشترط الواقف "ألا يسامح أحد من الصوفية والقارئ عن الحضور عن وظيفته المقرر فيها، إلا لضعف، أو مرض، أو سفر لأداء فريضة الحج أو عذر شرعي، ومن سافر أو انقطع من غير أعذار خرجت وظيفته عنه، ويقرر الناظر فيها غيره"<sup>(١)</sup>.

أما وثيقة السلطان قايتباي فقد حرصت على تحديد كل ما يتعلق بوظيفة التصوف بدقة تامة، بما في ذلك طريقة جلوس الصوفية حول شيخهم وأمامه المصحف مرفوعاً على كرسيه فتذكر أنه "على أن يحضر الصوفية الأربعون وشيخهم كل يوم وليلة بالجامع المذكور بالإيوان القبلي منه، عقب كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضات، ويجلس الشيخ بالقبلة، والصوفية عن يمينه ويساره، وهم مستديرون وقراء الصفة يتميزون عنهم في الجلوس ثلاثة أمام ثلاثة، فيقدم أمام الشيخ المصحف الشريف مرفوعاً على كرسيه، ويفرق من الربعة التي بالجامع

(١) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص ٢١٣ - ٢١٤، ٢١٦.

المذكور على كل واحد من الصوفية جزء، فيقرأ الشيخ ما تيسر له قراءته من القرآن العظيم بالمصحف الشريف، وتقرأ الصوفية بالأجزاء الشريفة من الربعة الشريفة التي تفرق عليهم عند الحضور، ويختمون قراءاتهم عند ختم الشيخ قراءته إن كان حاضرًا، وإلا فقدرها على العادة، ثم يفتح قراء الصفة بما عين وشرط عليهم أعلاه، وعند نهايتهم ذلك يدعو أحد قراء الصفة الدعاء المذكور أعلاه، على ما نصر وشرح أعلاه، كما جرت به العادة في حضور التصوف بمدارس الديار المصرية<sup>(١)</sup>.

مما سبق يمكن القول أن السلطان قايتباي قد زاد في وظيفة التصوف، بجعل الحضور خمس مرات في كل يوم وليلة عقب كل صلاة، إذ إنه جرى العرف على أن تكون هناك حلقة تصوف واحدة بالمدارس المصرية أما هنا فكانت تقام خمس حلقات كل يوم وليلة<sup>(٢)</sup>.

أما صوفية منشأة قرقماس فكانوا يحضرون مع شيخهم "يومياً بعد صلاة الصبح بالإيوان القبلي بالمدرسة، فيجلس الشيخ بالقبلة، ويضع الخادم أمامه المصحف الشريف، مرفوعاً على كرسية، ويجلس الصوفية على يمينه ويساره، وهم مستديرون، كما يقوم الخادم أيضاً بالتفريق عليهم أجزاء المصحف من الربعة

(١) محمد محمد نين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ١٩٨٠م، ص ٢١٣.

حسني نوبصر، منشآت، ص ٢٩٧.

أما ختم حضور التصوف، فهو أن قراء الصفة يقرءون سورة الإخلاص والمعوذتين و فاتحة الكتاب، وأوائل سورة البقرة وأواخرها، ثم ذكر الله تعالى، ثم يدعو واحد منهم للنبي وآله وأصحابه، ثم لمولانا السلطان ولأولاده وذريته، ومن يلوذه وجميع المسلمين.

محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص ٢١٢-٢١٣.

حسني نوبصر، منشآت، ص ٢٩٧.

(٢) محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص ٢١٢، حسني نوبصر، منشآت.

الشريفة التي بالمدرسة، فيقرأ الشيخ ما تيسر له قراءته من القرآن العظيم، ويقرأ الصوفية كذلك بالأجزاء التي بأيديهم، ويختمون عند ختم الشيخ لقراءته<sup>(١)</sup>.

وكان قراء الصفة الستة من الصوفية أيضًا، ويجلسون في صفين متقابلين ثلاثة تجاه ثلاثة، ويقرءون سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب العزيز، وأوائل سورة البقرة وأواخرها، وما جرت به العادة من ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ وآله وأصحابه، ثم يدعون للواقف وذريته ومن يلوذه ولجميع المسلمين<sup>(٢)</sup>.

كذلك حرص الواقفون على ترتيب عدد من القراء الحافظين لكتاب الله العزيز، يقرءون أجزاء من القرآن الكريم، ويختمون قراءتهم بالخواتيم المعهودة، وقد اختلف عددهم من منشأة لأخرى، فكان عددهم في تربة كل من جمال الدين الأستاذار والقاضي عبد الباسط "أربع أنفس"<sup>(٣)</sup> أما السلطان برسباي فجعل بتربته "عدة من القراء على ساعات الليل والنهار"<sup>(٤)</sup>، وقرر المؤرخ ابن تغري بردي بتربته "عدد اثنين قارئين لكتاب الله العزيز يقرآن على ضريح الواقف نصف جزء من القرآن العظيم"<sup>(٥)</sup>، وقرر السلطان قايتباي عدد خمسة قراء<sup>(٦)</sup> بينما قرر أمير كبير قرقماس عدد ثلاثة أنفار من حملة كتاب الله العزيز<sup>(٧)</sup>.

(١) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، (الملحق الوثائقي)، ص ٢٣٨.

(٢) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) محمد عبد الستار عثمان، وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار، ص ١٨٥.  
سامي نوار، الأعمال المعمارية، ص ٢٧٨، ٢٨٠.

(٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية، ص ٢٠٩.

(٦) حسني نوبصر، منشآت، ص ٣٠١.

(٧) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، (الملحق الوثائقي)، ص ١٤.

وُحُصص أيضًا قارئ للحديث الشريف، في كل من منشأة قايتباي وقرقاس، وكان عليه أن يقرأ كل سنة بالإيوان القبلي كامل صحيح البخاري الشريف في الثلاثة أشهر الشريفة، رجب وشعبان ورمضان، ويختتم قراءته بالخواتيم المعهودة<sup>(١)</sup>.

وجرت العادة ببناء مكتب لتعليم الأطفال الأيتام وأولاد الفقراء المحتاجين بجوار المنشأة الدينية فوق السبيل أو حوض السبيل (سقي الدواب) أو مستقلاً، وقد عرف واشتهر باسم مكتب السبيل، أو كتاب السبيل؛ لأنه وقف في سبيل الله، كغيره من المنشآت أو العمائر الخيرية الأخرى المسبلة، وليس لأنه بني فوق السبيل أو لارتباطه بهذا الموضع كما يعتقد البعض<sup>(٢)</sup>.

وكان يقوم بالتدريس في المكتب معلم، يطلق عليه عادة اسم المؤدب، وفي بعض الأحيان كان يطلق عليه الفقيه، وكان يُشترط فيه شروط خلقية واجتماعية منها أن يكون خيرًا دينيًا، ذا عقل وعفة، متزوجًا أمينًا على أطفال المسلمين<sup>(٣)</sup>.

(١) حسني نوبصر، منشآت، ص ٣٠٢.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة، ص ٢٤٢.

(٢) محمد محمد أمين، الأوقاف، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية، الإسكندرية، (٢٠٠٠)، ص ٣٤٧؛ وتتكون هذه المكاتب ولا سيما التي لا تزال باقية في صحراء الممالك، من مساحة مستطيلة أو مربعة تعلو حجرة التسييل أسفلها، وتشرف هذه المساحة على الخارج بواجهتين، بكل واجهة منها بائكة، قد تكون ذات عقدتين يرتكز كل منهما على عمود أوسط، أو ذات ثلاثة عقود ترتكز على عمودين ويغطي هاتين الواجهتين من الخارج رفرف خشبي مائل إلى أسفل، ليقى الأولاد والأطفال من هطول الأمطار وشدة الحرارة، إلى جانب إحداث التأثير الجمالي والزخرفي به، فقد تستغل جوانبه بعمل النقوش الكتابية والزخرفية بها، ومن أمثلة المكاتب المتبقية بالصحراء مكتب سبيل كل من الناصر فرج وقايتباي وقرقاس (لوحات).

(٣) محمد محمد أمين، الأوقاف، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ ولزيد من التفاصيل انظر، حياة ناصر الحججي، من مظاهر نظام التعليم في مصر زمن الممالك، ضمن كتاب صور من الحضارة

وقد اشترطت حجة وقف السلطان قايتباي أن يكون رجلاً من أهل الخير والدين، والأمانة، والعفة، والصيانة، حافظاً لكتاب الله العزيز<sup>(١)</sup>.

وكان يساعد المؤدب العريف، وقد نصت حجة وقف السلطان قايتباي على ذلك فذكرت أنه "ويصرف لرجل يكون عريقاً للأيتام المذكورين فيه مُعيناً لمؤدبهم على تأديبهم، ويعلمهم القرآن العظيم، والخط العربي على عادة العرفاء في ذلك"<sup>(٢)</sup>.

أما عن مواعيد الدراسة في مكاتب السبيل، فقد حرص الواقفون على تحديدها بكل دقة، فقد نصت وثيقة عبد الباسط على أنه من "بكرة النهار إلى آذان العصر خلا يوم الجمعة وأيام العيدين"<sup>(٣)</sup>، أما وثيقة المؤرخ ابن تغري بردي فقد نصت على أنهم يحضرون في كل يوم من "بكرة النهار، ويصرفهم الفقيه عند العصر، بعد قراءتهم مجتمعين ما تيسر من القرآن العظيم، ويهدون ثواب قراءتهم للواقف ولذريته ووالديه، ومن حوتهم التربة من أموات المسلمين، خلا يومي الثلاثاء والجمعة، وأيام الأعياد والمواسم"<sup>(٤)</sup>.

ونصت وثيقة السلطان قايتباي على أنهم يحضرون إلى المكتب كل يوم من طلوع الشمس إلى وقت العصر، فيصرفون، وقبل انصرافهم يقرءون سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب، والصلاة على النبي ﷺ والدعاء للسلطان وأولاده وذريته، وتقتصر الدراسة يوم الخميس حتى الظهر فقط، أما عطلتهم

=

العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، الكويت، دار القلم (١٩٩٢)، ص ١٨٧ - ١٩٠.

(١) حسني نوبصر، منشآت، ص ٣٠٣.

(٢) محمد محمد أمين، الأوقاف، ص ٢٦٦.

(٣) سامي نواز، الأعمال المعمارية، ص ٢٧٨.

(٤) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

فكانت يوم الجمعة والأعياد والأعذار الشرعية<sup>(١)</sup>.

وكانت الدراسة في مكتب سبيل قرقماس طوال أيام الأسبوع حتى آذان العصر، أما في يومي الثلاثاء والخميس، فكانت تتوقف عند الظهر، وكانت عطلتهم يوم الجمعة، وفي الأعياد والأعذار الشرعية كيوم المطر والحر الشديد<sup>(٢)</sup>.

أما المناهج وطرق التدريس والتربية في مكاتب السبيل، فقد انحصرت في تعليمهم القرآن الكريم والخط العربي<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ هنا أن الخط العربي، كان من المواد الأساسية التي تدرس للأطفال في المكاتب، باعتباره لونا من ألوان التربية الجمالية، وله أهمية في تربية الذوق السليم وتكوين الإحساس الفني عند هؤلاء الأطفال<sup>(٤)</sup>.

واختلف عدد هؤلاء الأيتام من مكتب لآخر فكان عددهم في مكتب كل من عبد الباسط والمؤرخ ابن تغري بردي عشرة أطفال<sup>(٥)</sup>، بينما زاد هذا العدد إلى عشرين يتيما في مكتب قايتباي<sup>(٦)</sup>، ثم قل بعد ذلك إلى سبعة أيتام في مكتب

(١) محمد محمد أمين، الأوقاف، ص ٢٧١؛ حسني نويصر، منشآت، ص ٣٠٤.

(٢) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، (الملحق الوثائقي)، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٣) سامي نوار، الأعمال، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

عبد اللطيف إبراهيم، وقفية، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

حسني نويصر، منشآت، ص ٣٠٣.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٤) محمد محمد أمين، الأوقاف، ص ٢٧٠.

(٥) سامي نوار، الأعمال، ص ٢٧٨.

عبد اللطيف إبراهيم، وقفية، ص ٢٠٨.

(٦) - حسني نويصر، منشآت، ص ٣٠٤.

قرقياس<sup>(١)</sup>. وكان هؤلاء الأطفال قاصرين عن درجة البلوغ، فإذا بلغ أحدهم استبدل عنه الناظر غيره، إلا أن يكون قد بقي عليه شيء من القرآن العظيم، فانه يستمر إلى حين تكملته، وإذا مات واحد منهم نزل مكانه غيره<sup>(٢)</sup>.

وتمثل النشاط الديني أيضًا، في إلحاق بعض المعابد بجوار منشآت الصحراء، ومن أمثلتها المعبد الذي كان مقامًا بأقصى الجدار الجنوبي الشرقي للحوش بترية برسباي، وكان يوجد بصدرة محراب وخزانتان<sup>(٣)</sup>.

وكان يوجد بجوار قبة كافور الصرغتمشي بالصحراء معبد، وصفته الوثيقة على أنه "يشتمل على محراب مبني بالفص"<sup>(٤)</sup> النحيت، بجانبه عمود رخام مصلع بدالات، يقابلها عمود رخام فيما بين ذلك خركاة<sup>(٥)</sup> مظلة على شباك تربة كمشبقا<sup>(٦)</sup>، يعلو ذلك أكتاف حجر، يعلو ذلك قبة خشب دهانًا ملونة

(١) محمد مصطفى نجيب، مدرسة، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) سامي نوار، الأعمال، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) دولت عبد الله، الخواتق في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي، ص ١٣٦.

(٤) الفص النحيت نوع من الحجر المهذب استعمل في العنائر ذات الشأن على هيئة مداميك من لونين، وكان يقال له أحيانًا الحجر الفص النحيت المشهر.

عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية، معجم المصطلحات الفنية، ص أ. ولمزيد من التفاصيل عن هذا الحجر انظر: سامي عبد الحليم إمام، الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، (١٩٨٤م)، ويقع في أربع وخمسين صفحة.

(٥) الخركاة: لفظ فارسي معناه البيت أو الخيمة أو البيت من الخشب يغشى داخله بالجوخ ونحوه للوقاية من البرد في الشتاء، ويقصد بها الأجزاء الخشبية المتحركة أيا كان شكلها، أو حجمها في الشباك أو المشربية.

عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار، ص ٤١٩ حاشية ٣.

(٦) ربما كان المقصود بها تربة الأمير كمشبقا الحموي التي بناها بالصحراء خارج الباب المحروق وفي قول باب البرقية، الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٩، المقرزي، الخطط،

وقمريات...<sup>(١)</sup>.

والواقع أن وجود هذه المعابد، ليس بالأمر المستغرب، فهي مبنى صغير ينقطع به الشخص من أجل العبادة، ومن ثم كان لا بد من وجود محراب بها، وقد أشار المقرئ إلى هذا النوع من المباني فذكر أن "بجبل المقطم والصحراء عدة مساجد وعدة معابد ينقطع العباد بها..."<sup>(٢)</sup>.

وتمثل النشاط الديني أيضا في بعض القباب التي أقيمت بالصحراء، ومنها قبة كافر الصرغمشي التي جعلها خانقاة، وقرر فيها "شيخا في وظيفة قراءة المصحف الشريف"، كما عين بها أرباب الوظائف من السادة المتصوفة<sup>(٣)</sup>.

إلا أنه لم يرد بالوثيقة ما يفيد إقامة درس ديني بهذه القبة الخانقاة أو خطبة

=

مج ٤، ص ٧٩١؛

وقد دفن بها بعد أن أحضرت جثته من الإسكندرية في ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م.

ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٥٥٤.

(١) دولت عبد الله، الخوانق، ص ٢٥٣.

وفهم من نص الوثيقة أن هذا المعبد كان يعلو محرابه قبة خشبية مدهونة وملونة وبرقتها عدد من القمريات.

(٢) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٥٥.

(٣) دولت عبد الله، الخوانق، ص ٢٥٣.

ومن تولى هذه الوظيفة الشيخ نور الدين علي بن مجد الدين علي بن بركة، وكان يتقاضى في كل شهر ما مبلغه ثلاثون درهما فلوسا جددًا، وكان لأرباب الوظائف بالقبة المذكورة، البطالة الجاري بها العادة في مثلها من الخوانق، ولهم المساحة الجاري بها العادة في كل شهر.

دولت عبد الله، الخوانق، ص ٢٥٣.

الجمعة<sup>(١)</sup>؛ وعلى ذلك فإن ما ورد في بعض المصادر من أنه أقيمت بها الخطبة<sup>(٢)</sup>، إنها يدل على أن ذلك قد حدث إما بعد تحرير حجة الوقف، وإما بعد وفاة المنشئ أو الواقف، وهو الأمر الذي تكرر حدوثه في كثير من العائلات المملوكية سواء في القاهرة أو في ظواهرها بما في ذلك الصحراء. وقد وقف السلطان برسباي القبة التي أقامها أمام مدرسته بالصحراء "زاوية مسجدًا لله تعالى، تقام فيها الصلوات، ويعتكف فيها على العبادات حكمها حكم المساجد، وأذن في دخولها والصلوة"<sup>(٣)</sup>.

وعين برسباي لهذه الوظيفة شيخًا بمرتب شهري يتقاضاه نظير أداء هذه الوظيفة<sup>(٤)</sup>.

### ج- النشاط الاجتماعي في القرافة

شهدت القرافة نشاطًا اجتماعيًا على نطاق واسع أشارت إليه المصادر التاريخية في مختلف العصور، ولم يقف هذا النشاط عند حد العامة من الناس، بل تعداه إلى طبقة الحكام الذين وردت بشأنهم إشارات كثيرة، تبين كثرة زياراتهم للقرافة، وصدقاتهم على أهلها المقيمين فيها والمترددین عليها، بل وحرصهم على أن يذفون بجوار الصالحين والمعتقد فيهم، ومن الجدير بالذكر أيضًا أن معظم الرحالة الذين زاروا مصر كان جُلّ همهم زيارة مزارات الصالحين والعلماء والأولياء بالقرافة، ولذلك نجدهم لم يتركوا مزارًا من مزارات القرافة، إلا زاروه ودوّنوا مشاهداتهم

(١) دولت عبد الله، معاهد تزكية النفوس في مصر، ص ٢٧٤.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٤٣.

السخاوي، الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٢٦.

(٣) محمد عبد الستار عثمان، الآثار، ص ٧٤.

Fernandas: Three sufi foundation: pp. 146- 147.

(٤) محمد عبد الستار عثمان، الآثار، ص ٣٧-٣٨.

فضلاً عن ترجمة لصاحبه اعتماداً على المصادر المدونة والشفهية.

### ١ - النشاط الاجتماعي قبل العصر المملوكي

كانت القرافة من مواضع النزهة فيخرج إليها العامة والخاصة في مختلف المناسبات، فكان الناس يجتمعون عند جوسق المداراني في الأعياد، وكان "يوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقوداً عظيماً، ويتحلق القراء حوله، لقراءة القرآن، فيمر للناس هنالك أوقات في تلك الليلة وفي الأعياد بديعة حسنة"<sup>(١)</sup>.

وكان الأخشيدي يحب الصالحين ويركب إليهم، ويأخذ بدعائهم، فركب ذات مرة لرجل صالح بالقرافة وسأله الدعاء ثم انصرف<sup>(٢)</sup>.

وكان كافور يتصدق كثيراً على الفقراء بالقرافة، فكان يرسل كل ليلة عيد حمل بغل من المال، في صرر مكتوبة، على كل صرة اسم من جعلت له من بين عالم وزاهد وفقير ومحتاج<sup>(٣)</sup>.

ولم تكن مصر تخلو من الفتن في يوم عاشوراء عند قبر كلثم، وقبر نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، في الأيام الأخشيديّة والكافورية، وكان سودان كافور يتعصبون على الشيعة، ويتعلق السودان في الطرق بالناس، ويقولون للرجل: من خالك، فإن قال: معاوية، أكرموه. وإن سكت لقي المكروه، وأخذت ثيابه وما

(١) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٥٣.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص ١٨٥...

(٣) سيدة كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ط ٢، ١٩٧٠م، ص ١٤٤، ١٤٦.

المسبحي، نصوص ضائعة من أخبار مصر للمسبحي، اعتنى بجمعها ونشرها أيمن فؤاد سيد (حوليات إسلامية، المجلد ١٧، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م)، ص ٤٠-٤١.

معه حتى أن كافور كان يوكل بأبواب الصحراء ويمنع الناس من الخروج<sup>(١)</sup>.

ويذكر ابن ميسر في حوادث ٣٦٣هـ / ٩٧٣م، أنه في يوم عاشوراء "غلقت الدكاكين وعطلت الأسواق وتجمع الناس بالمشاهد"<sup>(٢)</sup>.

وكان الخليفة المعز يزور المشاهد بالقرافة في ركوب أول العام<sup>(٣)</sup>.

(١) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٩٨.

(٢) ابن ميسر، (محمد بن علي بن يوسف بن جلبب المعروف بابن ميسر) ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. أخبار مصر، ج ٢، تحقيق هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩١٩م، ص ٤٥.

ابن ميسر، المتقى من أخبار مصر لابن ميسر، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه، أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي، ص ١٦٤.

وتفصيل هذه الحادثة، أنه في هذا اليوم حدث أن "انصرف خلق من الشيعة واتباعهم من المشاهد، من قبر كلثوم بنت محمد بن جعفر بن محمد الصادق، ونفيسة، ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين، وكسروا أواني السقائين في الأسواق وشققوا الروايا، وسبوا من ينفق في هذا اليوم، وثار إليهم جماعة أبي محمد الحسن بن عمار ومنع الفريقين، ولولا ذلك لعظمت الفتنة، لأن الناس غلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق، وقويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر".

المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٩٨.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٩١-٩٢.

أما عن ركوب أول العام، فيذكر المقرئزي أنه كان للخلفاء الفاطميين عناية كبيرة بأول العام حيث يركب الخليفة بزيه المفخم وهيئته العظيمة، ويفرق دنانير الغرة، ويفرق من السهات الذي يعمل بالقصر لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف والأقلام، بتقرير مرتب خرفان شواء وزبادي طعام وجامات حلواء وخبز وقطع منفوخة من سكر وأرز بلبن، فيتناول الناس من ذلك ما يجبل وصفه، وينسبون بما يصل إليهم من دنانير الغرة من رسم الركوب.

المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٤٩٠. مج ٢، ص ٥٩٢-٥٩٣؛ ولمزيد من التفاصيل عن

وكان من عادة الناس زيارة القراصة في المواسم والأعياد، وليالي الوقود الأربع<sup>(١)</sup> للترحم على موتاهم، وتوزيع الصدقات، ولكن الزيارة غالبًا ما كانت تخرج عن حد الترحم وقراءة القرآن، إلى اللهو والمرح ونصب الخيام للإقامة فيها، مما جعل الخليفة الحاكم بأمر الله، يصدر أوامره ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م بمنع النساء من نصب الخيام في المقابر أيام الزيارة<sup>(٢)</sup>.

بيد أن هذه الأوامر لم تكن لتمنع الناس من أن يتخلوا عما ألفوه، ويؤيد ذلك ما ذكره المقرئ في حوادث رجب ٤٠٢هـ / ١٠١١م من أن الناس "اجتمعوا بالقراصة على عاداتهم في كثرة اللعب والمزاح"<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك فإن الخليفة الحاكم أبطل مظاهر الاحتفال بليالي الوقود، وقطع ما

---

الاحتفالات والأعياد الفاطمية السنية منها أو الشيعية انظر: عبد المنعم سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دراسة تاريخية وثائقية، الإسكندرية (١٩٩٩م)، ص ١٢٣-١٦٥.

(١) ليالي الوقود الأربع، هي ليلة أول رجب ونصفه وأول شعبان ونصفه، وجرت العادة أن يذهب القاضي والشهود، ومعهم والي مصر لزيارة المشاهد، والصلاة في الجامع العتيق (جامع عمرو)، إلا أنه في ليلة النصف من رجب، كان القاضي يتوجه، علاوة على ذلك، إلى زيارة القراصة ويصلي في جامعها، المقرئ، الخطط، مج ٢، ص ٥٢٢-٥٢٩؛

عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج ٢، القاهرة، ص ١٢٢.

(٢) عبد المنعم سلطان، المجتمع المصري في العصر الفاطمي، ص ٢٠٢-٢٠٣.

وأصدر الحاكم أمرًا آخر في عام ٤٠١هـ / ١٠١٠م، بمنع النساء من زيارة المقابر. ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي) ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م، معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، صديق المطيعي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٧.

(٣) المقرئ، اتعاظ الخنثاء، ج ٢، ص ٨٩.

المسبحي، نصوص ضائعة من أخبار مصر للمسبحي، ص ٣٠.

كان يقدم من جارٍ معلوم، خلال شهور رجب وشعبان ورمضان، لمن بيت في الجامع الأزهر في هذه المناسبة، واقتصر الاحتفال في عهده على توزيع الصدقات على المتعبدين والفقراء بالقرافة<sup>(١)</sup>.

كما كان الخليفة الحاكم كثيرًا ما ينزل إلى القرافة، ويمشي فيها ويتصدق بشيء كثير، كما كان يلتقي كثيرًا بأحد الدعاة الشيعة، ويجتمع به في القرافة<sup>(٢)</sup>.

وأصدر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أمرًا في رجب ٤١٤هـ / ١٠٢٣م برفع المناكير، وترك التظاهر بشيء منها، وأن لا يخرج النساء من بعد العصر إلى الطرقات بالقرافة، وأن تنزه هذه الأشهر الشراف عن المناكير، وأن لا يجتمع الناس كما كانوا يجتمعون بالجيزة، ولا بالجزيرة، ولا بالقرافة على شيء من المحظورات<sup>(٣)</sup>.

وكان الناس يتجمعون في ليالي الجمع للمبيت بالقرافة، من أجل ما يحمل إليها من "الحلاوات واللحومات والأطعمة"<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد المنعم سلطان، المجتمع، ص ١٣٤.

(٢) المقرئزي، اتعاظ، ج ٢، ص ١٠٢.

ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٨ - ٥٩.

محمد جمال الدين سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص ٦٦.

(٣) المسيحي، الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد، ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م، أخبار مصر، ج ٤، تحقيق أيمن فؤاد سيد وثياري بيانكي، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، ص ١٤ - ١٥.

ويذكر المقرئزي أن تاريخ هذا المنع كان ٤١٨هـ / ١٠٢٧م، بدلاً من ٤١٤هـ / ١٠٣٣م، اتعاظ، ج ٢، ص ١٣٥.

المسيحي، أخبار مصر في سنتين، تحقيق ميلورد، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٤.

(٤) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٤٤؛ ومما له دلالة في هذا الصدد ما أشار إليه ابن عبد الظاهر عن والده بقوله: "كنا نطلع إليها - أي القلعة - قبل أن تسكن في ليالي الجمع نبيت

وكانت جوامع القرافة من مواضع النزهة، ومن ذلك أن جماعة من كبار رجال الدولة كانوا "يقضون ليالي الصيف في جامع القرافة، يتسامرون في صحنه، وفي الشتاء ينامون عند المنبر، ويحملون معهم كميات كبيرة من الأطعمة، والأشربة، وأصناف الحلوى"<sup>(١)</sup>.

وكانت الناس أيضًا تهرع إلى مسجد النارج للتنزه<sup>(٢)</sup>، كما كان مسجد تاج الملوك بالقرافة الكبرى مجتمع أهل مصر عنده في الأعياد والمواسم وليالي الوقود<sup>(٣)</sup>.

وقد سبق القول بأن الخليفة الأمر بأحكام الله، أمر بتجديد قصر القرافة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م، وعمل تحته مصطبة للصوفية، وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية أمامه<sup>(٤)</sup>.

كما كان كبار رجال الدولة الفاطمية يتصدقون على فقراء القرافة وساكنيها في مختلف المناسبات، ومن ذلك أن الأفضل شاهنشاه تصدق كثيرًا في مستهل رجب ٥١٢هـ / ١١١٨م على "فهاء مصر والرباطات بالقرافة وفقرائها"<sup>(٥)</sup>.

وأثناء الاحتفال بالمولد الأمري ٥١٦هـ / ١١٢٢م، أطلق لكل مشهد من المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة "سكر وعسل ولوز ودقيق وسيرج"<sup>(٦)</sup>.

=

متفرجين، كما يبات في جواسق الجبل والقرافة... "ابن عبد الظاهر، الروضة، ص ١٣١.

(١) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٤٤.

(٢) السخاوي، تحفة الأحياب، ص ١٨٥.

(٣) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٥٠.

(٤) انظر ص ٦٥ من الفصل الأول.

(٥) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٤٨٤.

(٦) ابن المأمون، نصوص من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ص ٣٥-٣٦.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أخرج متولي بيت المال صندوقاً ضخماً يجوي مائة دينار وألفاً وثمانمائة وعشرين درهماً، برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ورسم الخليفة الأمر في ٥١٧هـ / ١١٢٣م "بإطلاق ما يخص المولد الأمري، برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وسيرج ودقيق، وما يصنع مما يفرق على المساكن بالجامعين الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر، وبالقرافة خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق"<sup>(٢)</sup>. كما أطلقت الصدقات الكثيرة في ربيع الأول ٥١٧هـ / ١١٢٣م برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها أعضاء رسول الله ﷺ سكر وعسل وسيرج لكل مشهد<sup>(٣)</sup>.

وقام المأمون البطانحي وزير الأمر في رجب ٥١٧هـ / ١١٢٣م بزيارة المشهد النفيسي، والمشاهد الأخرى وجامع القرافة والجامع العتيق بمصر وصلّى الجمعة ورجع "بعد أن عم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد"<sup>(٤)</sup>.

وكان هزار الملك جوامرد غلام الأمر يتصدق في كل يوم جمعة براتب قد قرره بالقرافة وهو أربعة آلاف درهم<sup>(٥)</sup>.

وكان شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال في عهد الخليفة الحافظ لدين الله

(١) ابن المأمون، نصوص، ص ٤٢.

ويضيف ابن المأمون، فيذكر أنه في اليوم الثالث في عيد النحر (تُحمل ناقة منحورة للفقراء

في القرافة). نصوص، ص ٤٢.

(٢) ابن المأمون، نصوص، ص ٦٠.

(٣) ابن المأمون، نصوص، ص ٦٢.

(٤) ابن المأمون، نصوص، ص ٦٤.

(٥) المقرئ، اتعاظ الخنفاء، ج ٣، ص ١٢٣.

يتصدق كثيرًا في ليالي الوقود الأربعة، فكان يرسل في كل ليلة منها إلى مساجد القرافة والجبل المقطم، خروف شواء وكميات من الحلوى والقطائف المحشوة باللوز والسكر والكافور والمسك وغيرها، وكان يستدعي أهل الجبل والقرافة والمتعبدين فيها، ويقدم لهم الطعام ويسمح لهم بحمل ما يريدونه منه<sup>(١)</sup>.

هذا ولم يهمل شأن المشاهد الفاطمية بالقرافة في عهد صلاح الدين، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن جبير، من أن صلاح الدين قد وكل بها "قومة يسكنون فيها ويحفظونها ومنظرها منظر عجيب، والجرايات متصلة لقوامها في كل شهر"<sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح أن كثرة ما تحتويه القرافة من مشاهد آل البيت والعلماء والزهاد والأولياء ذوي الكرامات الشهيرة، والأنباء الغريبة هي التي دفعت ابن جبير إلى أن يصف القرافة بأنها "إحدى عجائب الدنيا"<sup>(٣)</sup>.

وكان الغرباء والعلماء والصلحاء والفقراء، يأوون إلى مساجد القرافة ومشاهدها المعمورة، وكانت الجرايات تصل إلى كل موضع منها في كل شهر من قبل السلطان، وكان السلطان<sup>(٤)</sup> الكامل محمد الأيوبي يزور القرافة في بعض الليالي مع ابن الجباس الزوار<sup>(٥)</sup>، وكان الناس يخرجون إلى القرافة أيضًا في العصر الأيوبي، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن سعيد الذي زار مصر في سلطنة الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، فذكر أن القرافة "لا تكاد تخلو من طرب، ولا سيما في

(١) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٤٥ - ٤٤٦؛ راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص

١٥٧، عبد المنعم سلطان، المجتمع، ص ١٣٤.

(٢) ابن جبير، الرحلة، طبعة بيروت، ص ٤٩ - ٥٠.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٤٩.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص ٥١.

(٥) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.

الليالي القمرية وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منتزهاتهم<sup>(١)</sup>.

## ٢- النشاط الاجتماعي في العصر المملوكي

ظلت القرافة في العصر المملوكي من جملة منتزهات مصر والقاهرة، ومن ثم شهدت نشاطاً اجتماعياً واسعاً في حياة الترح و حياة الفرح على حد سواء، فخرج إليها الناس في الليالي القمرية وليالي المواسم والأعياد وليالي الجمع من كل أسبوع، ومعهم الريحان والزهور كالياسمين وغيره، وهناك يدعون الأهل والأصدقاء ويقيمون الولائم، ومعهم أولادهم ونساؤهم، فيكثر الغناء والرقص، ويحدث الفساد باختلاط النساء بالرجال<sup>(٢)</sup>، ويؤكد ذلك ما ذكره ياقوت الحموي من أن القرافة "من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرجاتهم في أيام المواسم"<sup>(٣)</sup>.

وما ذكره ابن بطوطة من أن الناس "يخرجون في كل ليلة جمعة إلى المبيت بأولادهم ونسائهم، ويطوفون على المزارات الشهيرة، ويخرجون أيضاً للمبيت بها ليلة النصف من شعبان، ويخرج أهل الأسواق بصنوف المآكل"<sup>(٤)</sup>. ويضيف ابن

(١) ابن سعيد، المغرب، ص ١٠.

المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٤٤.

(٢) سعيد عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (الألف كتاب، العدد ٢٢٧، القاهرة ١٩٥٩م)، ص ١٦٩، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١١١؛ أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتابات (مجلة عالم الفكر، المجلد ١٤، العدد الثاني، يولييه أغسطس سبتمبر الكويت، ١٩٨٣م، ص ٤٩٢؛ أحمد عبد الرازق، المرأة في مصر المملوكية، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٤٦، القاهرة، ط ٢، (١٩٩٩م)، ص ٤٩، وانظر أيضا جومار، وصف مدينة القاهرة، ص ٢٢٦.

(٣) الحموي، معجم البلدان، مج ٧، ص ٤٣.

(٤) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة برحلة ابن بطوطة، (طبعة بيروت)، ص ٣٤، (طبعة الرباط)، ص ٢٠٥.

بطوطة فيذكر أنهم كانوا "يرتبون القراء يقرءون ليلاً ونهاراً بالأصوات الحسان"<sup>(١)</sup>.

ويذكر ابن ظهيرة أن الناس مرابطون "على كثرة الزيارات وقراءة القرآن والذكر، وبذل الصلاة في غالب الأوقات في ليالٍ معلومة لمشاهد مشهورة بالمنار وهم يذكرون الله تعالى في جمع لأجل استماع القرآن، وزيارة من بها من أولياء الله تعالى، والسادة الأعلام من المشايخ الكرام"<sup>(٢)</sup>.

كذلك كان يجتمع بقبة الليث بن سعد بالقرافة، في ليلة كل سبت جماعة من القراء يتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة، ويحتمون ختمة كاملة عند السحر، وكان يقصد المبيت عندهم للتبرك بقراءة القرآن "عدة من الناس ثم تفاحش الجمع وأقبل النساء والأحداث والغوغاء، فصار أمراً منكراً لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بمواعظ، بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز"<sup>(٣)</sup>.

وقد عاب ابن الحاج على قراء القرآن أنهم يقرءون بالترجيع والزيادة والنقصان ورفع الأصوات الخارجة عن حد السميت والوقار، والتمطيط والمد في غير موضعه، وتخفيف المشدد وعكسه على ترتيب هنوك الغناء والطرائق التي أحدثوها وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٣٤؛ (طبعة الرياط)، ص ٢٠٥.

(٢) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص ١٩١.

(٣) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦٣.

ويذكر المقرئزي أن عادة القراءة عند قبر الليث ليست قديمة. وإنما حدثت بعد عام ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م، بمنام ذكر بعضهم أنه رآه، وكانوا إذ ذاك يجتمعون عند قبر أبي بكر الأدفوي؛ ومع ذلك فإن ما أشار إليه الهروي (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م) يدل على أن هذه العادة كانت متبعة قبل السنة التي حددها المقرئزي بوقت طويل. انظر من الفصل الأول.

(٤) ابن الحاج، المدخل، مج ١، ص ٢٦٨.

ويضيف ابن الحاج فيذكر أن الوعاظ كانوا "يعظون الناس من فوق الكراسي والمنابر التي أقيمت بين المقابر، كما كان المحدثين من القصاص يروون القصص الدينية للناس الذين يتحلقون حولهم"<sup>(١)</sup>.

ويذكر السخاوي أن شخصاً يدعى خليل الطحان من باب القرافة، كان يقرأ سيرة عنتره وسيرة ذات الهمة، فاخترع لهم أسماء في كراس وأعطى الكراس للشيخ بدر الدين بن الشربدار، وجعلوا له جعلاً ليقراً ذلك، فقرأ شيئاً منه، ولم يمكن من قراءته كله، والذين ذكروا في هذه الكراسية منهم عمرو بن العاص وجماعة من الصحابة، والحال أنه لم يذكر أحد من أهل التاريخ، ولا من أهل الزيارات ذلك، ولم يشتهر، ولو كان لهذا صحة لعرف واشتهر<sup>(٢)</sup>.

واعتماد الناس أن يهرعوا إلى القرافة في الأعياد، ولا سيما عيد الفطر وعيد الأضحى، فيخرجون إليها زرافات، ومعهم نسائهم وأولادهم ويجتمع الرجال بالنساء<sup>(٣)</sup>.

هذا وتزخر المصادر التاريخية بإشارات كثيرة يستدل منها مدى حرص النساء على الخروج إلى القرافة وإقامة الولائم والغناء والرقص وما يصاحب ذلك من حدوث المفاسد ووقوع المحظور، وهو الأمر الذي كان يؤدي إلى إصدار الأوامر بمنع النساء من الخروج عامة إلا لأمر هام، أو الخروج إلى القرافة خاصة، أو بعدم اجتماع الرجال والنساء في ليالي الجمع بالقرافتين، ولم يقتصر الأمر على ذلك

(١) ابن الحاج، المدخل، مج ١، ص ٢٦٨؛ قاسم عبده قاسم، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي (عصر سلاطين المماليك) (القاهرة ١٩٧٩م) ص ١٢٣.

(٢) السخاوي، تحفة الأجيال، ص ١٨١.

(٣) سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص ١٨٩، ١٩٢.

قاسم عبده قاسم، دراسات، ص ١٢٢، ١٢٣.

فحسب، بل وصل إلى التواعد بشنق المكاري وتعزير النساء في حالة ارتكاب أوامر المنع والمخالفة<sup>(١)</sup>.

وقد عاب ابن الحاج على النساء أثناء ذهابهن إلى المقابر "ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع ومس المكاري لهن، وتحضينه للمرأة في إركابها وإنزالها، وحين مُضيها بجعل يده على فخذهما، وتجعل يدها على كتفه مع أن يدها ومعصمها مكشوفان لا ستر عليهما، سيما مع ما ينضاف إلى ذلك من الخواتم والأساور من الذهب والفضة أو هما معاً، مع الخضاب في الغالب، وتقصد مع ذلكظهار ذلك كله"<sup>(٢)</sup>.

كما عاب عليهن أثناء زيارتهن للقبور "مشيهن بالليل مع الرجال، وكثرة الخلوات هناك، وكثرة الدور المتيسرة، وكشفهن لوجوهن وغيرها، حتى كأنهن مع أزواجهن خاليات في بيوتهن، وينضم إلى ذلك محادثتهن مع الرجال الأجانب ومزجهن وملاعبتهن، وكثرة الضحك مع الغناء في موضع الخشوع والاعتبار والذل"<sup>(٣)</sup>.

وقد استمرت زيارة القرافة طيلة العصر المملوكي، وأشار إليها الرحالة الذين زاروا مصر في هذا العصر، ومنهم (بيلوتي الكريتي ١٤٢٠م) الذي ذكر أن جميع الفقراء يأتون لزيارة القرافة يوم الجمعة، ليأكلوا ويأخذوا الصدقات التي تعطى

(١) انظر، على سبيل المثال، المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٥١، ج ٤، ص ٥٦٦؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٨، ص ٢٣٠؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٣٩، ٤٧٠؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ١٩٦؛ أحمد عبد الرازق، المرأة، ص ٤٩-٥٠.

(٢) ابن الحاج، المدخل، مج ١، ص ٢٦٧.

(٣) ابن الحاج، المدخل، مج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨.

لهم<sup>(١)</sup>، وأشار ليون الإفريقي إلى أنه توجد بالقرافة "عدة أضرحة لأشخاص يعتقد العامة لحماقتهم أنهم أولياء، وهي أبنية شاهقة ذات قباب هبية مزخرفة من داخل بنحوت متنوعة وألوان مختلفة، أرضها مفروشة بأرفع الزرابي، وجدرانها مكسوة بالسجف، يأتي كثير من أهل القاهرة وضواحيها صباح كل يوم جمعة لزيارة هذه الأضرحة تبركاً ويتصدقون فيها كثيراً"<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن إقبال الناس على زيارة القرافة وترددهم عليها وإقامتهم بها من أجل التبرك بمزارات الأولياء والصالحين المدفونين فيها كان حافزاً قوياً لنفر من المؤرخين على تصنيف كتب خاصة بتلك المزارات تبين فضل الزيارة ومشروعيتها، وحث الناس على زيارتها، بل وصل الأمر إلى حد تقسيم القرافة إلى جزئين أو إلى ثلاثة أجزاء لتسهيل الزيارة<sup>(٣)</sup>، إلى جانب وضع ترتيب ونظام معين يقضي بأن يبدأ الزائر بمشهد السيدة نفيسة أو المشهد الحسيني<sup>(٤)</sup>، أو من طريق مصر من درب الصفا<sup>(٥)</sup>، أو من عند

(١) Dopp (P.H.): L'Égypte au commencement du Quinzieme siecle d'apres le trait e d'Emmanuel pilou de crete (incipit 1420). (Le caire. 1950) pp. 34- 35.

(٢) ليون الإفريقي، وصف إفريقيًا، ج ٢، ص ٢١١ (طبعة الرباط) ص ٥٨٦ (طبعة الرياض).

(٣) يذكر ابن الزيات أن بعض مؤلفي كتب المزارات (جعل القرافة جهتين في جزئين جهة كبرى وجهة صغرى) ثم ذكر أنه لم يقف إلا على جزء واحد، ومن ثم جعل هو القرافة (ثلاث جهات في ثلاثة أجزاء، وكل جهة أصل يشتمل على عشرة فروع بحدود محدوده). ابن الزيات، الكواكب السيارة ص ٥.

(٤) ابن الناسخ، (مجد الدين محمد بن عين الفضلاء المعروف بابن الناسخ)، مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي مما جمع للإمام التاجي (مخطوط)، ورقة ٤؛ ابن الزيات، الكواكب السيارة، ص ٣٠.

(٥) درب الصفا هو الدرب الذي كان باب مصر، وكان بابًا كبيرًا برجيين متقابلين يعلوهما عند كبير، وهو بعتبة كبيرة سفلى صوائناً، وكان بجوار المصنع الحرب الموجود الآن -أي زمن

مسجد تبر بالمطرية<sup>(١)</sup>، ومن ثم ينبغي أن يُعرف هؤلاء المؤرخون بمؤرخي المزارات<sup>(٢)</sup>.

=

ابن دقماق-، وهذا الدرب يسلك منه إلى خط الصفا والطحانين، ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج ٤، ص ٢٨.

أما المقرئ فيذكر أن باب الصفا، كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر، وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل، وموضعه الآن -أي زمن المقرئ- بالترب من كرم الجارح، وهدم في أيام الملك الطاهر بيبرس.

المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٣٤٧، مع ٢، ص ١٦٩؛

وكان ينتهي عند باب الصفا درب الصفا وهذا الدرب كان امتداداً للشارع الأعظم الذي يشق من باب زويله، فعندما وصف أبو المحاسن بن تغري بردي موكب الخليفة وهو يشق القاهرة قال: إن الخليفة كان يشق القاهرة إلى جامع ابن طولون إلى المشاهد إلى درب الصفا، ويقال له الشارع الأعظم.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٩١-٩٢.

وبناء على ذلك يمكن القول بأن درب الصفا هو المعروف بعضه الآن بشارع الأشراف ويبدأ من عند جامع ابن طولون وينتهي عند مشهد السيدة نفيسة.

(١) السخاوي، تحفة الأحباب، ص ٩-١٠، وعن مسجد تبر انظر من الفصل الثاني.

(٢) استفاد مما جاء في ثانيا كتب المزارات، أن عدد هؤلاء المؤرخين كان كبيراً، إلا أنه لم يصلنا

من مؤلفاتهم إلا النذر اليسير، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع ومن بين هؤلاء:

الخزرجي (موفق الدين أبو محمد عبد الرحمن الخزرجي الأنصاري) ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨م،

مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ويسمى أيضاً بالدر المنظم في زيارة الجبل المقطم، مخطوط،

جزءان في مجلدين، مصورة عن المتحف البريطاني، تحت رقم ٤٦٣٥ مكتبة جامعة القاهرة

تحت رقم ٢٦٣٨٩، (هذا وقد تم نشره وتحقيقه مؤخراً من قبل محمد فتحي أبو بكر؛ وقد

له حسن الباشا، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

ابن الناسخ (محمد الدين محمد بن عين الفضلاء)، مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف

اللاجي مما جمع للإمام التاجي (مخطوط)

ابن الزيات، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى.

=

هذا وقد فضلت أيام معينة لزيارة القرافة، كانت أولاً يوم الأربعاء، لأنه يوم مبارك<sup>(١)</sup>، ثم صارت ليلة الجمعة<sup>(٢)</sup>، ثم ليلة السبت التي قيل أنها قديمة، وقيل بل متأخرة<sup>(٣)</sup>.

وإلى جانب ذلك اهتم نفر من مؤرخي المزارات، بذكر أعيان الصالحين الذين دفنوا في القرافة ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الناسخ من أنه "ألف في ذلك قوم فما

السخاوي، تحفة الأحياب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات.

(١) يذكر ابن الزيات أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تعالى خلق النور في يوم الأربعاء"، وروى جابر بن عبد الله أن الرسول دعا في يوم الأربعاء بين الظهر والعصر، قال جابر فعرفنا السرور في وجهه، فما نزل بي أمر قط إلا توخيت فيه تلك الساعة من ذلك اليوم، فدعوت الله تعالى فعرفت الإجابة.

ابن الزيات، الكواكب السيارة، ص ٣٠.

ويذكر المقرئ أن أول من زار يوم الأربعاء وابتدأ بالزيارة من المشهد النفيسي الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن نافع بن يزحم الشافعي المعافري الزوار المعروف بعباد (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) ودفن بسفح المقطم.

المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) كان الشيخ الصالح علي بن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس، هو أول من جمع الناس وزارهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع، وزار معه في بعض الليالي السلطان الكامل محمد الأيوبي، المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.

وقد اختلف ابن الناسخ مع المقرئ في الاسم، فذكر أنه الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الجباس.

ابن الناسخ، مصباح الدياجي (مخطوط)، ورقة ٢٨٧.

(٣) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.

وصلوا إلى ذكر مائتي إمام، وفي هذا الكتاب -ويقصد كتابه مصباح الدياتي- بحمد الله ما يزيد على خمسة آلاف من الصالحين، زائدة على كتاب تاريخ ابن عثمان، وقد ذكرت مواضع الغلط فيه وفي غيره<sup>(١)</sup>.

ويذكر المؤرخون<sup>(٢)</sup> أنه توجد سبعة قبور بالقرافة، الدعاء عندها مجاب، وقد عقد لها كل من ابن الزيات والسخاوي فصلاً صغيراً أسموه "اللمعة في زيارة السبعة" وهم: أبو الحسن الدينوري<sup>(٣)</sup>، وعبد الصمد<sup>(٤)</sup> البغدادي، وإسماعيل المزني<sup>(٥)</sup>، والمفضل<sup>(٦)</sup> بن فضالة، وأبو بكر القمني<sup>(٧)</sup>، وذو النون<sup>(٨)</sup> المصري

- 
- (١) ابن الناسخ، مصباح، ورقة ٤.  
 (٢) ابن الزيات، الكواكب السيارة، ص ٣٢١.  
 المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.  
 السخاوي، تحفة، ص ٤٠٢.  
 (٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري، كان من كبار المشايخ، وكان كبير الهبة، يباهه كل من يراه، توفي ٣٣٠هـ/٩٤١م، وقيل ٣٣١هـ/٩٤٢م، المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.  
 السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥١٣-٥١٤.  
 الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١١٣.  
 (٤) هو الشيخ عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي صاحب الخلفاء ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م، المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.  
 (٥) هو الشيخ أبو إبراهيم إسماعيل المزني توفي ٢٦٤هـ/٨٧٧م.  
 المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١؛ السيوطي، حسن، ج ١، ص ٣٠٧.  
 (٦) هو القاضي المفضل بن فضالة ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م.  
 المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١؛ السيوطي، حسن، ج ١، ص ٣٠٢.  
 (٧) هو القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمني ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م.  
 المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.  
 (٨) هو أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م.

والقاضي<sup>(١)</sup> بكار.

ويذكر السخاوي أن من بركة زيارة هؤلاء، أن الإنسان إذا زارهم زار القرافة بكماها، وأن من زارهم سبعة سبوت على نية الحج، أو قضاء الدين، أو حاجة؛ قضى الله تعالى حاجته، وقد جرَّب النَّاسُ ذلك فوجدوه كذلك<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن ظهيرة<sup>(٣)</sup> أسماء سبعة آخرين، من زارهم يوم السبت، وسأل الله حاجته فقضيت، وهم: ذو النون المصري، وأبو الخير<sup>(٤)</sup> الأقطع، والربيع الملقب والقاضي بكار، والقاضي كنانة، وأبو بكر المزني<sup>(٥)</sup>، وأبو الحسن الدنيوري.

=

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣١٥، ٣١٨.

المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١؛ السيوطي، حسن، ج ١، ص ٥١١-٥١٢.

(١) هو القاضي بكار بن قتيبة ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م.

ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٢٧٩، ٢٨٢؛ المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٦١.

السيوطي، حسن، ج ١، ص ٤٦٣.

هذا ونلاحظ أنه يوجد خلاف بين كل من ابن الزيات والمقريزي والسخاوي حول ترتيب هذه المزرات؛ فالمقريزي ذكرهم على النحو التالي (الدنيوري، عبد الصمد، المزني، بكار، والمفضل بن فضالة، والقمني، وذو النون)، والسخاوي ذكرهم على هذا النحو: (عبد الصمد.

الدنيوري والمزني وذو النون والقمني والمفضل بن فضالة وبكار؛ ويعلق السخاوي نفسه على ذلك فيقول: (إن هذا الترتيب هو المتبع في هذا الزمان - أي في زمنه - وإن فيه تقديم وتأخير على زيارة القضاء وأنه لا ضرر في هذا).

(٢) السخاوي، تحفة الأحباب، ص ٤٠٢.

(٣) ابن ظهيرة، الفضائل، ص ١٩٣-١٩٤.

(٤) هو الشيخ أبو الخير الأقطع، أصله من المغرب وسكن التينات فقيل له: التيناتي، وله آيات وكرامات يطول شرحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، ودفن بجانب منارة الديلمية، بالقرافة الصغرى.

السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥١٤، الشعراني، الطبقات، ج ١، ص ١٢١.

(٥) يشير محققو كتاب ابن ظهيرة، إلى أنهم لم يعثروا على ترجمة لهؤلاء الشيخ، ص ١٩٤ حاشية

=

هذا وقد ذكر المقرئزي أسماء سبعة آخرين يسمون المحققين<sup>(١)</sup>، ثم ذكر سبعة غيرهم<sup>(٢)</sup> تتم زيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح الآن أي: في زمن المقرئزي، وأنهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ، ويقومون مناوَر كبارًا وصغارًا، ويخرجون في ليالي الجمع، وفي كل سبت بكرة النهار، وفي كل يوم أربعاء بعد الظهر، وهم يذكرون الله فيزورون، ويجتمع معهم من الرجال والنساء خلائق لا تحصى، ومنهم من يعمل ميعاد وعظ، ويقال لشيخ كل طائفة: الشيخ الزائر، فتمر لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن، ومنها ما ينكر<sup>(٣)</sup>.

وقد عاب ابن الحاج على النساء أنهن ابتدعن لأنفسهن في الزيارة عدة أمور منها: أنهن "جعلن لكل مشهد يومًا معلومًا في الجمعة، حتى أتين على أكثر أيام الجمعة، ليجدن السبيل إلى وصولهن إلى مقاصدهن الذميمة في أكثر الأيام، فجعلن يوم الاثنين للسيد الحسين -رضي الله عنه- ويوم الثلاثاء والسبت للسيدة نفيسة، ويوم الخميس والجمعة للقرافة لزيارة الشافعي وغيره ولأمواتهن"<sup>(٤)</sup>

=

١، ٣، ٤؛ وكذلك لم أعثر فيما وقع بين يدي من مصادر على تراجم لهم أيضًا.

(١) وهؤلاء المحققون هم: صلة مؤمل، وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي، وسالم العفيف، وأبو الفضل بن الجوهري، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف البراز، وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش، وأبو الحسن علي بن صالح الأندلسي الكحال.

(٢) هؤلاء السبعة هم: عقبة بن عامر الجهني، والإمام الشافعي، وأبو بكر الدقاق، وأبو إبراهيم إسماعيل المزني، وأبو العباس أحمد الحرار، والفقير ابن دحية، والفقير ابن فارس اللخمي.

المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٤٦١.

(٣) المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٤٦٢.

(٤) ابن الحاج المدخل، مج ١، ص ٢٦٩.

أما عن وقت الزيارة وكيفية أدائها، فيذكر المقرئزي أنهم كانوا يزورون بعد صلاة الصبح، وهم مشاة على أقدامهم، إلى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد العجمي السعودي فزار ركبًا في يوم السبت بعد طلوع الشمس؛ لأن رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما، وذلك في أواخر ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م، وتوفي ٨٠٩هـ/ ١٤٠م، فجاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي، ومحيي الدين عبد القادر الشهرير بابن عثمان، ففعلا ذلك ومات ابن عثمان ٨١٥هـ/ ١٤١٢م فاستمرت الزيارة على ذلك<sup>(١)</sup>.

وقام الأمير سودون<sup>(٢)</sup> من زاده بتخصيص عشرين درهماً لزوار القرافة من ربيع وقفه، فتذكر الوثيقة: إنه يصرف من ربيع هذا الوقف في كل شهر عشرين درهماً<sup>(٣)</sup> نقرة لطايفة الزوار.. الصالحين بالقرافة يوم السبت والأربعاء المعروفين بطايفة ابن عثمان ثم من بعدهم لمن يقوم مقامهم، وذلك على أن يقرءون عند زيارة (الأولياء) الصالحين بالقرافة المذكورة في اليوم المذكور ما تيسر لهم من آية من القرآن العظيم،

(١) المقرئزي، الخطط، ج٢، ص٤٦٢.

(٢) هو الأمير سودون من زاده الظاهري برقوق، تولى عدة وظائف، منها الخاصكية وأمير عشرة وخازندار، ورأس نوبة، وسُجن بالإسكندرية ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م ثم أفرج عنه وصار مقدماً بالقاهرة، ثم تولى غزة، وقتل ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م.

السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٥.

(٣) الدرهم النقرة: يعد من أجود أنواع الدراهم عياراً، ثلثه -أو أكثر- من فضة وثلثه -أو أقل- من نحاس، وهذا هو الذي عليه قاعدة العيار الصحيح، وكانت الدراهم النقرة تُسكُّ بدور الضرب بالسكة السلطانية ويكون منها دراهم صحاح وأخرى مكسرة.

عبد اللطيف إبراهيم، من الوثائق العربية في العصور الوسطى: نصاب جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش (مجلة كلية الآداب، المجلد ٢٨، ج١، ٢، ١٩٦٦م، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧١م)، ص١٦٦، ولزيد من التفاصيل انظر: رأفت محمد النبراوي، النقود الإسلامية في مصر، عصر دولة المهاليك الجراكسة، القاهرة، ط٢، (١٩٩٦م)، ص٣٤٥.

ويدعون عقيب قراءتهم للواقف المذكور وذريته وجميع المسلمين بالرحمة والمغفرة<sup>(١)</sup>.

ويذكر السخاوي أن طوائف الزوّار بلغت إحدى عشرة طائفة من كثرة الزوّار وبعد أن تم إغلاق باب القرافة في عهد السلطان جقمق ٨٤٥هـ / ١٤٤١م؛ نقص الزوّار والطوائف وآلت إلى البطلان<sup>(٢)</sup>.

ومن مشايخ الزوّار في القرافتين الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد الجمال، أبو أحمد الغمري، ثم القاهري، الشافعي، الواعظ، حفظ القرآن، وحج غير مرة وجاور مرارًا، وأكثر من زيارته مشاهد الصالحين، حتى صار أحد مشايخ الزوّار في القرافتين وتوفي ٨٨٦هـ / ١٤٨١م<sup>(٣)</sup>.

هذا ولم يقف أمر زيارة القرافة عند حد المصريين فقط، بل شاركهم في ذلك الرّحالة الذي جاءوا إلى مصر في عصر الأيوبيين والمماليك، بل وفي العصر العثماني، فقد قاموا بزيارة القرافة ومزارات الصالحين والعلماء والأولياء، ولذلك نجدهم لم يتركوا مزارًا من المزارات إلا زاروه ودوّنوا مشاهدتهم عنه فضلًا عن ترجمة لصاحبه

(١) انظر نص الوثيقة في حسني نويصر، مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة (مدرسة الأمير سودون من زادة)، ص ١٠٧، سطر ٣٢٢-٣٢٥.

(٢) عندما قام السلطان جقمق بزيارة القرافة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م نظر إلى المقابر وامتدّها بكب التراب عليها، حتى صار كومة، فأمر بغلاق باب القرافة، فصار هذا الباب لا يفتح إلا في يوم دورة المحمل في رجب.

السخاوي، تحفة الأحباب، ص ١٥٩.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٣.

اعتمادًا على المصادر المدونة والشفهية، ومن هؤلاء ابن جبير والهروي وابن سعيد في العصر الأيوبي، وابن بطوطة في العصر المملوكي<sup>(١)</sup>.

ومن بين هؤلاء أيضًا العبدري<sup>(٢)</sup> الذي زار القرافة في سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م وذكر أن بها "من قبور العلماء والصلحاء ما لا يحصره عد<sup>٣</sup>" ومن بين هؤلاء كل من عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١هـ/ ٨٠٦م) وأشهب بن عبد العزيز القيسي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) وأصبغ بن الفرغ (ت ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) وابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) وغيرهم ويضيف العبدري قائلاً: "إن مقابر هؤلاء العلماء ليس لها هنالك اشتهار، ولا يوقف عليها إلا بتصرف من له بها عناية، وقد أخبرني بعض أصحابنا أنه ما أوجب تنويههم بتربة الشافعي إلا دفن أم الملك الكامل معه في الروضة، وما أقرب أن يكون ذلك كذلك، فإن الذي ضمته مصر من أفاضل الصدر الأول لا يحصى كثرة وفيهم من الصحابة -رضي الله عنهم- أعداد ومع

(١) انظر ٨١-٨٧، ١١٧-١١٨ من الفصل الأول، وص ٢٩٤-٢٩٥ من هذا الفصل.

(٢) هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو عبد الله الحلي العبدري، وكانت وفاته بعد سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م؛ وهو صاحب الرحلة المعروفة باسمه، كان من سكان حاحة، وهي قرية في الطريق بين بسكرة وتوذر في المغرب، توجه منها حاجًا ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م، ومر بالإسكندرية في ذهابه وإيابه. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ٢، ج٧ ص ٢٦٠ ناصر الدين سعيدوني، من التراث، ص ١٢٠-١٢٤؛ زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون، ص ١٣٢-١٣٣، هذا وقد تم نشر وتحقيق هذه الرحلة من قبل محمد الفاسي، (الرباط، ١٩٦٨م)، ومن قبل علي إبراهيم كروي، وقدم لها شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، دار سعد الدين، ١٩٩٩م، وقد اعتمدنا على النسخة المخطوطة، وعلى كل من النسختين المحققتين، أما النسخة الثالثة المحققة من قبل أحمد بن جدو الموسومة بـ(الرحلة المغربية)، (منشورات كلية الآداب الجزائرية، مطبعة قسنطينة ١٩٦٥م) فلم تصل إلى يدي بعدُ ولذلك اكتفيت بالإشارة إليها فحسب.

(٣) رحلة العبدري، مخطوط، دار الكتب المصرية، تاريخ تيمور رقم ٢٢١٨، ورقة ٨٢ ظهر.

ذلك فما عرفت قبور أكثرهم، فضلاً عما سوى ذلك"<sup>(١)</sup>.

والحق أن ما أشار إليه العبدري من أن سبب اشتها تربة الشافعي دون غيره من العلماء يرجع إلى دفن أم الملك الكامل معه في الروضة لا أساس له من الصحة؛ لأن تربة الشافعي كانت معروفة ومشهورة قبل العصر الأيوبي بوقت طويل كما يستدل من مشاهدات الرحالة المشاركة فضلاً عن المصادر التاريخية وكتب المزارات، ومن جهة أخرى فإن السلطان صلاح الدين عنى بهذه التربة، منذ مطلع الدولة الأيوبية، أي قبل أن تدفن أم الملك الكامل وغيرها من أفراد الأسرة الأيوبية - وهو الأمر الذي سبق أن فصلناه في الفصل الأول من هذا الكتاب.

وعن تربة الشافعي قال العبدري: "ومن المزارات بقرافة مصر تربة الإمام الشافعي - رحمه الله - وهي أشهر من أن تخفى، وأظهر من أن تُغفل أو تُنسى، عليها رباط كبير ومحل أثير وفيها جراية تزيدها اشتهاً وعناية تلحقها مبرة وإشاراً، وعليها قبة عجيبة مشهورة، معدودة في المباني المتقنة المذكورة، مفرطة الارتفاع والاتساع، غريبة في الإحكام والإبداع، ذرعتها من داخلها فوجدت سعتها أزيد من ثلاثين ذراعاً، وفيها من العدد والأسباب والآلات، ما يعجز عنه الوصف..."<sup>(٢)</sup>.

وقام العبدري أيضاً بزيارة روضة ومزار السيدة نفيسة قائلاً (... وتربتها هنالك مشهورة، وهي على أوفى ما يكون بناءً موثقاً، وضياءً مشرقاً، وعناية كاملة، حفاية حافلة، ومن رآها لم يشك في فضل ملوكهم وأنهم جعلوا تعظيم أهل البيت مبدأ سلوكهم، اتخذوه في عقود عمود الدين واسطة سلوكهم، عليها رباط مقصود،

(١) رحلة العبدري، ورقة ٨٢ ظهر، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٢) رحلة العبدري، ورقة ٨٢ وجه، ص ٣٢٧.

ومعلم مشهود، ومحل محفود محشود....<sup>(١)</sup>.

ويأتي بعد العبدري الرحالة التجيبي الذي زار القرافة وشاهد مزاراتها وروضاتها في سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م، أي: في سلطنة السلطان المملوكي المنصور لاجين ٦٩٦-٦٩٨هـ / ١٢٦٩-١٢٩٨م.

ويذكر -أي التجيبي- أنه في أثناء إقامته بمصر والقاهرة كان يتردد "إلى القرافتين الصغرى والكبرى، برسم زيارة قبور الأولياء والفضلاء -نفعنا الله بزيارتهم ولا أعدمنا من بركتهم-"<sup>(٢)</sup>.

ويضيف قائلاً "وأول يوم دخلت فيه القرافتين المذكورتين كان يوم السبت الثالث عشر لجمادى الأولى من سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م) - فقابلت بهما وخصوصاً بالصغرى منهما، من الروضات الشريفة المحتوية على أعضاء العلماء والفضلاء والأولياء، والصلحاء، والزهاد المشهورين، والرؤساء المذكورين، وغير ذلك من سائر البشر ما لا يحصيهم إلا خالقهم الذي أماتهم وهو يحييهم..."<sup>(٣)</sup>.

ومن هذه الروضات التي شاهدها وزارها ودعا هناك بما يُرجى قبوله روضة ذي النون المصري، وروضة السيدة نفيسة، وروضة الإمام الشافعي.

وقال عن روضة ذي النون المصري "ولهذه الروضة قيم يسرج مصباحها ويخدمها ويرتزق بذلك"<sup>(٤)</sup>. وعن روضة السيدة نفيسة قال: (ومن المشاهد المذكورة

(١) رحلة العبدري، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص ١٤٢.

(٣) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص ١٤٢-١٤٣.

(٤) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص ١٤٦.

أيضاً روضة هائلة... فيها قبر السيدة نفيسة... وهذا المشهد الشريف بناؤه أيضاً في غاية من الزخرفة والإتقان، وعليه أوقاف جمّة، وله أيضاً خدام وقومة، والناس يقصدونه أفواجاً للتبرك بزيارة هذه السيدة، ويروى أن الدعاء عندها مستجاب، وللنساء في زيارتها يوم على حدة، وهو يوم كل سبت، فتراهم يقصدونها من كل جهة ركباناً ومشاة<sup>(١)</sup>.

أما روضة الإمام الشافعي فقد وصفها قائلاً: وهذه الروضة من أعظم الروضات التي رأيناها احتفالاً وعظماً وزخرفةً، ولقد كنت أحسب أن مثلها لا يوجد في الدنيا، وقد بُني عليه -رحمه الله- قبة يعجز الفكر عن كيفية تصور بنائها، وقد احتوت على أركان أربع، بين كل ركن والذي يليه سبعون شبراً، وهي كلها مزخرفة بالذهب الإبريز، ولا يقدر مُقدّر ما أنفق فيها وإنما لتكاد تحلب عقل الناظر إليها لحسنها وجمالها، واتفق دخولي لها مع بعض نبلاء الغرناطة نسبة إلى غرناطة - فلما رأها كاد أن يذهب لبه وقال لي: أظن أن هذه إرم ذات العماد أو كما قال: ولا أظن أن أحداً يأتي بمثلها.

وعمرّ هذه القبة التي على ضريح الإمام الشافعي السلطان الكامل محمد، وجرّ الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية للذين بظاهر الضريح... ولهذه الروضة خدام وخدمة يرتزقون بذلك<sup>(٢)</sup>... كما وصف المدرسة الملحقة بالروضة قائلاً: وتتصل بها -أي بالروضة- مدرسة هائلة عظيمة المساحة كثيرة المساكن والمرافق، عامرة بطلبة العلم -كثرتهم الله تعالى- وعليها أوقاف عظيمة".

وختم التجيبي حديثه عن روضات القرافة قائلاً: "وروضات هذه القرافة

(١) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص ١٠-١١.

(٢) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص ١٤٣-١٤٥.

أكثر من أن تحصى، اقتصر - أي التجيبي - منها على ما ذكرته مخافة التطويل، وأكثر المشهورات منها معمورة بمن يخدمها ويسرج مصايحها، ويرتزق بسكناها، وربما ارتزق بذلك، وربما سكنها الأفاضل وأهل الخير والصلاح والدين...<sup>(١)</sup>.

وقام البلوي<sup>(٢)</sup> المغربي أيضًا بزيارة القرافة في سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م ووصفها بأنها "بلدة كبيرة" منفردة بنفسها مستقلة بأسواقها ومساجدها<sup>(٣)</sup>.

ويضيف البلوي قائلاً: إن القرافة هي: "إحدى العجائب بما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء - صلوات الله عليهم - وأهل البيت - رضوان الله عليهم - والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء ذوي الكرامات الشهيرة والأنبياء الغربية..".

(١) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) هو خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلسوي، كانت وفاته ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، وهو صاحب الرحلة المسماة (تاج المفرق في تحلية أهل المشرق، وهذه الرحلة مشحونة بالفوائد، وفيها من العلوم والآداب ما لا يتجاوزها الرائد، ووصفه الشاطبي بأنه: الشيخ الفقيه القاضي الأعدل. المقري (أحمد)، نفح الطيب، تحقيق أحمد فريد رفاعي، القاهرة ١٩٣٦م، ج ٩، ص ٣٢٣، زكي حسن، الرحالة المسلمون، ص ١٣٤-١٣٥؛ (هذا وقد تم نشر وتحقيق هذه الرحلة بعنوان "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق مع أن نسخة دار الكتب عنوانها "تاج المفرق في تحلية علماء أهل المشرق"، والنسخة التي أشار إليها المقري في ترجمته للبلوي عنوانها (تاج المفرق في تحلية أهل المشرق)... من قبل الحسن السائح في جزئين، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المغرب والإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، د.ت)، وقد اعتمدنا على النسخة المخطوطة بدار الكتب، وعلى النسخة المحققة.

(٣) البلوي: (خالد بن عيسى البلوي أبو البقاء، تاج المفرق في تحلية علماء أهل المشرق (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٤٠٠ جغرافيا- ميكرو فيلم ٤٥٧٧٣-٢٥٣ق) ورقة ٦٠، ص

وبعد أن ذكر البلوي أسماء بعض قبور الأنبياء، وجماعة من أهل البيت التي شاهدها ورآها ووصفها بقوله: "... على كل واحد منها بناء حفيظ، بديع الإتقان عجيب البنيان عليها توارىخهم مكتوبة بأسمائهم..."<sup>(١)</sup>.

وقام بزيارة مشهد السيدة نفيسة (رضي الله عنها) ووصفه بقوله: "فرايت مسجداً عظيم الاحتفال قائماً في الحسن فيه من الذهب وأنواع الصنعة به يحصره العد ولا يجمع إلا ذلك النضد، ينتهي إليه الداخل بعد ثلاثة أبواب هائلة بديعة، بين كل باب وباب فضاء واتساع تجري بينها مياه غزيرة عذبة، وفي قبلة المسجد باب من المسجد حافل فوقه مكتوب الذهب .. وفي داخله مسجد آخر أصغر منه جرماً وأتم حسناً وأعظم إتقاناً وصنعة، وفي قبلته باب بديع إلى قبة عجيبة تتوقد ذهباً وتلألأً جمالاً تكلُّ الأفهام وتحار الأوهام في تخيلها وتمثيلها، فمنها مشتبهات في النقوش ومؤتلفات ومختلفات في الرقوش، وقد أنارت بالمضاوي (القمريات) أبهاؤها فتساوى صباحها ومساؤها، وتحت هذه القبة الضريح المبارك حوله من الرخام البديع المجزع الغريب الترصيع وشبائيك العود البديعة التخريم، وكواكب الفضة والذهب وقناديل التبر الخالص الإبريز وأستار الديباج الغريبة التطريز، وسواري الشمع الأبيض المتناهية الغلظ الرائعة الصنعة على قواعد الذهب والفضة، ما يستوقف الأحداق حسناً وجمالاً، ويختبل الأذهان الثاقبة اختبالاً..."<sup>(٢)</sup>.

وقام البلوي أيضاً بزيارة مشهد الإمام الشافعي ووصفه قائلاً: "ومما شهدت من المواضع المعظمة مشهد الإمام أبي عبد الله الشافعي -رضي الله عنه- وهو مسجد عظيم القدر ومتناهي الاحتفال، مفرط الاتساع، يصل داخله إليه بعد دخول أربعة أبواب هائلة حافلة، بين كل باب وباب فضاء واسع ومدى بعيد.

(١) البلوي، تاج، ورقة ٦٠، ص ٢٢٣.

(٢) البلوي، تاج، ص ٢٢٢.

والمسجد كله قبة كبيرة فائقة الحسن، فائقة الصنعة، نادرة الاختراع، فيها من الذهب والخالص والتبر المسبوك ما يُغشي الأبصار ويذهل الألباب ويفوق وصف الواصفين، قد حار فيها أهل حران وأربت على مباني سجستان ونجران، وصارت غاية في سمو والإتقان... وتحتها في وسط المسجد المبارك الضريح المكرم له من الرخام المجزع الموضع والشبابيك المفضضة المذهّبة الأستار، المدبجة المطرزة، والشمع الأبيض أمثال السواري العظام على قواعد الذهب والفضة ما يقصر عنه الوصف ويحار فيه العقل، وبيزائه قبور جلة كرام، وعند رأس المشهد المكرّم سارية من الرخام الأبيض منقوش بالخط الحسن النقش الشاهدي الذي لا يزال باقياً حتى الآن.. (١)

أما عن المدرسة الملحقة بمشهد الإمام الشافعي ومسجده فقد وصفها البلوي قائلاً: وبيزاء هذا المسجد العظيم مدرسة مختلفة الصنعة سامية المنية، أعظم المدارس اتساعاً وأعلاها سموً وارتفاعاً، فيها من المنازل الرفيعة والرواتب الموقفة والمياه الجارية ما يقر العين، ويملاً اليد بالمين، ويريك ذوائب الذهب في سبايك اللجين.. (٢)

وأشار البلوي إلى ما قرأه وما سمعه بكل من مسجد ومدرسة الإمام الشافعي، وإجازته الإجازة التامة من الشيخ تقي الدين أبي التقى بن أبي الوارس الأسندي (٣)، وهو ما يشير إلى استمرار الحركة العلمية وازدهارها في القاهرة الناصر محمد بن قلاوون عامة وفي منشآت القرافة خاصة.

(١) البلوي، تاج، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) البلوي، تاج، ورقة ٥٩، ٦١-٦٢، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) البلوي، تاج، ص ٢٢٦-٢٣٨.

وذكر البلوي أيضًا أن: "بقبلة القرافة المذكورة بسيط متسع يعرف بموضع قبور الشهداء، وهم الذين استشهدوا مع -سارية رضي الله عنهم أجمعين-"<sup>(١)</sup>.

وقام العياشي أيضًا بزيارة القرافة، وذكر أن ما اشتملت عليه من المزارات أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يشهر"<sup>(٢)</sup>.

وزار مشهد السيدة نفيسة وذكر أنه "بناء عظيم وبازاته مسجد وبيوت تسكن قلما تخلو من زائر وراغب إلى الله في كشف كربة، وقبرها معروف بإجابة الدعاء فهو ترياق لنيل كل مراد"<sup>(٣)</sup>.

أما مشهد الإمام الشافعي فإنه "لا ينبغي لأحد دخل مصر أن يهمل زيارته لأنه صاحب التصريف التام بمصر، رئيس الأئمة وشيخ مشايخ الأمة، وعليه بناء عظيم ومسجد وخانقاة وقوم من الفقراء يسكنون هناك، وهو من المشاهد الكريمة والمآثر العظيمة، وله أوقاف كثيرة، ويتخذ عند قبره في كل ليلة سبت مولد يجتمع فيه ناس كثيرون يضيق بهم المسجد وأقبيته"<sup>(٤)</sup>.

وقام العياشي أيضًا بزيارة بعض العلماء والمشايخ والصالحين بالقرافة"<sup>(٥)</sup>.

(١) البلوي، تاج، ورقة ٦١، ص ٢٢٤ ومن المشاهد التي زارها داخل القاهرة مشهد السيدة رقية، ومشهد الحسين، حيث رأس الحسين بن علي -رضي الله عنهما- وهو "تابوت فضة قد بني عليه بنيان محتفل يقصر الوصف عنه" تاج، ورقة ٥٨، ٦٠، ص ٢٢١، ويمكن القول بأن البلوي قد اعتمد في تدوينه لرحلته وللمشاهد التي زارها على رحلة ابن جبير اعتيادًا كليًا.

(٢) نجاح القاسبي، رحلة العياشي، ص ١٨٣.

(٣) نجاح القاسبي، رحلة، ص ١٨١.

(٤) نجاح القاسبي، رحلة، ص ١٨١-١٨٢.

(٥) من هؤلاء عبد الرحمن بن القاسم، وأشهب وعمر بن الفارض، والسادات لوفائية، وابن

وقام النابلسي بزيارة القرافة<sup>(١)</sup> وذكر أنها "تربة كبيرة واسعة جدًا وقد بنى الناس فيها قبابًا وأبنية ومساجد ومدافن، وتوسعوا في ذلك من الزمان الماضي حتى إن الآن فيها بيوتًا كثيرة، قد خربت واندرست وبقيت آثارها ظاهرة، وفيها الآن تقام صلاة الجمعة في مساجد ومشاهد معلومة متعددة منها مقام الإمام الشافعي والإمام الليث وعمر بن الفارض وغير ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ويذكر النابلسي أنه مر من باب زويلة حتى وصل إلى القرافة، حيث ابتداءً بزيارة قبر السيدة نفيسة، ثم ذكر أنه دخل إلى معبدها هناك وصلينا فيه ركعتين بقصد حصول البركة، وفيه شباك مطلان على قبور الخلفاء العباسيين عليهما من الحديد شبكة"<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن النابلسي لم يترك مزارًا في طريقة إلا وقد زاره ودون ترجمة لصاحبة اعتمادًا على المصادر المدونة والشفهية<sup>(٤)</sup>.

وزار القرافة أيضًا خلال العصر العثماني، عددٌ من الرحالة المتأخرين ومن بينهم كل من: الخياري، وكبريت المدني، والقيسي، والورثياني، وابن عبد السلام

=

عطاء الله السكندري وغيرهما. نجاح القاسبي، رحلة، ص ١٨٢-١٨٣.

(١) نقل النابلسي عن المؤرخين سبب تسمية القرافة بهذا الاسم، وكذلك فتاوى الفقهاء بهدم ما بُني بها على النحو الذي ذكرناه في الفصلين الأول والثاني.

النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ١٨٨.

(٣) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ١٨٩-١٩٠.

(٤) ومن هذه المزارات عقبة بن عامر، والليث بن سعد، والإمام الشافعي، والزاوية العدوية،

وعمر بن الفارض، والسادة المالكية وغيرها. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ١٩١، ٣٠١.

الدرعي، وأبو القاسم الزباني وغيرهم من الرحالة المسلمين<sup>(١)</sup>. وسوف نستعرض مشاهداتهم وكتاباتهم؛ وفيما إذا ما كانت منقولة عن الرحالة المتقدمين من جهة أو تمثل إضافة جديدة للقرافة ومزاراتها المتعددة وقت زيارة كل واحد من هؤلاء الرحالة من جهة ثانية؛ في المجلد الثاني من هذه الموسوعة الذي سيصدر في القريب العاجل بمشيئة الله تعالى.

وكان سلاطين المماليك كثيرًا ما ينزلون إلى القرافة ويزورون مزاراتها ويتصدقون على أهلها، فمثلاً كان السلطان برقوق يزور القرافة ويتصدق على الفقراء والمساكين بها، ومن المشاهد التي كان يقوم بزيارتها مشهد الإمام الشافعي والسيدة نفيسة، ومن محاسنه في القرافة أنه وقف أرضاً على قبور إخوة يوسف بالقرافة، وأنه كان يفرق في فقراء القرافتين لكل فقير من دينار إلى أكثر وأقل<sup>(٢)</sup>.

(١) الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن ت ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق رجاء السامرائي، بغداد (١٩٨٠ م)، كبريت المدني، محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي، ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمد سعيد طنطاوي، بيروت، ط ٢ (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م)، ابن أحمد القيسي، أبي عبد الله محمد الشهرير بالسراج الملقب بابن مليح، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ١٠٤٠-١٠٤٢ هـ / ١٦٣٠-١٦٣٣ م، تحقيق محمد الفاسي، فاس (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)، الورثيلاني، الحسين بن محمد، ت ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية، تصحيح محمد بن أبي شنب، بيروت، ط ٢، (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) الدرعي، ابن عبد السلام المغربي، ت ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م، ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي، عرض وتلخيص حمد الجاسر، الرياض، ط ٢، (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، الزباني، أبو القاسم، ت ١٢٤٩ هـ / ١٨٠٩ / الترجمة الكبرى في أخبار العمور برًا وبحرًا، تحقيق عبد الكريم الفيلاي، المحمدية، مطبعة فضالة، (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م).

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ١٠٩، المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٥٣.

وأمر السلطان برقوق أيضًا في ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م بأن يُعمل في كل يوم عشرون أردبًا من القمح برسم الفقراء، فحصل من هذا الخبز نفع عظيم للفقراء بالقاهرة ومصر وأصحاب السجون ومن فيها وسكان القرافتين<sup>(١)</sup>.

وقام السلطان برقوق أيضًا بكسوة أيتام المكاتب بمصر والقاهرة والقرافتين<sup>(٢)</sup> وكان السلطان برسباي بعد أن يشفى من مرضه ويعافى، ينزل إلى القرافة ويزورها، ويتصدق على أهلها بمال جزيل<sup>(٣)</sup> ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل خصص مبلغًا شهريًا من ريع وقفه قدره ألف درهم من الفلوس الجدد، لزاوية ذي النون المصري بالقرافة، حيث يستخدم جزء منها في ترميم الضريح، بينما يستخدم الباقي في شراء الماء والحصر والمصاييح للزاوية<sup>(٤)</sup>.

وقام السلطان جقمق في ذي القعدة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م بزيارة القرافتين، وأمر بغلق باب القرافة كما سبق القول<sup>(٥)</sup>.

وقام السلطان أحمد بن إينال ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م بزيارة القرافة في أول وآخر

=

جـ٣ ص ٣٨٤.

الصيرفي. نزهة النفوس، جـ١، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(١) الصيرفي، نزهة، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ص ٦٦٦.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٥، ص ٩١، الصيرفي، نزهة، جـ٣، ص ٤٠١، ابن

إياس، بدائع، جـ٢، ص ١٨٠.

(4) Fernands: Op. Cit p. 142.

The zawiya in Cairo (Annales Islamologiques tome. XVIII I.F.A.O

Le Caire, 1982). P. 117.

(٥) السخاوي، تحفة الأحباب، ص ١٥٩، وانظر أيضًا الفصل الثاني.

ركوب له في السلطنة<sup>(١)</sup>.

وقام السلطان خشقدم بزيارة القرافة والآثار النبوية ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م و ٨٧١هـ / ١٤٦٦م<sup>(٢)</sup>. وكان السلطان قايتباي كثيرًا ما ينزل إلى القرافة، ويزور الأولياء والإمامين: الشافعي والليث بن سعد -رضي الله عنهما- وربما هرع إليه الأعيان والخدام حتى المغاني<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ابن إياس أن السلطان قايتباي رسم في عام ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م، بعمل مولد للسيدة نفيسة، ورسم للخليفة بأن يحضر به والقضاة الأربعة وأعيان الناس واجتمع هناك قراء البلد قاطبة، ومد هناك أسمطة حافلة، وهو أول من أحدث هذا المولد بالمشهد النفيسي، وصار يقال له مولد الخليفة<sup>(٤)</sup>.

وقام السلطان قايتباي أيضًا بتجديد مزار اليسع، قبلي جامع محمود بالقرافة تحت العارض، قريبًا من ابن الفارض، والمعروف ياخوة يوسف<sup>(٥)</sup>.

وقام السلطان الناصر محمد بن قايتباي في ذي الحجة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م بزيارة القرافة، ثم عاد إلى القلعة<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن إياس بدائع ج ٢ ص ٣٧٤، محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص ٩١.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ٢٩٠، حوادث الدهور، ج ٣ ص ٥٤٢، ابن إياس، بدائع ص: ٣٤٩.

(٣) الصيرفي: أبناء مصر، ص: ١٣٦، ١٤٨، ١٥٠ - ٣٢٧.

ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ١٠ - ١١.

(٤) ابن إياس: بدائع، ص ٢٠٦.

(٥) عبد الرحمن عبد التواب، قايتباي المحمودي، ص ١٩٢.

(٦) ابن إياس، بدائع، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

وقام السلطان الغوري بزيارة القرافة عدة مرات في سنوات (٩١٣هـ / ١٥٠٧م، ٩١٤هـ / ١٥٠٨م، ٩١٧هـ / ١٥١١م، ٩١٨هـ / ١٥١٢م، ٩٢٠هـ / ١٥١٤م، ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) وكان يزور فيها الإمامين: الشافعي والليث، والسيدة نفيسة، وكان يتصدق بهال له صورة على حد قول ابن إياس<sup>(١)</sup>.

ويحسب للسلطان الغوري أنه أذن للخليفة العباسي المستمك بالله أبي يعقوب والد المتوكل على الله محمد في ذي الحجة ٩١٧هـ / ١٥١١م بأن يركب إلى صلاة الجمعة ويسير ويزور القرافة<sup>(٢)</sup>.

وجلس السلطان الغوري بالميدان في ذي الحجة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م وفرق بقية الأضحية، لكنه شح في هذه السنة وضاعت عينه فقام "بقطع ضحايا الزوايا والمزارات التي بالقرافة وغيرها، فحصل له كسر خاطر بسبب ذلك، ثم إنه رسم لبعض زوايا بالقرافة بصرر فيها دراهم يسيرة، مثل مقام الإمام الشافعي، والإمام الليث -رضي الله عنهما- وبعض مزارات القرافة"<sup>(٣)</sup>.

وقام السلطان الأشرف طومانباي في ذي الحجة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م بتفريق ألف دينار على الفقراء الذين في الزوايا، وفي المزارات التي بالقرافة وفرق عليهم أيضًا قمحًا لكل زاوية خمسة أراذب، وقال لهم: ادعوا بالنصر للسلطان وهلاك العدو، وقرأ عدة ختمات في المزارات، منهم عند الإمام الشافعي، والإمام الليث،

(١) ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١٢٦، ١٣٣، ٢٥٣، ٣٨٢، ج٥، ص ٣٨.

(٢) يذكر ابن إياس أن هذا الخليفة (كان من حين انفصل من الخلافة وولي ولده، وهو مخنف في داره، ولم يركب ولم يجتمع بأحد من الناس، حتى أذن له السلطان في الركوب) ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٢٥٢.

(٣) ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٤٢٩.

وغير ذلك من المزارات"<sup>(١)</sup>.

ومن المعروف أن هذا السلطان كان ملازمًا لزيارة المشايخ الأحياء منهم والأموات حتى إنه لما غسله الغاسل وقلعه ما عليه من الثياب، وجدوا على بدنه جبةً صوف حمراء وأوصى أن يدفونه بها"<sup>(٢)</sup>.

ومن الطبيعي أن زيارة القرافة، والتصديق على أهلها قد استمرت بعد العصر المملوكي، والمصادر التاريخية زاخرة بما يؤكد ذلك، كما أنها لم تنقطع بل استمرت إلى العصر الحديث"<sup>(٣)</sup>.

وجرت العادة في العصر المملوكي أن يتم لعب الرماحة أثناء دوران<sup>(٤)</sup> المحمل في القرافة وفي ذلك يذكر ابن ظهيرة أنه أثناء دوران المحمل في شهر رجب من كل

(١) ابن إياس، بدائع، ج ٥، ص ١٢٨.

(٢) ابن زنبيل، الشيخ أحمد الرمال، ت بعد ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م، آخرة المالك، واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦٢م، ص ١٤٤.

(٣) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص ٣٢٢.

ويذكر علاوة على زيارة الناس لها في المواسم والأعياد أنهم كانوا يبيتون فيها، ومن ثم كانت تحدث فظائع من هذا المييت، ولذلك منعت الحكومة المصرية. أحمد أمين، قاموس، ص ٣٢٢.

(٤) يدور المحمل في السنة مرتين:

المرّة الأولى: في رجب بعد النصف منه، ويكون دورانه في يوم الاثنين أو الخميس لا يتعداهما ويبيت المحمل في ليلة دورانه داخل باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم ويحمل بعد الصبح ويسير إلى تحت القلعة، ثم يذهب إلى الفسطاظ فيمر في وسطه، ثم يعود إلى تحت القلعة، ثم يحمل من جامع الحاكم ويوضع في مكان هناك إلى شوال، وكذلك يفعل في نصف شوال إلا أنه يرجع من تحت القلعة إلى باب النصر، ويخرج إلى الريدانية للسفر ولا يتوجه إلى الفسطاظ.

"تفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٥٧-٥٨.

عام يلعب أعيان الجند بالرماح في الفضاء الواسع عند قبر سيدي أبي العباس<sup>(١)</sup> الجزائر بالقرافة، ويلعبون هناك فنوناً عجيبة وأنداباً غريبة، ويركب الممالك الصغار خيولاً قد نصب عليها السيوف والرماح بالقباقيب، وفي أيديهم رماح صغار يلعبون بها وهم على ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقام السلطان جقمق بإبطال لعب الرماحة في دوران المحمل، وعظم إبطاله على الناس، لأنه من أجل الاحتفالات التي ينتظرها الناس للفرجة منذ عهد المنصور قلاوون الذي يقال: إنه هو الذي أحدث اللعب بالرمح عند دوران المحمل<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن هذا الإبطال لم يستمر طويلاً، فيذكر ابن تغري بردي في حوادث ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م أن السلطان خشقدم خرج إلى القرافة الكبرى، ومعه جماعة كبيرة من الأمراء ولُعبت الرماحة أمامه عند ضريح الشيخ أبي العباس الجزائر، وقام المعلم قايتباي الظاهري أحد أمراء الألو ف بسوق الرماحة ولعبهم بين يدي السلطان فخلع عليه السلطان<sup>(٤)</sup> وعندما تولى قايتباي السلطنة ركب في صفر ٨٧٦هـ / ١٤٧١م وتوجه إلى القرافة فلعب بحضرته الرماحة<sup>(٥)</sup>. ولم يقتصر النشاط الاجتماعي على القرافتين الكبرى والصغرى فقط، بل امتد ليشمل كذلك قرافة

(١) هو الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر التجيبي الأصل الإشبيلي المنشأ من عرب الأندلس وكان ينسج الحرير السقلاطوني فسمي الحرار (وليس الجزائر)، ودفن بالقرافة. السخاوي، تحفة الأحياب، ص ٢٧٢.

(٢) ابن ظهيرة، الفضائل، ص ٢٠٠.

(٣) جرجس ميخائيل، السلطان جقمق وحالة مصر في عصره (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م) ص ١١، الحداد، السلطان المنصور قلاوون، ص ٥٨-٥٩.

(٤) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٣، ص ٤٥٥، ٤٥٧.

(٥) الصيرفي، أنباء المصير، ص: ٣٣٢.

الممالك التي استُحدثت شمال القلعة والتي كانت امتدادًا طبيعيًا للقرافة الجنوبية- التي عرفت في المصادر المملوكية وحجج الوقف باسم الصحراء، وإذا كانت القرافة الجنوبية امتازت بما تحويه من مزارات آل البيت والعلماء والشيوخ والصالحين والأولياء، ومن ثم كان هناك حرص متزايد من قبل العامة والغرباء من الرحالة، والخاصة من السلاطين والأمراء على زيارتها، والتصدق على أهلها وترميم بعض مزاراتها كما سبق القول، فإن صحراء الممالك شهدت هي الأخرى اهتمامًا متزايدًا من قبل السلاطين والأمراء، فحرصوا على بناء الأحواش الخاصة بـدفن الزهاد والشيوخ والعلماء والصالحين والمتصوفة، كما حرصوا على إقامة منشآتهم بالقرب منها، عسى أن ينالوا من بركة هؤلاء المدفونين بها، فالسلطان برفوق أوصى أن يُدفن تحت أقدام المتصوفة بحوشه كما سبق القول<sup>(١)</sup>.

وأعد كل من السلطان برسباي والقاضي عبد الباسط والسلطان إينال والمؤرخ ابن تغري بردي والسلطان قايتباي والأمير كبير قرقماس أحواش خاصة للدفن في منشآتهم كما سبق القول أيضًا<sup>(٢)</sup>.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن السلطان إينال دفن الشيخ الصالح سيدي محمد المغربي المجذوب (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) بجوار تربته تبركًا<sup>(٣)</sup> به.

وقد أيدت حجة الوقف ما جاء في المصادر التاريخية فذكرت أن بحوش السلطان إينال يوجد ضريح الشيخ محمد المغربي<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الفصل الثاني.

(٢) انظر الفصل الثاني.

(٣) محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بديع الزهور، ص ٢٨.

(٤) دولت عبد الله، الخوانق ص ٢٦٧.

وقام السلطان خشقدم بدفن كل من: الشيخ سعد الديري قاضي القضاة ت: ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م والشيخ عمر الكردي البياني، وكانت له مكاشفات وكرامات خارقة في تربته للتبرك بهما<sup>(١)</sup>.

وقام السلطان قايتباي ببناء تربته بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفي<sup>(٢)</sup> وكان هذا الشيخ من كبار الأولياء، وله كرامات خارقة، وصار قبره يزار في كل يوم سبت إلى الآن<sup>(٣)</sup> (أي حتى وقت ابن إياس).

وقام السلطان قانصوة الغوري في ذي القعدة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م بالتوجه إلى الصحراء، وزيارة الشيخ عبد الله المنوفي ثم عاد إلى القلعة<sup>(٤)</sup>.

واستمرت زيارة الشيخ عبد الله المنوفي بعد العصر المملوكي؛ فقد زاره العياشي عندما جاء إلى مصر<sup>(٥)</sup>. كما قام النابلسي بزيارته أيضًا، هو والشيخ خليل مصنف المختصر في مذهب المالكية، ومن ثم ذكر أن هذه التربة تسمى المالكية ثم ذكر أسماء القبور الأخرى الموجودة بجوارهما<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر السخاوي أن تربة الشيخ عبد الله المنوفي "تعد من جملة المنزارات

(١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص ٤١٣، محمد مصطفى، صفحات لم تنشر، ص ١٢١ - ١٢٢، ١٣٤، وعن ترجمة قاضي القضاة سعد الديري، انظر السيوطي، حسن المحاضرة ج١، ص ٤٧٤.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص ٢٠٨.

وعن ترجمة الشيخ عبد الله المنوفي انظر ص ٢٠١ من الفصل الثاني.

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥٢٨.

(٤) ابن إياس، بدائع ج٤، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٥) نجاح القاسبي، رحلة العياشي، ص ١٥٥.

(٦) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٢٥١.

المقصودة بالدعاء فيها، لما جرب من بركة الشيخ عبد الله المنوفي<sup>(١)</sup>.

وكان الناس يقصدون تربة الصوفية أيضًا لزيارة من فيها من الأموات، ويرغبون في الدفن فيها... ولم يكن في هذه الصحراء تربة مثلها، بما جُمع فيها من العلماء والمحدثين والأولياء<sup>(٢)</sup>.

وكان الناس يزورون آثار الأقدام<sup>(٣)</sup> الموجودة في مدفن السلطان قايتبای

(١) السخاوي، تحفة الأحباب، ص ٥٢.

(٢) السخاوي، تحفة الأحباب، ص ٣٢.

ومن دفن بهذه التربة الشيخ جمال الدين الصفدي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م). ناضي القصة صدر الدين علي بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الآدمي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)، والمؤرخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، والأمير بكتمر السعدي (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٧م) والمؤرخ المقرئ صاحب الخطط (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م). عبد اليازق الطنطاوي، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني، ص ١٩١. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٥٥، ٥٧، ٤١٥، ٤٢٠، الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ١٣٨ الشوكاني (محمد بن علي) ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١، ص ٣٣٨.

(٣) يوجد بجوار قبر السلطان قايتبای حجر أسود به أثر قدمين، يقال: إنها قدم النبي - وحجر أسود آخر عليه أثر قدم واحد، يقال: إنها قدم الخليل - عليه السلام - والشائع فيهما عند السدنة وسكان تلك الجهة أن السلطان استجلبهما من الحجاز ليوضعا بعد موته بجوار قبره. تبركًا بهما وهو مالم نره مسطورًا في المصادر التاريخية، وإذ لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التي أحضرت من خيبر لشسب الدين ابن الزمن التاجر الشهير، وجعلها بمدرسته التي كان شرع في إنشائها بشاطن بولاق، وكان يقيم بمكة للإشراف على أبنية قايتبای، وتوفي بها ٨٩٧هـ / ١٤٩١م، فيحتمل أنه أحضرهما معه من الحجاز، ثم اختار منها السلطان هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته.

أحمد تيمور، الآثار النبوية، ص: ٥٢-٥٤.

ويتبركون بها، ويؤكد ذلك ما ذكره العياشي بقوله: "ولم يزل الناس منذ أعصار يتبركون بها من العلماء والصالحين، ويقتفي الآخرون منه الأوائل"<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن من أمر هذه الآثار، إلا أنه يمكن القول بأنها لا ترجع إلى عهد السلطان قايتباي، لأنه لم يرد ذكر لها في المصادر التاريخية المعاصرة لهذا السلطان أو تلك التي ترجمت لحياته، كما أن المصادر التي ترجع إلى بداية العصر العثماني لا تتضمن أي معلومات خاصة بهذه الآثار، وكل ما ورد بشأنها نراه مسطوراً في كتب الرحالة العرب والأترك الذين زاروا مصر في العصر العثماني<sup>(٢)</sup> أو بعض الكتب التي أشار إليها أحمد تيمور في كتابه عن الآثار النبوية<sup>(٣)</sup>.

وجرت عادة بعض سلاطين المماليك أن يقوموا بزيارة ترب السلاطين المتوفين قبلهم والموجودة بالصحراء، ومما يذكر في هذا الصدد أن الناصر فرج زار قبر والده الظاهر برقوق في عام ٨١٢هـ / ١٤٠٩م<sup>(٤)</sup>.

وفي عام ٨١٨هـ / ١٤١٥م نزل المؤيد شيخ بالخانقاة الناصرية "وعمل فيها وقتاً عظيماً، واجتمع عنده عشرون جوقة من القراء وقرءوا القرآن الكريم، ثم لما ختم الوعظ، أنشدوا قصائد، ومدحوا السلطان، ثم دعوا ثم قاموا سماعاً وكانت ليلة مشهودة، ثم إن السلطان رسم للقراء بخمسة عشر ألف درهم، وللمغاني بعشرة آلاف درهم ولصوفية الخانقاة بخمسين ألف درهم لكل صوفي

(١) نجاح القاسبي: رحلة العياشي، ص ١٥٦.

(٢) نجاح القاسبي، رحلة العياشي، ص ١٥٥، ١٥٦. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٢٥١، ٢٩٣، أوليا جليبي، سياحتنا مصر، ص ٣٨٤-٣٨٧.

Gclebi. Op. Cit.p. 299.

(٣) أحمد تيمور، الآثار النبوية، ص ٥٢، ٥٩.

(٤) الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص ٢٥٢.

خمسائة..<sup>(١)</sup>

وقام السلطان قايتباي في ٨٩١هـ / ١٤٨٦م بزيارة "تربة الظاهر بريقوق، وكشف عن أحوالها، وألزم سرور شاد الخوش بعمل مصالح الصوفية بها"<sup>(٢)</sup>.

وقام السلطان جان بلاط في ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م، بزيارة تربة الأشرف قايتباي وقبره الموجود بها<sup>(٣)</sup>.

وقام السلطان قانصوه الغوري في ٩١٥هـ / ١٥٠٩م بزيارة تربة كل من قايتباي والعاقل طومانباي، ويشبك الدوادار، وجان بلاط، وزار قبر كل منهم، ورسم للصوفية بيائة دينار في كل من تربة قايتباي وطومانباي وجان بلاط<sup>(٤)</sup>.

وجرت العادة أيضًا عند الفراغ من بناء المنشأة أن يُحتفل بافتتاحها، ومن أمثلة ذلك، أنه بعد الفراغ من بناء مدرسة السلطان إينال بالصحراء ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م قرئ بها ختمة شريفة وخطب بها، وعمل السلطان هناك وليمة حافلة، وحضر بها القضاة الأربع، والأمراء وأعيان الناس، ومد بها الأسمطة الحافلة وكان يومًا مشهودًا<sup>(٥)</sup>.

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أنه لا يزال يوجد بمنشأة قرقماس ما يسمى بمربع

(١) عبد الرازق الطنطاوي، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٢٢٥، عبد الرحمن عبد التواب، قايتباي المحمودي ص ٨٥.

(٣) ابن إياس، بدائع، ج٤، ص

(٤) ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١٦٩.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٩٧، ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٣٣٣.

محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص ٣٨.

مد السباط الذي يتقدم قبة قرقماس من الجهة الشمالية الغربية، وهو ليس مربعاً كما تقول الوثيقة، بل مستطيل يبلغ طول ضلعيه (٢٧.٥×١٢.٥) بالجهة الشمالية الغربية منه ثلاث دخلات، تعلوها ثلاثة عقود دائرية، وبكل دخلة فتحة شبك، إلا أنه توجد بالفتحة الأخيرة التي بالجهة الشمالية فتحة باب كانت تؤدي إلى سلم هابط إلى الحوش الخلفي، أما الجانب الشمالي الشرقي ففيه باب يؤدي إلى دهليز يوصل إلى المدرسة يجاوره خزانة صغيرة، والجانب الجنوبي الشرقي باب القبة، وعلى جانبيه شباكان، وبالجهة الجنوبية باب يؤدي إلى المدفن وبأسفل هذا المكان أربع فساقى لدفن الموتى<sup>(١)</sup>.

ومن المعتقد أن سبب هذه التسمية، رغم وجود مدافن أسفل هذا المكان هو أن السباط الذي أقيم بمناسبة افتتاح المنشأة بعد الانتهاء منها، قد مد بهذا المكان، ومن ثم لصقت به هذه التسمية، ووردت بالوثيقة "مربع برسم مد السباط"، ومن المعتقد أيضاً أن الصوفية وأرباب الوظائف استمروا على تلك العادة في مد سباطهم بهذا المكان<sup>(٢)</sup>.

ومن المظاهر الاجتماعية التي ارتبط حدوثها بصحراء المهاليك، ما ورد كثيراً بشأن الخروج إلى الصحراء عند قبة النصر أو خلف تربة الظاهر برقوق<sup>(٣)</sup> من أجل

(١) محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها (الملحق الوثائقي) ص: ٢١٥.

(٢) محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير، ص: ٤٥١، حاشية ٣، الملحق الوثائقي. ص ٢١.

(٣) يذكر كل من ابن الزيات والسخاوي، أن صلاة الاستسقاء أقيمت عند مشهد السيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - بالقرافة (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، وكان سببها أن الليل توقف فجرى النيل. ابن الزيات، الكواكب السيارة، ص ٨٧-٨٨، السخاوي، تحفة الأجيال، ص ٢١٤.

الدعاء إلى الله تعالى أو إقامة صلاة الاستسقاء<sup>(١)</sup> وذلك عقب ظهور الأوبئة والطواعين<sup>(٢)</sup> أو توقف زيادة النيل<sup>(٣)</sup>، وما يتبعها من حلول الجذب والفناء وكثرة الموتى.

(١) الاستسقاء معناه: طلب السقي من الله - عز وجل - للبلاد والعباد، بالصلاة والدعاء والاستغفار عند حصول الجذب وهي سنة مؤكدة فعلها الرسول ﷺ وأعلنها في الناس، وخرج لها إلى المصلى، ويستحب أن يعلن عنها الإمام قبل موعدها بأيام، وأن يدعو الناس إلى التوبة من المعاصي، والخروج من المظالم، وإلى الصيام والصدقة وترك المشاحنات، لأن المعاصي سبب الجذب، كما أن الطاعات سبب الخيرات والبركات، وصفتها أن يخرج الإمام والناس إلى المصلى فيصلي بهم ركعتين يكبر إن شاء في الأولى سبعاً، والثانية خمساً كصلاة العيد، ويقرأ في الأولى جهراً (سبح اسم ربك الأعلى) بعد الفاتحة، وفي الثانية بالغاشية ثم يستقبل الناس، ويخطب خطبة يكثر فيها من الاستغفار، ثم يدعو والناس يؤمنون، ثم يستقبل القبلة فيحول رداءه فيجعل ما على اليمين على اليسار، وما على اليسار على اليمين. ويحول الناس أردبتهم ثم يدعون ساعة وينصرفون، ورويت أحاديث كثيرة تبين أن النبي ﷺ خرج يستسقي.

أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ط ٨، ١٩٧٦ م، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) عن أسباب الأزمات الاقتصادية وظهور المجاعات والأوبئة، وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة في حياة المجتمع انظر:

المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تقديم بدر الدين السباعي ١٩٥٦ م.، حامد زيان، الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر (عصر السلاطين المماليك)، القاهرة ١٩٧٦ م، ص ٩-٢٠

قاسم عبده قاسم، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ١٩٧٨، ص ٥٣ وما يليها، حياة ناصر الحججي، أحوال العامة في حكم المماليك، ص ٣٦١-٣٧٠، والمجاعة والطاعون وأثرهما على سلطنة المماليك في الفترة ما بين ٦٩٤-٦٩٥ هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٥ م، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٧، جامعة قطر، (١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م).

(٣) نقل الفلقثشندي عن المسعودي أن النيل إذا تم ١٥ ذراعاً ودخل في ١٦ ذراعاً كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يُستقى فيه، وكان فيه نقص من خراج السلطان، وإذا انتهت الزيادة إلى ١٦ ذراعاً ففيه تمام خراج السلطان وأخصب الناس، وأتم الزيادات العامة =

وكان المحتسب ومعاونوه يخرجون في مثل الأحوال، بناءً على أمر السلطان، لإعلام الناس، بأنه تقرر إقامة صلاة الاستسقاء أو الدعاء في الصحراء ويخبرهم بميعادها ومكانها، ويدعوهم إلى الصيام ثلاثة أيام، وبعدها يخرج الناس في مواكب حاشدة، ومعهم القضاة والأمراء والفقهاء، ومشايخ الخوانق، وعامة الناس وربما يشترك اليهود والنصارى في هذه المواكب، فيخرجون ومعهم كتبهم المقدسة، وأحياناً كان السلطان يخرج بنفسه معهم، وهناك في الصحراء تبدأ الصلاة وترتفع الأصوات بالدعاء والاستغاثة والتضرع إلى الله تعالى، ويستمر المشهد عدة ساعات<sup>(١)</sup>.

ويذكر المؤرخون أنه لما تزايد أمر الوباء<sup>(٢)</sup> في ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م - الوباء الأسود - وخرج عن الحد خرج الناس والأمراء إلى قبة النصر تحت الجبل الأحمر

النافعة للبلد كله ١٧ ذراعاً وذلك كفافها وري جميع أراضيها، وإذا زاد على ١٧، وبلغ ١٨ ذراعاً استبحر من مصر الربع، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع، وظل ما أورده المسعودي قائماً إلى بعد ٧٠٠هـ / ١٣٠٧م أما في زمن القلقشندي فقد صار النيل مقسماً إلى ثلاثة أقسام متفصرة وهي ١٦ ذراعاً فما حولها، ومتوسطة وهي ١٧ ذراعاً إلى ١٨ ذراعاً فما حولها، وعالية وهي ما فوق ١٨ ذراعاً، وربما زادت على العشرين. القلقشندي، صبح الأعشى ج ٣، ص ٣٠٠.

(١) قاسم عبده قاسم، النيل، ص ٦٨.

(٢) بدأ هذا الوباء في الظهور في أواخر ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م في مصر وهو الوباء الذي لم يقع مثله في سالف الأعصار، وعرف هذا الوباء، وانتشر أيضاً في شتى البلدان فظهر في القسطنطينية وشرق أوروبا والعراق والشام وجزر البحر المتوسط، وعرف في غرب أوروبا بالوباء الأسود وكان لهذا الوباء آثار كبيرة على المجتمعات التي أصابها، ومن بينها مصر، وأخذ هذا الوباء في التناقص في مصر من منذ نادية مخرم ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م حامد ريان، الأزمان، ص ٤٣-٤٧، حياة ناصر الحججي، أحوال العامة، ص ٣٦١-٣٦٧.

وضجوا إلى الله تعالى، عسى أن يرفع عنهم الوباء<sup>(١)</sup>.

وخرج الناس ومعهم القاضي في ذي القعدة ٨١٨هـ / ١٤١٥م فوقفوا قريباً من قبة النصر فضجُّوا ودعوا بغير صلاة<sup>(٢)</sup>.

إلا أن أعظم المواقب ذلك الموكب الذي اشترك فيه السلطان المؤيد شيخ ٨٢٢هـ / ١٤١٩م، ويذكر المؤرخون أنه لما اشتد أمر الغلاء والفناء، وفشا الطاعون وكثر الموت، حتى ذعر الناس "نزل السلطان وبصحبه الخليفة والقضاة الأربعة والمشايخ والصلحاء والزهاد، وكان السلطان لابساً جبة صوف أبيض وعلى رأسه عمامة صغيرة بعذبة مرخاة، وعلى كتفه مئزر صوف أبيض تردى به كهيئة الصوفية وحملت الأعلام الخليفية على رأسه، وقدامه المصاحف على رءوس الناس وأخرجوا قدامه أبقاراً وأغنماً وخرج الناس قاطبة، حتى طائفة اليهود والنصارى والتوراة والإنجيل معهم، فتوجه السلطان إلى خلف تربة الظاهر برقوق، ونزل عن فرسه، وصلى على الأرض من غير سجادة، وتمرغ بوجهه على التراب" وخطب هناك وضج الناس بالدعاء وفرق السلطان الذبائح والخبز على الفقراء والمساكين ثم عاد إلى القلعة، وكان يوماً مشهوداً لم يسمع بمثله<sup>(٣)</sup>.

وفي جمادى الآخرة ٨٢٣هـ / ١٤١٩م، توقف النيل وتمادى على ذلك سبعة أيام فنودي في الناس بصيام ثلاثة أيام، ثم خرجوا إلى الصحراء، يستسقون فاجتمعوا ونزل السلطان والقضاة والمشايخ، وكثر الجمع جداً وحضر السلطان

(١) المقرئزي، السلوك، جـ ٢، ق ٣-ص ٧٨٠-٧٨١، ابن إياس، بدائع، ق ١ ص ٥٣١.

(٢) العسقلاني، إنباء الغمر، جـ ٣، ص ٧٠-٧١.

عبد الرازق الطنطاوي، عقد الجمان، ص ٢٤٤.

(٣) الصيرفي، نزهة النفوس، جـ ٢، ص ٤٥٥-٤٥٦، ابن إياس، بدائع، جـ ٢، ص ٤٥-٤٦.

عبد الرازق الطنطاوي، عقد الجمان، ص ٣٦٢-٣٦٣.

راكبًا بمفرده فجلس على الأرض فصلى ركعتين كهيئة صلاة العيد، ثم رقى منبرًا له هناك، فخطب خطبتين، وحث الناس فيها على التوبة والاستغفار، وحذرهم ونهاهم، وتحول فوق المنبر والسلطان من ذلك يبكي ويتحب ثم رجعوا<sup>(١)</sup>.

وخرج الناس أيضًا عقب الطاعون ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م ومعهم قاضي القضاة والقضاة ومشايخ العلم ومشايخ الصوفية، وتوجهوا إلى خلف تربة الظاهر برقوق فجلس قاضي القضاة على كرسي، وعمل الميعاد ووعظ الناس، وكثر البكاء والضجيج والتضرع إلى الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وعندما نقص النيل ثلاثة أصابع، واشتد القلق للناس في عام ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م، نودي للاستسقاء فخرج الخليفة والقضاة الأربعة وأعيان العلماء، والناس قاطبة، ومشايخ الصوفية ولم ينزل السلطان فشق ذلك على الناس، واستمر الجمع سائرًا إلى أن وصل خلف تربة الظاهر برقوق، وخطب هناك قاضي القضاة خطبة الاستسقاء وصلى بهم على الرمل، وكثر الدعاء والبكاء، وكان يومًا تُسكب فيه العبرات<sup>(٣)</sup>.

مما سبق يمكن القول أن تصرف سلاطين المماليك كان تصرفًا عاجزًا حيال الكوارث والنوازل الطبيعية التي ألمت بهم، ولا غور في ذلك فإن معالجة هذه الأمور بالشكل السابق تنفق وروح ذلك العصر، بما فيها من قدرة وارتجالية، ومن ثم كان كل شيء يفسر من وجهة نظر دينية وأخلاقية بحثة فيرجعون أسبابها إلى غضب الله سبحانه وتعالى، من جراء فساد الأخلاق وانتشار الفسق والفجور

(١) عبد الرزاق الطنطاوي، عقد الجمان، ص ٣٨٣.

(٢) الصبري: نزهة - ج ٣ - ص ١٨٤، ابن إياس، بدائع، ج ٢ ص ١٢٨.

(٣) ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

وسيادة الظلم ويلجأ الناس إلى الدين يعتصمون بردائه ويكثر تعبدهم ووجودهم بالمساجد، وتقوم الحملات من قبل الدولة لمهاجمة أوكار الفساد وغيرها، وبمجرد انقضاء الأزمنة تعود الأمور إلى سيرتها الأولى<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل شهدت الصحراء نشاطاً اجتماعياً من نوع آخر يتمثل في الرسوم والعادات التي حرص سلاطين وأمراء الماليك على عملها في قبة النصر<sup>(٢)</sup>.

(١) قاسم عبده قاسم، النيل، ص ٥٥.

(٢) اعتاد سلاطين الماليك الخروج إلى قبة النصر بشعار السلطنة، سواء قبل أن تتحول الصحراء إلى قرافة، أو بعدما تحولت، ومثال ذلك ما حدث عندما تولى السلطنة المنصور علي بن المعز أيك بعد مقتل أبيه ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م، وكذلك كل من السلطان العادل كتبغا ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م، والسلطان المنصور لاجين ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م، والسلطان الأشرف إينال ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م وكان موكب هؤلاء السلاطين ينزل من القلعة ويتوجهون إلى قبة النصر ثم يعودون من باب النصر، ويشقون القاهرة ويعبرون باب زويلة، حتى يصلوا إلى القلعة، وكان هؤلاء السلاطين أرادوا بركوهم هذا أن يعلنوا أمام الملائم أنهم تولوا السلطنة بالفعل.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٤١، ج٨، ص ٥٧، ٨٧، ج١٦، ص ٧٨-٧٩.

واحتفل الأشرف خليل بختان أخيه الناصر محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون في ٦٩٠هـ / ١٢٩١م أو ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م، وعمل مهتماً عظيماً في قبة النصر ما رأى الناس مثله، ولعب القبقق ولبس الجيش جميعه أحمر حتى الغلمان وأخلى السلطان على ساير الأمراء والمقدمين وأعيان الجيش. ابن أيك الدواداري. كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨ (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية) تحقيق أولرخ هارمان القاهرة ١٩٧١م، ص: ٣٤٣.

ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ١٦.

وكان السلطان قايتباي عندما يقوم ببعض الزيارات يرجع منها إلى قبة النصر، ثم يتوجه إلى

أو الريدانية<sup>(١)</sup> التي لعبت دورًا كبيرًا إبان العصر المملوكي، فقد كان يوجد بها مطعم الطير<sup>(٢)</sup> ومصطبتها، وكثيرًا ما اعتاد سلاطين وأمراء المهاليك النزول إليها في

قبة الأمير يشبك، ويقيم هناك، ومثال ذلك عندما ركب السلطان في ذي القعدة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م وتوجه إلى قلوب وغيرها، ورأى جسر أبي منجاء، وعندما عاد رجع إلى قبة النصر، وبعدها أقام بقبة يشبك إلى العصر.

ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٣، ص ٧٠٩.

وكانت تحدث عند قبة النصر أيضًا بعض الرسوم المتعلقة باستقبال بعض الأمراء، قبل دخولهم إلى القاهرة، كما كان ينزل عندها السلاطين والأمراء عند رحيلهم من القاهرة وسفرهم إلى الشام، وكذلك بعد مجيئهم من سفرهم وقبل دخولهم إلى القاهرة.

المقريزي، السلوك ج١ ق٣، ص: ٩٥٠، ج٢، ق٢، ص ٣١١، ٣٧٢-٣٧٣، ج٢، ق٣، ص ٦٠٩، الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص: ٢٢٥، ج٣، ص، ١٠٦.

وقد سبق القول أيضًا أنه أثناء حدوث الأوبئة والطواعين وتوقف زيادة النيل كانت تقام عند قبة النصر صلاة الاستسقاء والدعاء.

(١) كانت الريدانية على صلة بالأحداث التي شهدها العصر المملوكي، فكان السلاطين والأمراء ينزلون بها عقب خروجهم من القاهرة، وقبل رحيلهم إلى الشام، وكذلك قافلة الحج والمحمل. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص: ٥٧-٥٨. المقريزي، السلوك، ج١، ق٣-ص ٨٨٢، ٩٠٨، ج٢، ق٢، ص، ٣٩١. ج٢-ق٣، ص: ٨٣٩. الصيرفي نزهة النفوس، ج١، ص ١٨٩، ٣٠٢، ٣٣٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ج٢، ص ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٩٢، -٢٩٣، إنباء المصغر، ص ١٤، ٣١، ٥٧، عبد الرازق الطنطاوي، عقد الجمان، ص ٢٨٤.

ومما يذكر في هذا الصدد أن السلطان الملك المنصور، خلع على قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء في الريدانية أيضًا، وذلك في ذي الحجة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م.

(٢) كان هذا المطعم مخصصًا لطيور الصيد، فكان السلاطين ينزلون، وتطلق البازدارية طيورًا أعدها لذلك، ثم يطلقون وراءها الطيور الجارحة لاصطيادها، وكان هذا نوعًا من أنواع التسلية والرياضة السلطانية، وكان موضع هذا المطعم بالريدانية في المنطقة التي تتوسطها

كثير من المناسبات<sup>(١)</sup>.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فعندما تولى الغوري عرش السلطنة المملوكية أقدم على سياسة سبك المدافع بمعدل، وعلى مقياس لم يسبقه فيه سلطان مملوكي من قبل، فقد أنشأ مسبكاً للمدافع أسفل القلعة، وصنع فيه كميات عظيمة من المدافع في زمن قصير وكان كلما تجمع عدد وفير منها أسرع بنقلها من المسبك إلى حيث تربة

=

اليوم قبة العادل طومانباي القائمة وسط نكنات الجيش بالعباسية.

تعليقات محمد رمزي في النجوم الزاهرة، جـ، ص ٢٩ حاشية ٢، جـ ١٠ ص ١٧١، حاشية ١. محمد الشتاوي، منتزهات القاهرة، ص ٢٣٨-٢٤١.

(١) ومثال ذلك أنه عندما ركب السلطان برقوق إلى مطعم الطير ٧٩٢هـ / ١٣٨٩ م جاء إليه نحو أربعون مملوكاً من حلب ودخلوا في الطاعة فكان يوماً عظيماً.

الصيرفي، نزهة النفوس، جـ، ص ٣١٥-٣١٦.

وقام السلطان برقوق أيضاً باستقبال أحمد بن أويس بن الشيخ حسن صاحب بغداد وتبريز وغيرها من بلاد العراق عند مصطبة المطعم، وذلك في ربيع الأول ٧٩٦هـ / ١٣٩٣ م.

ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ، ص: ٢٤٨، ٢٥٠-٢٥٢، جـ ٣، ص ٣١٩. واعتاد بعض سلاطين المماليك الجراكسة النزول إلى المطعم، والجلوس على المصطبة التي هنالك، وكانت تطعم طيور الصيد بحضرتهم على العادة، ويمد السهات، ويأكل الناس كما اعتادوا في هذه المناسبة أيضاً أن يلبسوا أمراءهم الصوف، وكانت تلك عادة من عادات سلاطين المماليك أنهم يلبسون الأمراء الصوف بمطعم الطير أما السلطان قايتباي فقد خرق تلك العادة فلم يفعلها في ٨٧٣هـ / ١٤٦٨ م، بل لبس سلاطناً أبيض بعلبكيًا من قاعة الدهيشة بالقلعة وخرج إلى الحوش، كما أنه أناب عنه الأتابكي أزيك في تلبيس الأمراء الصوف بالمطعم، وذلك عندما كان في البلاد الشامية ٨٨٢هـ / ١٤٧٧ م كما أمره أن يصرف الكسوة للجنود.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ١٦، ص ٢٦٧، حوادث الدهور، جـ ٢، ص ٢٨٠، جـ ٣، ص ٤٣٧، ٧٠٩. ابن إياس بدائع، جـ ٢، ص: ٣٩٠-٤٠٠، جـ ٣، ص ١٣٥.

جـ ٤، ص: ٢٤٤، ٢٨٤.

العادل طومانباي<sup>(١)</sup> بالريدانية، وكان يجلس على المصبطة التي هناك وتجرب

محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص: ٤١، ١١٠، ١٢٠، ١٢١، ١٤٨، ١٥٨.

(١) وما هو جدير بالذكر أن السلطان خشقدم جرب مدفعاً قبل ذلك في شوال ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م عند قبة النصر - لأن تربة طومانباي لم تكن أنشئت بعد - حيث وضع رجل المدفع نحو الجبل الأحمر وفمه إلى جهة خانقاة سريا قوص، وصرخ هناك مرتين في الملأ من الناس بحضرة جماعة من أمراء الأتوف وأعيان الدولة، وقيس مسافة سقوط حجر المدفع المذكور، فجاء أربعة آلاف ذارع وستمائة ذراع وعشرين ذراعاً بالذراع الجديد، وكان في المرة الأولى التي صرخ فيها بين يدي السلطان لم يقدر على قياسه، لأنه كان صرخ نحو الجبل، ولم تعلم مسافة سقوطه.

ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٣، ص ٤٧٤، ٤٧٦.

عبد الرحمن زكي، ابن اياس واستخدام الأسلحة النارية في ضوء ما كتبه في كتاب بدائع الزهور، بحث في كتاب ابن اياس دراسات وبحوث، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٣٦، ومما له دلالة في هذا الصدد أن ظهور المدافع والأسلحة النارية، يرجع الفضل فيه إلى المسلمين في المغرب والأندلس من أواخر ٧هـ / ١٣م. وبالتحديد في سنة (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) عندما هاجم السلطان يعقوب المريني مدينة سجلماسة (تافيلالت الحالية في الجنوب) ونصب عليها هذا السلاح الجديد، كذلك استخدمه السلطان إسماعيل بن الأحمر في سنة (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) أثناء حصاره لمدينة أشكر في جنوب الأندلس، بينما عرف في أوروبا لأول مرة في موقعة كربي سنة (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) في حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، والتي انتصرت فيها إنجلترا بسبب استخدامها لهذا السلاح الجديد.

ورغم أن هناك من الغربيين من أنكر نسبة هذا الاختراع إلى مسلمي المغرب والأندلس، إلا أن آخرين منهم - أي الغربيين - قد اعترفوا بهذه الحقيقة، وعلى رأسهم غوستاف لويون (حضارة العرب، ط ٤، ١٩٦٤م، ص ٤٧٨-٤٨١)، كما كان لبعض العلماء العرب الفضل في كشف النقاب عن جوانب هذا الموضوع، وعلى رأسهم أحمد مختار العبادي (Hesperis. 1950.3-4 trim).

واظر أيضاً، على سبيل المثال، أحمد مختار العبادي وآخرون، دراسات في تاريخ الحصار الإسلامية العربية، الكويت، ط ٢، (١٩٨٦م)، ص ١٨١-١٨٣، ٣٥١-٣٥٢، عبد

المكاحل أمامه، حتى يُختبر مدى الرمي والمتانة، ومما يؤسف له أن ابن أياس لا يذكر عدد المدافع التي جرى اختيارها، بيد أنه ذكر عددها في أربع مناسبات فقي واحدة منها قال: إن عددها (١٥) وفي مرة ثانية ذكر (٧٠) وفي ثالثة (٧٤) وفي المرة الرابعة ذكر (٧٥) مدفعا<sup>(١)</sup>.

ومن الحوادث الهامة المرتبطة بتربة العادل طومانباي أيضاً، ما ذكره ابن أياس من أن السلطان قانصوه الغوري نزل من القلعة في شعبان (٩١٦هـ / ١٥١٠م) وتوجه إلى تربة العادل، وخط المعلم حسن بن الصياد المهندس "بالجيس في الأرض صفة مدينة ثغر الإسكندرية، وعدد أبراجها وأبوابها، وهيئة سورها والمنار التي كان بها، وقدر عرضها وطولها فنزل السلطان بسبب ذلك، حتى تأملها وتفرج عليها ثم

---

العزیز بن عبد الله، الجيش المغربي عبر العصور، الرباط، (١٩٨٦م)، ص ٨٠-٨٢؛ دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة، (كتاب الشعب) القاهرة، د.ت، مج ٦، مادة بارود ص ٣-٤٣.  
(١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص: ١٩١-١٩٢، ٢٢٩-٢٣٠، ٢٤٣، ٢٦٠-٢٦١، ٢٦٤-٢٦٨، ٣٨٨، ٣٤٠، محمد مصطفى نجيب، تنظيم الجيش المملوكي في عهد السلطان الغورين، القاهرة (١٩٨٥م)، ص ١٠-١١، ٢٣؛ محمود رزق سليم، الأشرف قانصوة الغوري "أعلام العرب"، العدد ٥٢، القاهرة، د.ت، ص ٩٦-٩٧.

عبد الرحمن زكي، ابن إياس، ص ١١٥-١١٦، الجيش المصري في العصر الإسلامي ج ٢، ص ٢٠٨-٢٠٩.

ويضيف الدكتور عبد الرحمن زكي فيقول: إن هذا العدد الضخم من المدافع، لم يكن يُقصد به استخدامه كمدفعية ميدان ضد العثمانيين، فمعظمها كان يشحن إلى ثغور مصر في البحرين: المتوسط والأحمر؛ لتدعيم الحصون الساحلية، لاستخدامها على ظهر السفن الحربية، وفضلاً عن ذلك كان يُرسل عدد كبير منها إلى عدة أماكن هامة في القاهرة وأهمها تلعة الجبل، ابن إياس، ص ١١٦.

عاد إلى القلعة من يومه<sup>(١)</sup>.

كما سبق يمكن القول بأن قبة النصر<sup>(٢)</sup>، قد قلت أهميتها وتضاءلت مكانتها وربما اختفى اسمها من الظهور في المصادر المملوكية المتأخرة، أو تلك التي ترجع إلى بداية العصر العثماني، والتي اطلعت عليها، وما ذلك إلا لأن تربة العادل طومانباي بالريدانية، والمصطبة التي هناك قد حلت محلها، وانتزعت مكانتها، ومن ثم ظلت العادات والرسوم المملوكية تمارس هناك كما سبق القول.

وظلت تربة العادل والمصطبة التي هنالك، محتفظة بأهميتها أيضًا في العصر العثماني، فكان خاير<sup>(٣)</sup> بك ملك الأمراء، وأول والي عثماني على مصر، ينزل إليها ويجلس على المصطبة التي هناك، ويستقبل رؤس سلاطين آل عثمان سليم، وابنه سليمان من بعده، ويلبسه هناك خلعة الاستمرار<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن أبياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٩٦.

(٢) آخر مرة ورد فيها ذكر اسم قبة النصر (فيها أعلم) كانت في عهد السلطان قايتباي.

ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٣، ص ٧٠٩.

(٣) عنه: انظر ابن عبد الغني، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاوات

الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة ١٩٧٨م، ص ١٠١.

الإسحاقى، محمد بن عبد المعطي، لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب

الدول، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ١٣٥.

البكري، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دمشق (١٩٩٥م)، ص

١٠٢-١٠٣.

ابن الوكيل، يوسف أفندي الملواني، تحفة الأحياب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،

تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٤٧.

(٤) ابن إياس، بدائع، ج ٥- ص ٢١٤، ٢٤٢، ٢٨٩، ٣٥١، ٣٨٤، ٤٠١، ٤٢٦، ٤٣٢،

٤٧٥، ٤٥١.

ويذكر البكري أن لعبة القبق كانت تمارس أيضًا عند جامع الملك العادل طومانباي في اليوم الثاني للعيد، فكان ينزل الوالي "ويركب معه جميع الأمراء ويجلس على المصطبة، التي بجانب جامع الملك العادل، ويلعب الرماة أمامه ويُظهرون جميع أنواع الفروسية، ويضربون الطاسة التي فوق الصاري، فكل من أصابه خلع عليه قفطًا، ويستمر ذلك إلى وقت الضحى، ثم يعود من قسبة مصر بموكب عظيم، وأمامه الذين أصابوا القبق إلى أن أبطله الوزير محمد<sup>(١)</sup> باشا في سنة (١٠١٨هـ / ١٦١٠م)<sup>(٢)</sup>.

ويبين لنا هذا النص بوضوح، كيف أن العادات المملوكية استمرت تمارس في العصر العثماني، فميدان القبق الذي هُجر في عصر الناصر محمد كما سبق القول حل محله ميدان آخر إلى الشمال أكثر بعد انتشار الترب على أرض ميدان القبق القديم.

ولا يفوتنا أن نشير إلى بعض العادات الاجتماعية المرتبطة بالموت والجنائز<sup>(٣)</sup>

(١) هو الوزير محمد باشا المعروف "بقول قران" تولى في ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م، وعزل في ١٠٢٠هـ / ١٦١٢، فكانت مدة ولايته أربع سنوات وأربعة أشهر، ولقبه هو معمر مصر ومبطل الطلبة. ابن عبد الغني، أوضح الإشارات، ص ٢٣١، الإسحاقى، "لطائف أخبار الأول، ص ١٤٩-١٥١"، البكري "المنح الرحمانية" ص ٣٠٠-٣١٨، "كشف الكربة في رفع الطلبة" تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٢٩١-٣٨٤، وهو يتحدث عن محمد باشا ومآثره وانتصاره على فتنة الأسباهية ١٠١٧هـ / ١٦٠٩م التي اعتبرها الفتح الثاني لمصر، ولقب محمد باشا بسبب ذلك: مُعمر مصر ومبطل الطلبة". ابن الوكيل، تحفة الأحياب، ص ١٦٧-١٦٩.

(٢) البكري: قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوط، ورقة ١٣٩.

(٣) عن مشروعية حمل الجنائز واتباعها والصلاة عليها، وما يجب فيها وما لا يجب. انظر محمد ناصر الدين الألباني، أحكام الجنائز وبعدها، دمشق ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص: ٦٦-

وما يتعلق بهما من أمور كان لها صداها على المجتمع في تلك العصور، فقد أوردت المصادر التاريخية كثيرًا من أوامر الولاة وأولي الأمر، بشأن منع النداء على الجنائز والنياح عليها<sup>(١)</sup> وذلك منذ النصف الثاني من ق ٣هـ / ٩م تقريبًا، حيث إننا لم نصادف قبل هذه الفترة، شيئًا من هذا المنع، مما يوحي بأن هذه العادات لم يكن لها وجود في أوائل العصر الإسلامي في القرنين ١ - ٢هـ / ٧ - ٨م.

ومن أمثلة ذلك ما أمر به الحارث<sup>(٢)</sup> بن مسكين، الذي ولي القضاء (٢٣٧هـ / ٨٥١م)، من قَبْلِ المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٧ - ٨٦١م) من منع النداء على الجنائز<sup>(٣)</sup>، وأمر أُرْجوز<sup>(٤)</sup> بن أُلُغ الذي ولي شرطة مصر (٢٥٣هـ / ٨٦٧م) بمنع النساء من الذهاب إلى المقابر، ومنع النوح في الجنائز وشق الأثواب وعاقب من

(١) يذكر ابن الإخوة أن من مهام المحتسب أنه يتفقد الجنائز والمقابر، فإذا سمع نائحة أو نادبة منعها وعزرها؛ لأن النوح حرام، قال رسول الله ﷺ «النائحة ومن حولها في النار» وقد روي عنه ﷺ أنه لعن النائحة والحالقة والصالقة والواشمة والموشومة وقال: «ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر»

أما البكاء فجنائز من غير ندب ولا نياحة ولا شق جيب ولا ضرب خد وكل ذلك حرام، كما يأمر المحتسب النساء إذا خرجت الجنائز، أن يتأخرن عن الرجال، ولا يختلطن بهم، ويمنعهن من كشف وجوههن وراء وسهن خلف الميت، ويأمر منادياً ينادي في البلد بالمنع من ذلك، والأولى أن يمنعهن من تشييع الجنائز، ومن سمع بامرأة نائحة أو مغنية أو عاهرة استأبها عن معصيتها، فإن عادت عزرها ونفاها من البلد ابن الإخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص: ١٠٦ - ١٠٧.

(٢) الحارث بن مسكين قاضي الديار المصرية توفي (٢٥٠هـ / ٨٦٤م).  
السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص ٣٠٨، ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص ١٢١.

(٣) حورية سلام، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الفسطاط، ص ١٩٧.

(٤) عنه انظر المقرئزي، الخطط، ج١، ص ٣٢٧، مج ٢، ص ٧٩.

خالف ذلك بشدة<sup>(١)</sup>.

وأمر الأمير عيسى بن محمد النوشري (٢٩٤هـ / ٩٠٦م) بمنع النوح والنداء على الجنائز<sup>(٢)</sup>.

بيد أن هذه النواهي لم تكن لتقضي على تلك العادات السيئة، رغم التشدد في الأمر بسجن النائحات ومنع النساء من زيارة المقابر، والنهي عن شق الثياب على الميت وألا يسود وجهه، ولا يخلق شعر<sup>(٣)</sup>.

والراجح أيضًا أن الصياح على الجنائز، كان مألوفًا بمصر في العصر الإخشيدي وإن كنا لا نعرف نصوصًا تاريخية صريحة في هذا الشأن، ولكن القرائن التي سبق ذكرها تشهد بوجوده<sup>(٤)</sup>.

وفي العصر الفاطمي منع الحاكم بأمر الله النساء من زيارة القبور، فلم يرَ في الأعياد بالمقابر امرأة واحدة<sup>(٥)</sup> كما منعوا من الخروج خلف الجنائز كاشفات وجوههن وراء وسهن، ومن البكاء والعيول، كذلك حرم النوائح بالطبل والزمر على الميت<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن الإخوة، معالم القرية، ص ١٧.

(٢) المقرئزي الخطط، ج١، ص ٣٢٧، مج ٢، ص ١١٤.

(٣) حورية سلام، الحياة، ص ١٩٧.

(٤) سيدة كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ص ٢٨٢.

(٥) المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٢٨٧.

(٦) حسن عبد الوهاب، تخطيط القاهرة، ص ١١، سيدة كاشف، مصر في عصر الإخشيديين

ص ٢٨٣.

عبد المنعم ماجد، الحاكم بأمر الله، ط٢، ١٩٨٢، ص ٩٤.

أما في العصر المملوكي فقد تفنن الناس في كيفية إظهار الحزن على الأموات فإذا مات فرد أقام أهله العزاء عليه أيامًا، وحزنوا سنة كاملة لا تختضب فيها النساء بالحناء، ولا يلبسن الثياب الحسان، ولا يتحلَّين، ولا يدخلن الحمام، حتى ولو حدث الاضطراب لدخوله، فإذا انقضت السنة بادروا إلى فعل الأشياء السابقة وسموا ذلك "فك الحزن" ويجتمعون للاحتفال بذلك حتى كأنه فرح متجدد<sup>(١)</sup>.

وكانت المآتم تقام بالمغاني والندابات اللاتي يضربن بالطارات كما يلطمن على وجوههن، وقد لطنن أذرعهن بالسخام (السواد أو الهباب)، وفي اللحظة التي يخرج فيها نعش الميت لتشييع جنازته، جرت العادة أن يصيح الرجال والنساء معًا صيحة عظيمة، يعتبرونها وداعًا للميت، يصحبها عادة لطم الخدود، فإذا ما تحركت الجنازة أحاط المشيعون بالنعش، وهم يبكون ويصيحون، ومنهم من يقطع ثيابه ويتبعهم عدد كبير من النسوة، ينحون وينعون في الأسواق والشوارع، وهناك جماعة عرفوا في ذلك العصر، وأطلق عليهم الفقراء الذاكرون، يُحضرهم أهل الميت ليذكروا أمام الجنازة كل جماعة منهم على صوت ونغم خاص، ويستمرون على ذلك حتى تصل الجنازة إلى المسجد للصلاة على الميت، وهناك يطوف المؤذنون بالنعش في أركان المسجد، رافعين أصواتهم بالتكبير، وبعد الصلاة تستمر الجنازة في سيرها على النمط السابق في موضع درب الوداع خارج الأسوار، وعندئذ يقدم المشيعون عزاءهم واحدًا بعد واحد، أما النعش فيحمله الحَمَّالون ويمرون في سرعة بالغة نحو القبر<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن الحاج، المدخل، مج ٣، ص ٢٧٧.

سعيد عاشور، مصر في عصر المماليك البحرية، ص ١٦٨، المجتمع المصري، ص ١٠٨.

(٢) ابن الحاج، المدخل، مج ٣، ص ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٦، سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص ١٠٨-١٠٩.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه كان يحدث أحيانًا، أن يقوم بعض الأمراء بالنداء بإبطال النوايح

ويقام عند القبر عزاء آخر يتوقف على مقدرة أهل الميت، فمنهم من يأتي بجوق من النوائح المختلفة الأصوات، كل واحدة منهن تنوح بقول يختلف عن غيرها، وربما استمروا على هذا الوضع بضع ليالٍ، ومنهم من يحضر المقرئين للتلاوة على القبر خمسة أيام على العادة أو أكثر، وكثيرًا ما احتفلوا باليوم الثالث أو السابع أو تمام الشهر أو تمام السنة، فيصنعون الأطعمة ويجمعون الأهل والمعارف عند القبر<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر المؤرخون روايات كثيرة بشأن منع النساء من الخروج إلى التراب، يوم الجمعة وفي الأعياد، وأن لا يجتمعوا مع الرجال بالقرافتين، وألا يخرجن خلف الجنازات مطلقًا وأي امرأة خرجت وسطت هي والمكاري الذي أركبها وأوصلها، وأحيانًا كان النداء يشير إلى توعّد المكاري بالشنق والمرأة بالتعزير<sup>(٢)</sup>.

وأمر السلطان الغوري في شوال (٩١٠هـ / ١٥٠٤م) بالنداء في القاهرة بأن لا يعمل عزاء بطارات ولا نائحة تنوح على ميت، ثم أوعد إليه على نائحة عملت عزاء بطارات فقبضوا عليها ولطخوا وجهها بالسواد، وعلقوا طارًا في عنقها وأركبوها

كما فعل الأمير آل ملك عام (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) إلا أن الضامنة استطاعت عن طريق وساطة الأمير قمارى إعادة النوايح مرة ثانية.

الحجبي، أحوال العامة، ص ٢٤٨.

(١) ابن الحاج، المدخل، مج ٣ ص ٢٧٦، ٢٧٨ - ٢٧٩، سعيد عاشور، المجتمع، ص ١٠٩.

(٢) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج ٧، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت ١٩٤٢م، ص ١٩٧.

المقريزي، السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٥١، ابن قاضي شهبه، تاريخ، ص ٣٨٣.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٣٠، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٣٣٤،

المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤٨، ٤٩.

الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٣٣٤.

ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ٨٤، ١٤٢، ١٨٦، أحمد عبد الرزاق، المرأة في مصر المملوكية،

ص ٤٩ - ٥٠.

حمازًا، وشنعوا عليها في أنحاء القاهرة، فلما جرى ذلك رجعت النساء عن تلك الأفعال الشنيعة على حد قول ابن اياس<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن هذا الأمر لم يستمر طويلًا؛ لأنه عندما توفي كل من الأمير طراباي الشريفي (٩١٧هـ / ١٥١١م) والأمير قاني باي الرماح أمير خور (٩٢١هـ / ١٥١٥م) أقامت زوجة كل منهما له نعيًا بالطارات، واستمرت تدق عليه بالطارات ثلاثة أيام متوالية<sup>(٢)</sup>.

أما عن الرسوم المتعلقة بالجنازات الخاصة بالسلطين والأمراء ونسائهم، وما يرتبط بها من إقامة العزاء، ومد الأسمطة، فقد روى المؤرخون روايات كثيرة بشأنها، منها ما ذكره المقرئزي من أنه عمل عزاء للظاهر بيبرس البندقداري عند تمام سنة من وفاته، وأقيم العزاء، بالأندلس من قرافة مصر حيث مدت الأسمطة في الخيام للقراء والفقهاء، وفرقت الأطمعة على أهل الزوايا، وكان من الأوقاف العظيمة، لكثرة من اجتمع فيه من الناس على اختلاف طبقاتهم، وعمل للتكرارة والفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير<sup>(٣)</sup> وكان ذلك في محرم (٦٧٧هـ /

(١) ابن اياس، بدائع، ج٤، ص ٧٦.

(٢) ابن اياس، بدائع، ج٤، ص ٢٠٨، ٤٥٠، ٤٥٢.

ونضيف هنا أيضًا أنه عندما توفي خليل بن الناصر فرج (٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) ودفن بترية جده الظاهر برفوق، عملت له أخته خوند شقرا نعيًا بالمغاني تزف بالطارات سبعة أيام حتى عد ذلك من النوادر.

محمد مصطفي، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص ١٩.

(٣) المقرئزي الخطط، ج٢، ص ٤٤٩، السلوك ج١ ق ٢، ص ٦٤٨-٦٤٩.

محمد جمال سرور، دولة بني قلاوون في مصر، القاهرة ١٩٤٧، ص ٣٣٧-٣٣٨.

وعن الأندلس الذي أقيم عنده العزاء انظر الفصل الأول.

١٢٧٨ م). وأوصى الأمير عز الدين<sup>(١)</sup> أنه إذا توفي يأخذون خيله يلبسونها أفخر ما لها من العدة، وكذلك جميع مماليكه وغلماينه يلبسونهم عدة الحرب، وأن تضرب نوبة الطبلخانة خلف جنازته، كما كان يطلع على الغزاة، وألا يقلب له صنجق ولا يكسر له رمح وفعل أولاده ما أمر به، ما عدا الطبلخانة، فإن نائب السلطنة منعهم من ذلك<sup>(٢)</sup>.

وكان سلاطين المماليك عندما يتوفون يصلون عليهم في القلعة أو عند باب القلعة<sup>(٣)</sup> بها، ثم ينزلون من سلم المدرج<sup>(٤)</sup> ويتوجهون بجنازتهم إلى التراب الخاصة

(١) هو الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الأفرم الكبير أمير جاندار الملك الظاهر بيبرس، والملك السعيد والملك المنصور قلاوون، توفي في ربيع الأول (٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) من ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص ٨٠.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ٨٠.

(٣) باب القلعة عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قلة بناها الظاهر بيبرس، وهدمها المنصور قلاوون في رجب (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال من نفس العام، ثم هدمها الناصر محمد وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن (أي زمن المقرئ).

المقرئ، الخطط، ج٢، ص ٢١٢، محمد حمزة الحداد، السلطان، ص ٨٢.

هذا ولا يزال هذا الباب موجودًا للآن تجاه جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة من الجهة الشمالية الشرقية، وقد جدده محمد علي باشا (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م). عبد الرحمن زكي، قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٣٢، قلعة صلاح الدين وما حولها من آثار، القاهرة ١٩٧١م، ص ٥٨.

كازانوف (بول)، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة أحمد دراج، مراجعة جمال محرز القاهرة ١٩٧٤م، ص ١٣٥-١٣٦.

كريزول (ك.أ.) وصف قلعة الجبل، ترجمة جمال محرز، مراجعة عبد الرحمن زكي، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٩٧.

(٤) ويقصد به السلم الذي يتقدم باب المدرج بالقلعة، وهو المدخل الرئيس للقلعة، ويحتوي على اللوحة التأسيسية المكتوبة بالخط النسخي الأيوبي، والمؤرخة بعام (٥٧٩هـ / ٢٠١٨٤م)

بهم في الصحراء، ويدفنون في المدافن التي أعدوها أثناء حياتهم<sup>(١)</sup>.

أما أمراء المهاليك، فكان يصلى عليهم في مصلى المؤمني<sup>(٢)</sup>، ثم يتجه موكب

وقد قام بتجديده الناصر محمد بن قلاوون.

كازانوف، تاريخ، ص ٨٠، ١٢١، ١٢٣.

كريزول، وصف، ص ٩٠.

أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج ٢، (العصر الأيوبي) ١٩٦٩م، ص ٢٦.

(١) ومثال ذلك ما حدث عند وفاة الظاهر برفوق ٨٠١هـ / ١٣٩٨م، فقد صلى عليه قاضي القضاة بالقلعة، ونزل أمام نعشه سائر الأمراء وأرباب الدولة، مشاة يصيحون ويصرخون بالبكاء والعيول، وقد امتلأت طرق الصحراء بالجوارح والنساء السبيات الحاسرات، منشرات الشعور من حرم ماليكه وحواشيه، وقرئ القرآن على قبره عدة أيام، ومدت لهم الأسمطة العامة الهائلة، وترددت أكابر الدول في كل ليلة إلى قبره عدة أيام، وكثر أسف الناس عليه.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ١٠٥.

وما حدث أيضًا عند وفاة كل من السلطان برسباي (٨٤١هـ / ١٤٣٧م) والسلطان جقمق

(٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) والسلطان إينال (٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) والسلطان خشقدم (٨٧٢هـ /

١٤٦٧م) والسلطان قايتباي (٩٠١هـ / ١٤٩٥م).

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٥٧، ٢٢٢، ٣٠٦، ٣٠٧.

السخاوي، الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٧٥ - ١٧٦.

ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ١٨٨، ١٩١ - ١٩٢، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٦٧، ٤٥٥.

ج ٣، ص ٣٣٤.

محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص ٨٤، ٨٨، ١٨٢.

(٢) وهو نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر المؤمني، الذي أنشأ سبيل ومصلى المؤمني، وتوفي

(٧٧١هـ / ١٣٦٩م). العسقلاني، الدرر، ج ١، ص ٤٨٨.

ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

وكان هذا المصلى، هو المصلى ١١ سمى للأموات في العصر المملوكي، وكان يصلى فيه على

وجوه الناس والأمراء والشهيرات من النساء، مثل خوند عائشة انة الظاهر جقمق، وخوند فاطمة زوجة قايتباي، وكذلك معظم أمراء المماليك، مثل جاني بك الأشرفي (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) وقرقياس أمير كبير (٩١٦هـ / ١٥١٠م) وطراباي الشريف (٩١٧هـ / ١٥١١م) وغيرهم. ويقع هذا المصل بالميدان تحت القلعة وقد تعرض السبيل، والمصل للكثير من عوامل التخريب والتدمير أو الحريق، ومن ثم كان يعاد تعميره من جديد فقام بتجديده كل من يشبك من مهدي (٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) والناصر محمد بن قايتباي ثم أمر السلطان الغوري بعمارته عبارة حافلة في ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م، وأنشأ إلى جانبه حوضاً وساقية، وعمر هناك مغسلين يرسم الأموات من المسلمين من الرجال والنساء وميضأة وغير ذلك مما ينتفع به.

عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، ص ٨٧-٨٨. وقد بلغ عدد مصليات القاهرة، ١٧ أو ١٩ مصل من بينها مصل باب النصر ومصل الجويني ومصل البياطرة، والمصل التي خارج باب الوزير. الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص ١٥، ٤١٧-٤١٨، أنباء الهصر، ص ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٨٣، ٨٤، ويذكر السخاوي في تحفة الأحباب أنه كان يوجد مصل للأموات في مقابلة باب جامع قوصون (بالسروجية حالياً) وقد بنى محله الأمير جانم البهلوان جامعاً (يعرف في زمنه بالخانمية) وذلك في عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م). السخاوي، تحفة الأحباب، (ص ١٠٧، ١٠٨).

ولعل هذا المصل اتخذت في هذا الموضع، عندما اختطت الحارات خارج باب زويلة فقبر سكان القاهرة موتاهم خارج باب زويلة مما يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر عند حدوث الشدة العظمى أيام الخليفة المستنصر. المقريري، الخطط، ج٢، ص ٤٤٢-٤٤٣.

كما سبق نرى أن هذه المصليات كانت تقام خارج أبواب القاهرة، أو على مقربة من القرافات حتى تنهض بمهمتها وأداء رسالتها الاجتماعية على خير وجه، ومن الواضح أن مصليات ومغاسل الموتى قد نهضت بهذه المهمة وتلك الرسالة بالفعل خلال عصر سلاطين المماليك فكان يتم فيها غسل الموتى وتجهيزهم للدفن والصلاة عليهم في المصل قبل نقلهم إلى المقبرة الخاصة بهم، وكانت هذه المغاسل تتكون من عمارة كبيرة تضم مغسلاً

الجنائز بعد ذلك إلى المدفن الذي أعده الأمير لدفنه، وكانت تخرج قدام هذه المواكب كفارة<sup>(١)</sup> ينهبها العامة عن آخرها وقد اتبعت تلك العادة أثناء سير موكب

=

للموتى ينقسم قسمين: أحدهما خاص بالرجال، والآخر خاص بالنساء، فضلاً عن حواصل أو مخازن لحفظ محتويات المغسل والأدوات المستخدمة في تجهيز الموتى، أما المصلى الملحقة بالمغسل فكان بها ميضأة بها فسقية للماء، فضلاً عن حوض لسقي الدواب.

سعيد عاشور، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية (عالم الفكر المجلد ١١ العدد الأول، الكويت ١٩٨٠م) ص ١١٢، دراسات في تاريخ الحضارة، ص ٢٨٤-٢٨٥.

والواقع أنه لم يتبق من هذه المصليات الكثيرة، سوى بقايا من مصلى المؤمني (بشارع السيدة عائشة) ومن الواضح أن هذه البقايا ترجع إلى تجديدات السلطان الغوري في عام (٩٠٩هـ / ١٥٠٣م) أما عن بقية المكونات المعمارية الملحقة بالمصلى فتتمثل في السبيل وحوض السبيل والميضأة ومغسلين وقد أشارت إليهما الوثيقة

انظر، عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار، ص ٤٦٣-٤٦٥، ولزويد من التفاصيل انظر: محمد حمزة الحداد، مصليات الجنائز في العمارة المصرية الإسلامية، مجلة كلية الآثار، العدد ٨ (١٩٩٧م)، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر ٢٠٠٠م، ص ١٤٥-٢٤٤.

هذا ولم تكن الصلاة على الأمراء تقام في مصلى المؤمني فقط، فعندما توفي الجمالي يوسف ناظر الخاص (٨٦٢هـ / ١٤٥٧م) صُلي عليه في مصلى باب النصر.

السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣٢٣.

(١) الكفارة: هي ما يكفر به الذنب المترتب على مخالفة الشارع فمن خالفه وجب عليه أن يكفر عن هذه المخالفة، بإعتاق أو صيام أو إطعام وقد اختلف في سبب وجوبها أما سبب مشروعيتها فما هو إلا سبب لوجوب التوبة، وهو إسلامه وعهده مع الله تعالى أن لا يعصيه، وإذا عصاه تاب لأنها من تمام التوبة لأنها شرعت للتكفير.

ابن عابدين، محمد أمين، ت (١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م).

حاشية ابن عابدين المساة رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الإبصار في فقه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ج ٢، ص ٥٧٨.

هذا وقد جرت العادة أن يخرج قدام مواكب الجنائز كفارة ما بين نال وخبز وتمر وغنم

=

جنازة أمراء المهاليك<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على الأمراء فقط، بل كان يصل على النساء أيضًا في مصلى المؤمني، وتخرج في بشخانة<sup>(٢)</sup> زركش، وقدامها كفارة<sup>(٣)</sup>.

=

يخرجها أهله وأقاربه، وتوزع على العامة من الناس، وعلى الأخص، للفقراء منهم، غير أنها كثيرًا ما كانت تنهب ويتخاطفها الناس عن آخرها.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير فرقياس وملحقاتها، ص ٦٤ حاشية ١.

محمد رزق سليم، الأشرف قانصوة الغوري، ص ١٦.

(١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣ ص ٣٠٢، ج ٤ ص ٧٨، ١٩٧-١٩٨، ٢٠٨، ٤٥٠-٤٥٣، ٤٥٢.

(٢) بشخانة وجمعها بشاخين، وهي ما يطلق عليها اليوم: الناموسية المزركشة أو داير السرير أي الحلية التي توضع فوق السرير، وقد تكون حول الغرفة كلها.

Dozy (R): Supplement aux Dictionnaires Arabes.

(Paris 1927) Tome premier- p.88.

سعيد عاشور، العصر المماليكي، ص ٣٩٦.

(٣) ومثال ذلك ما حدث عند وفاة خوند عائشة ابنة الظاهر جقمق، وزوجة الأتابكي أزيك

من ططخ وعند وفاة ابنة السلطان قايتباي المعروفة باسم ست الجراكسة، وعند وفاة خوند فاطمة ابنة العلاي علي بن خاص بك، وزوجة السلطان قايتباي، وكانت وفاتها في ذي الحجة (٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م).

ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ٦٤، ج ٣، ص ٢٨٨.

محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص ١٢٥.

وجرت العادة أيضًا أن يوضع على القبور ريحان<sup>(١)</sup> وبقولات<sup>(٢)</sup> رطبة وسعف النخل<sup>(٣)</sup> والآس<sup>(٤)</sup>. وكان يخصص لشرائها جزء من الأوقاف الموقوفة على المنشأة، وكان

(١) الريحان: نبات عطري منتشر بمصر ذو أوراق خضراء زاهية ملساء لها رائحة عطرية جميلة يستخرج منها بعض الزيوت، ومن أنواع الريحان نوع يسمى المرسين، وقد أطلق اسمه على نوع من الرخام الأخضر فسمي المرسيني نسبة إليه، وذلك لوجود تشابه بين لونهما. محمد مصطفى نجيب، مدرسة، الملحق الوثائقي، ص ٩٣.

(٢) والبقولات الرطبة: يقصد بها البقولات المزهرة، ومنها المشورة، وهو نبات شتوي يزرع في مصر وزهوره، ذات ألوان مختلفة، منها الأبيض والأحمر والبنفسجي، وأوراقه ملساء ذات خضرة داكنة ومن البقولات الرطبة أيضًا عباد الشمس، وهو نبات صيفي ذو قرص زهري، لونه أصفر ذهبي وأوراقه كبيرة خشنة اللمس، خضراء زاهية، وأطلق عليه هذا الاسم؛ لأن قرصه في أول عمره يتجه نحو الشمس في شروقها وغروبها يساعده في ذلك ليونة ساقه، وفي حالة نضوج الزهرة وتبئس ساقها تأخذ وضعًا ثابتًا لا تغيره. محمد مصطفى نجيب، مدرسة، الملحق الوثائقي، ص ٩٣.

(٣) ويقصد به جريد النخل، وهو الأوراق المركبة لنخيل البلح المعروف في مصر والبلاد العربية ذات البيئة الصحراوية، وذكر النخيل في القرآن الكريم على أنه من نباتات الجنة (منها سورة الكهف آية ٣٢، سورة مريم آية ٢٣، ٢٥، سورة ق آية ١٠) وقد استحب وضع الجريد على القبور، لأنه سنة عن النبي ﷺ، فقد أوصى النبي ﷺ بريدة الأسلمي أن يجعل في قبره جريدين أي: جريدين كما أن النخل يجلب الرحمة لمن يوضع على قبره، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ مر بقبرين يعذبان، فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز في كل قبر واحدة، ثم سأله لما صنعت هذا يا رسول الله؟ فقال: «لعله أن يخفف عنها ما لم ييبس» أي: يرحمها الله طالما كان هذا الجريد أو النخل أخضرًا رطبًا لم يجف.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة، الملحق الوثائقي، ص ٩٣-٩٤.

(٤) يعد الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويشمر ثمرةً بقدر الحمص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وأصفر وأزرق، وللآس فضل بقاءه ووفائه ودوام منظره على الأوقات. السيوطي، حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٤١٧.

الفرّاش بالتربة يتولى ضمها ورميها بالخارج، ووضع أخرى بدلاً منها<sup>(١)</sup> ووصل الأمر لدرجة أن أحد الشيوخ قنع عن عدم أخذ أجرة السكن نظير أن يضع جد السخاوي ريجان على ضريح ولد له في كل يوم جمعة<sup>(٢)</sup>.

وأثارت هذه الظاهرة انتباه المؤرخ ابن ظهيرة فذكر أنه في صبيحة كل يوم جمعة يلتقى على المقابر بالقرافتين والصحراء، من الريجان وسعف النخل والآس والبقل، ما يتجاوز ثمن خراج إقليم، ثم يضم وي طرح في المزابل، ثم يوقد جميعه في النار، وما سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وقد حذر ابن الحاج من زرع شجرة، أو صبارة، أو ريجان، أو غير ذلك عند القبر<sup>(٤)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن حوش السلطان إينال كان يشتمل على بعض أخشاب مستجدة جميز وتمر حنة ومرسين<sup>(٥)</sup>.

#### (د) الأمن في القرافة

حرص الفاطميون على توفير الأمن والأمان لسكان القرافة منذ وطئت أقدامهم أرض مصر، وفي ذلك يذكر المقرئزي أنه في رمضان (٣٦٢هـ / ٩٧٢م)

(١) عبد اللطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص ٢٠٧.

سامي نوار، الأعمال المعمارية، ص ٢٧٩.

محمد مصطفى نجيب، مدرسة، (الملحق الوثائقي)، ص ١٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص ١٧٦.

عبد اللطيف إبراهيم، وقفية، ص ١٩٠.

(٣) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص ١٨٩-١٩٠.

(٤) ابن الحاج، المدخل، مج ٣، ص ٢٨٠.

(٥) دلت عبد الله، الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص ٢٧٠.

ضربت أعناق جماعة عاثوا بنواحي القرافة<sup>(١)</sup> كما قام جوهر الصقلي (أو الصقلي) بقتل جماعة من المغاربة؛ لأنهم نهبوا بعض جهات القرافة<sup>(٢)</sup>.

وعندما جاء الخبر بوصول أسطول القرامطة إلى تنيس في البحر ودارت بينهم معارك، انهزم فيها أصحاب القرامطة، فعظم ذلك على المعز اشتد خوف الناس في المقابر، حتى كانوا يصلون على الجنائز، ولا يتبعونها، ويمضي بها الحفارون فأنكر المعز ذلك و أمن الناس<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ابن ميسر في حوادث المحرم (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) أن المغاربة تبسطوا في نواحي القرافة والمعافر، ونزلوا في الدور، وأخرجوا الناس من دورهم، ونقلوا السكان، وشرعوا في السكنى في المدينة، وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة، فخرج الناس واستغاثوا إلى المعز، فأمر أن يسكنوا نواحي عين شمس<sup>(٤)</sup>

(١) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٩٢.

(٢) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، القاهرة ١٩٣٢م، ص ١٨٦.

(٣) المقرئزي، اتعاظ، ص ١٩٤.

(٤) عين شمس: بفتح العين المهملة وسكون المثناة من تحت ونون وهي مضافة إلى لفظة شمس، النير الأعظم، وتبعد عن القاهرة نصف مرحلة، وعندها ضيعة تسمى مطرية، وهي من القاهرة في جهة الشمال بشرق على درب الشام.

أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة، ت (٧٣٢هـ / ١٣٣١م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس ١٨٤٠م، ص ١١٨-١١٩.

وماله دلالة أن مدينة عين شمس القديمة كانت تعرف في مصر القديمة بـ (أونو) وفي التوراة (أون) وفي العصر اليوناني هليوبوليس، وقد تكفل المرحوم أ.د. عبدالعزيز صالح بالكشف الأثري عن بعض معالم هذه المدينة حيث يقع الآن تل الحصن بالمطرية، وقد شارك في الإشراف على هذه الحفائر أ.د. عبدالحليم نور الدين.

وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها<sup>(١)</sup>.

وعندما ثارت المغاربة في ربيع الآخر (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) في صحراء المقابر نهبوا الناس، أنكر المعز ذلك، وقبض على جماعة<sup>(٢)</sup>.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فيذكر المسيحي في حوادث رجب (٤١٥هـ / ١٠٢٤م) أنه أنفذ مائة فارس للمقام بالقرافة لحفظ الناس هناك؛ لأنه اشتد خوف الناس من الطلوع إلى القرافة آخر هذا الشهر، فلم يطلع أحد إليها، وحمل الناس عنها رحالهم إلى المدينة، فمنعوا من حمل رحالهم، وأعيدوا إلى القرافة بيد السلطان<sup>(٣)</sup>.

وكثيرًا ما كانت تنفذ العقوبات أيضًا في القرافة، فعندما قام رجل بنيش قبر في

انظر، دليل كلية الآثار - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٤٠-١٤١؛ ودليل ٢٠٠٤م، ص ٨٨.

(١) ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، ج ٢، ص ٤٥.

أيمن فؤاد سيد، المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر، ص ١٦٣-١٦٤.  
المقريزي، اتعاظ، ص ١٩٧.

حسن إبراهيم حسن، الفاطميون، ص ١٨٧.

(٢) المقريزي، اتعاظ، ص ٢٠١.

(٣) المسيحي، أخبار مصر، ج ٤٠، ص ٥٣.

أما عن سبب هذا الاضطراب، فقد ذكره كل من المسيحي والمقريزي، وهو أن حسان بن جراح عندما بعث بخمسة مائة فارس إلى العريش، ولم يعلم أين قصدت، خاف الناس أن يطرقهم في القرافة، فانتقل أهل القرافة إلى مصر، واضطربت العامة، وندب بديع الصقلي مائة فارس من التيصرية، للإقامة بالقرافة لحفظ الناس، فإن الجوف اشتد، حتى لم يطلع أحد إلى القرافة وتحملوا منها، فمنعوا من النقلة، وأعيدوا إليها.

صحراء المقطم؛ قبض عليه وضربت عنقه بالقرافة وصلب هناك<sup>(١)</sup>، كما قبض على رجل خنق امرأة، وقتلها فُضرت عنقه وصلب على الكوم الذي في القرافة<sup>(٢)</sup>.

وفي العصر المملوكي عندما قام بعض العوام بنش قبر أحد الأمراء<sup>(٣)</sup> في عهد السلطان المظفر حاجي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وأخذوا كفنه وأحرقوا عظامه، رسم السلطان لوالي القاهرة بالقبض عليهم، وبالفعل قبض على جماعة كثيرة منهم وضربوا المقارع، وقطعت أيدي جماعة منهم، وطيف بهم في القاهرة<sup>(٤)</sup>.

وكانت العقوبات تنفذ أيضًا في الصحراء، ومن ذلك ما ذكره الصيرفي من أن السلطان برقوق رسم في شعبان (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) لوالي القاهرة بعرض المسجونين من المنطاشية فعرضوا بين يديه فميز منهم جماعة، ورسم للوالي بإنفاذ قضاء الله وقدره فيهم فقتلوا في ليلة الأحد ثالث عشر، فضربت أعناقهم بالصحراء<sup>(٥)</sup>.

ومن الطبيعي أن تنفيذ العقوبات بالقرافة، كان يساعد كثيرًا في استتباب الأمن

المسبحي، أخبار مصر في ستين، ص ١٦٧-١٦٨.

المقريري، اتعاط، ص ١٥٤.

(١) المسبحي، أخبار مصر، ج ٤٠، ص ٩٨.

المسبحي، أخبار مصر في ستين، ص ٢٢٠.

(٢) المسبحي، أخبار مصر، ج ٤٠، ص ٩٧.

(٣) هو الأمير شجاع الدين، وكان يرمي الفتن بين الأمراء، فقبض عليه السلطان حاجي، وسجنه بالقلعة فوقع منه كلمات فاحشة في حق السلطان، فأمر بخنقه فخنق بالليل، ودفن في تربة بالقرافة.

ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥١٥.

(٤) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٥١٥.

(٥) الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٣٣١.

واستقرار الأمور في ربوعها، وعدم تعرض تربها ومزاراتها للسطو والنهب.

وقد ورد بالمصادر التاريخية ذكر حوادث كثيرة، تتعلق بنهب ترب القرافة وجواسقها ومزاراتها، ومن ذلك ما ذكره المقرئزي، من أن السفهاء قاموا بتخريب ترب القرافة وجواسقها "زعمًا منهم أن فيها خبايا"<sup>(١)</sup> كذلك عندما غضب العامة على الأمير قوصون ذهبوا لاقتحام تربته (خانقاه) بالقرافة، فمنعهم صوفيتها من النهب "فما زالت العامة تقاتلهم، ونهبوا جميع ما فيها، حتى سلبوا الرجال والنساء ثيابهم، فلم يدعوا لأحد منهم شيئًا، وقطعوا بسطها، وكسروا رخامها، وأخربوا بركتها وأخذوا الشبابيك وخشب السقوف والمصاحف وشعثوا الجدر"<sup>(٢)</sup>.

وقام العامة أيضًا بنهب تربة جركتمر<sup>(٣)</sup> بالقرافة، عندما قدم أولاد الناصر محمد الستة من قوص في رمضان (٧٤٢هـ / ١٣٤١م) وركب الأمراء إلى لقائهم وهرعت العامة إليهم، ولما جاءوا تربة جركتمر بالقرافة قالوا: هذه تربة الذي قتل أستاذنا وهجموا عليها ونهبوا ما فيها من الأخشاب، والرخام، والحجارة حتى صارت كوم تراب<sup>(٤)</sup> وقام أحد المنسر بسرقة ستر الإمام الليث بن سعد، فقطعت يده.

وتكررت حوادث المنسر وسطوا على زوار الإمام الليث، وخطفوا عمائمهم

(١) المقرئزي، المخطط، ج٢، ص ٤٥٣.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٤٥.

(٣) هو الأمير جركتمر بن بهادر رأس نوبة، كان من أمراء بيبرس الجاشنكير، ولما قبض الناصر عليهم لم يسلم منهم، إلا هو ثم عفا عنه، إلى أن قتل بالإسكندرية (٧٤٢هـ / ١٣٤١م) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٥٣٤.

(٤) الشجاعى، تاريخ الملك الناصر، ص ١٩٧.

المقرئزي، السلوك، ج ٢، ق ٣، ص ٥٩٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٥٦.

وسلبوا النساء والرجال ملابسهم، وامتد عبثهم حتى وصل إلى باب القرافة<sup>(١)</sup>.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هجموا على الأمير علاء الدين بن الصابوني، أثناء وجوده بتربته، فأخذوا جميع ما كان عنده وجرح في يده وكانت واقعة مهولة على حد قول ابن إياس<sup>(٢)</sup>.

كذلك نهب الحرامية أشياء كثيرة من الصحراء، وقتلوا أحد المماليك السلطانية، وقتل معه أيضًا جماعة، وانتقل غالب سكان الصحراء إلى داخل القاهرة خوفًا من عودة المنسر إليهم ثانيًا<sup>(٣)</sup>.

وقبض في محرم (١٤٨٩هـ / ١٤٨٤م) على شخص بالقرافة كان يتزيا بزني أهل الصلاح، وله شعر برأسه، فدخل إلى مزار سيدي أبي العباس الحرار، وسرق الستر من على ضريحه، وقد فعل ذلك في عدة مزارات، وكان في زيِّ حسن لا يظن به سوء، فلما اشتهر بذلك ضُرب وشُهرَّ به في القاهرة<sup>(٤)</sup>.

ونضيف على ذلك فنقول: إن العثمانيين أيضًا قاموا بالهجوم على مقامي كل من الإمام الشافعي والليث بن سعد، ونهبوا ما فيهما وذلك في محرم (٩٢٣هـ / ١٥١٧م)<sup>(٥)</sup>.

ومما يتصل بحفظ الأمن بجهات القرافة ما كان يكلف به المجردون<sup>(٦)</sup> من

(١) عبد الرحمن عبد التواب، قايتباي المحمودي، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) ابن إياس، بدائع، ج ٣ ص ٣١٩.

(٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٤) ابن إياس، بدائع، ص ٢٠٥.

(٥) ابن إياس، بدائع ج ٥، ص ١٦٠.

(٦) أطلق لفظ مجرد على الصوفية في بعض "كتابات" الأثرية، وكان يقصد به بصوفية الذين لا

حراسه بجهة القرافة ليلاً، ويتضح ذلك من نسخة تذكرة سلطانية كتبها أبو عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الكاتب للأمير زين الدين كتبغا المنصوري في ذي الحجة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)<sup>(١)</sup>.

وقد جاء فيها يرتب المجردون حول المدينتين بالقاهرة ومصر المحروستين على العادة، وكذلك جهة القرافة، وخلف القلعة، وجهة البحر، وخارج الحسينية، ولا يهمل ذلك ليلة واحدة، ولا يفارق المجردون مراكزهم، إلا عند السفور وتكامل الضوء<sup>(٢)</sup>.

يملكون شيئاً، أما في عصر المماليك فقد استخدم اللفظ للدلالة على الحرس الليلي، الذي كان يكلف بالحراسة خارج المدن.

حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج ٣، ص ١٠٢٢ - ١٠٢٣.

(١) يذكر ابن الفرات أن هذه التذكرة نافعة للخيرات جامعة، يعتمد عليها المجلس العالي الأميري الزيني كتبغا المنصوري نائب السلطنة في مهمات الديار المصرية وأحوالها ومصالحها، وما يترتب بها، وما يبيت ويفصل في القاهرة ومصر المحروستين، وسائر أعمال الديار المصرية، وما تستخرج به المراسم الشريفة المولوية السلطانية الملكية الصالحة - أنقذها الله تعالى في أمورها وقضاياها وولاتها وحوها وخضرها وحفظها ومتجدداتها.... ابن الفرات، تاريخ، مج ٧، ص ١٩٦.

(٢) ابن الفرات، تاريخ، مج ٧، ص ١٩٧، وقد جاء في القلقشندي، أن هذه النسخة كتب بها عن السلطان الملك الصالح علي بن قلاوون لكافل السلطنة بالديار المصرية عند سفر السلطان إلى الشام (٦٩٩هـ / ١٢٩٩م) القلقشندي، صبح الأعشى ج ١٣، ص ٩٤.

حسن الباشا الفنون ج ٣، ص ١٠٢٣؛ والواقع أن التاريخ الذي ذكره القلقشندي يقع في فترة سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية (٦٩٨ - ٧٠٨هـ / ١٢٩٩ - ١٣٠٨م) أما السلطان الصالح علي بن قلاوون، فقد تولى السلطنة في حياة أبيه المنصور قلاوون، بل ومات في حياة أبيه أيضاً، وحزن عليه حزناً شديداً، وكان تقليده للسلطنة في رجب

## ولاية القرافة في العصر المملوكي

ومن الوظائف الهامة المرتبطة بحفظ الأمن والنظام، والقبض على الجناة والمفسدين، ووظيفة والي<sup>(١)</sup> الشرطة<sup>(٢)</sup> التي أصبحت في العصر

(٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) وأقام في السلطنة ثماني سنوات، وتوفي (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م). علي إبراهيم حسن، تاريخ الممالك البحرية، ط ٣، ١٩٦٧م، ص ٦٠-٦١، وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن التاريخ الوارد في القلقشندي غير صحيح، وأن ما ذكره ابن الفرات هو الأصح، أما عن سبب الخطأ الوارد عند القلقشندي فيرجع إلى التحريف الذي يقع فيه النسخ في كثير من الأحيان ولا سيما بين رقمي ٩٧، ومضاعفاتها وهو الأمر الذي ناقشناه في دراسة سابقة.

محمد حمزة الحداد، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية (المبحث الأول)، الرياض، محرم (١٤٢١هـ / إبريل ٢٠٠٠م) ص ٦٨-٦٩.

(١) تطلق لفظه والي عادة على أمير القطر وحاكمه، والمصدر منها ولاية بمعنى الإمارة أو السلطة وقد عرف الوالي في صدر الإسلام، واستمر استخدامه في جميع العصور الإسلامية. وبالإضافة إلى إطلاق لفظ الوالي على الحاكم، كان يطلق أيضًا على متقلد العمل أو الإدارة أو المؤسسة، وفي هذه الحالة كان يضاف إلى كلمة والي اسم العمل الذي يتقلده مثل: والي الأسطول، والي البريد، والي الخبسة، والي الطراز، والي الشرطة والي القضاء، والي الطواف، والي سوق الرقيق، والي المظالم، والي القرافة وغير ذلك من المهام التي تولها هؤلاء الولاة،

حسن الباشا، الفنون، ج ٣، ص ١٣٠٨-١٣٠٩، ١٣١٣.

(٢) أشار القلقشندي إلى قولين في اشتقاق لفظه شرطة:

أحدهما: أنها مشتقة من الشرط: بفتح الشين والراء بمعنى العلامة، لأن الشرطة كانوا يتخذون علامات يتميزون بها.

والثاني: مشتقة من الشرط: بالفتح وسكون الراء، بمعنى الدون اللثيم السافل؛ لأن الشرطة يحتكون بأراذل الناس وسفلتهم من اللصوص ونحوهم.

القلقشندي، صبح، ج ٥، ص ٤٥٠، حسن الباشا، الفنون، ج ٢، ص ٦٧٦، سعيد عاشور، دراسات، ص ١٦٥.

المملوكي<sup>(١)</sup> من الوظائف العسكرية، وهي في المرتبة الخامسة والعشرين من بين أرباب السيوف بالحضرة السلطانية<sup>(٢)</sup>.

وقد عرفت هذه الوظيفة منذ بداية عهد المهاليك باسم الولاية، وعرفت أيضًا باسم ولاية الشرطة وولاية الحرب، وكان مُتَوَلَّى هذه الوظيفة، يعرف بأسماء عديدة منها: الوالي، أو والي الشرطة، أو صاحب الشرطة، وعرف أيضًا بوالي حرب<sup>(٣)</sup>.

وقد حصر القلقشندي ولاية الشرطة في العصر المملوكي في ثلاثة ولايات بالقاهرة والقسطنطينية المعروفة بمصر، والقرافة<sup>(٤)</sup>، ويحكم والي القاهرة في القاهرة وضواحيها، وهو أكبر الثلاثة وأعلىهم رتبة، وعادته إمرة طبلخانة<sup>(٥)</sup>.

=

أحمد ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٨٥م، ص ٩٥.

(١) عن الشرطة وأهميتها قبل العصر المملوكي انظر:

سيدة كاشف، مصر في فجر الإسلام (القاهرة ١٩٤٧م، ص ٢٣، ٢٦، مصر في عصر الولاية من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، (الألف كتاب العدد ٢٤١) ص ٢٢-٢٣، أحمد بن طولون، (أعلام العرب - العدد ٤٨ - القاهرة ١٩٦٥م) ص ١٦٢-١٦٦؛ مصر في عصر الإخشيديين، ط ٢، القاهرة ١٩٧٠ ص ١٨٢-١٨٥، عطية مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، القاهرة ١٩٤٨، ص ١٦٣-١٦٨، حسن الباشا، الفنون، ج ٢ ص ٦٧٥-٦٤٨.

(٢) القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ١٩٠٦م، ص ٢٤٩.

أحمد عبد الرازق، شرطة القاهرة زمن سلاطين المهاليك، ص ٢٠.

(٣) أحمد ناصف، الشرطة، ص ١٣٩-١٤٠.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٣، ضوء الصبح المسفر، ص ٢٤٩.

(٥) سموها هكذا لأنه كان لهم الحق في دق الطبول، وغيرها من الآلات في المواكب الرسمية أو حين التوجه في أمر هام، كذلك سمي أمراء الطبلخانات بعدد المهاليك الذين يملكونهم،

=

ويحكم والى الفسطاط في خاصة مصر، على نظير ما يحكم والى القاهرة في بلده وعادته إمرة عشرة<sup>(١)</sup>، أما والى القاهرة فيحكم في القرافة التي هي تربة هاتين المدينتين بمراجعة والى مصر وعادته إمرة عشرة أيضًا<sup>(٢)</sup>.

=

وهم أقل ما يملكه أمراء المثين، فسموا بأمرأ ثمانين وسبعين، وأقلهم أمراء أربعين، وهذا الرقم الأخير هو أدناها، وقد كان عدد أمراء الطبلخانات في الجيش والوظائف أكثر من عدد أمراء الألو فهم أربعون أو ثلاثون أميرًا.

عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، دراسة شاملة للنظم السياسية، ج١، القاهرة ١٩٦٤، ص ١٤٦-١٤٧.

ويذكر ابن شاهين أن عدتهم قديمًا أربعين أميرًا بخدمة كل واحد منهم أربعون مملوكًا تدق بابه ثلاثة أحمال طبلخانة ونغيران، أما الآن - أي: في زمنه - طبلان وزمران، ومنهم أيضًا من هو صاحب وظيفة، ومنهم من لا وظيفة له.

ابن شاهين، زبدة، ص ١١٣.

وانظر أيضًا، حسن الباشا، الفنون، ج١، ص ٢٣١.

(١) كان عددهم قديمًا خمسين أميرًا بخدمة كل واحد منهم عشرة ممالك.

ابن شاهين، زبدة، ص ١١٣.

وليس لهؤلاء الأمراء حق في دق الطبول؛ فهم بمثابة أدوان الأمراء في العصر الفاطمي، الذين لم يكن لهم الحق في حمل القضيب، ولا يعني هذا أن كل أمير منهم لديه عشرة ممالك خاصة به وقد يكون منهم من تحت إمرته أكثر من عشرين، فيسمون أمراء العشرينات، أو أقل من خمسة فيسمون أمراء الخمسات، أو الخمسوات، ومعظم هؤلاء الأمراء من أبناء الأمراء المقدمين، أو الطبلخاناة، تقديراً لخدمات آبائهم، وقد وصل عددهم في الجيش المملوكي إلى عشرين أميرًا من أمراء العشرينات، وخمسين من أمراء العشرات، وثلاثين من الخمسوات.

عبد المنعم ماجد، نظم، ج١، ص ١٤٧.

وعن أمير عشرة انظر أيضًا، حسن الباشا، الفنون، ص ٢٣٧.

(٢) القلقشندي، صبح، ص ٢٣.

هذا وقد أشار بعض العلماء عند حديثهم عن ولاية القاهرة ومصر في العصر المملوكي إلى أنه عرف إلى جانبهم والي القرافة ومهمته الإشراف على شئونها ومنع المساخر فيها، وإدارة الأمن في جهاتها<sup>(١)</sup>.

ويبرز هنا تساؤل وهو متى استحدثت وظيفة والي القرافة؟

والواقع أن العلماء قد اختلفوا فيما بينهم، فبينما يشير سرور إلى أنها نشأت في عصر الظاهر بيبرس البندقداري<sup>(٢)</sup> نرى ماجد يشير إلى أن الشرطة زادت في عصر المماليك قسماً ثالثاً خصص لحي القرافة المجاور للفسطاط الذي اتسع في عهدهم، حتى شمل قسمين القرافة الكبرى والصغرى<sup>(٣)</sup> إلا أنه لم يحدد تاريخاً لحدوث هذه الوظيفة.

والواقع أنه اعتماداً على ما جاء في المصادر التاريخية، يمكن القول بأن هذه الوظيفة لم تظهر إلى الوجود قبل عهد الظاهر بركوق، أول سلاطين الجراكسة، وبالتحديد قبل ذي الحجة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) فقد رسم السلطان في هذا الشهر أن

(١) سعيد عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص ١٤٢.

العصر المماليكي في مصر والشام، ص ٣٥٧.

حسن الباشا، الفنون، ج ٣، ص ١٣٢١، ١٣٢٤.

(٢) محمد جمال الدين سرور، الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، القاهرة ١٩٣٨م، ص ١٣٤.

ويضيف سرور فيقول: إن مهمة والي القرافة تتمثل في حفظ النظام أثناء مرور الجنازات ومراعاة الآداب العامة في زيارات القبور، وخاصة أيام المواسم والأعياد، كما كان يقوم بحراسة القبور، خشية أن يعبث بها اللصوص، وإلا فليس من المعقول أن يتساوى والي القرافة، مع والي كل من الفسطاط والقاهرة إن لم يكن في القرافة عمل يساوي عملها، ومن ثم أضيفت إليه الأعمال السابقة.

محمد جمال الدين سرور، الظاهر، ص ١٣٤.

(٣) عبد المنعم ماجد، نظم، ج ١، ص ١٣٢.

يكون بالقرافة والى بامره عشرة، فاستقر فيها سليمان الكردي، بعد أن كانت مضافة لوالي مصر، وهذا من الأمور التي لم تعهد فيما تقدم<sup>(١)</sup>.

ويفهم من النص السابق، أن إدارة شئون القرافة كانت من اختصاصات والي مصر، ثم خرجت عنه في التاريخ المذكور، أما ابن إياس فيذكر أنه كان يتحدث على ولاية القرافة والي القاهرة فأخرجت عنه<sup>(٢)</sup>.

وسواء أكانت أمور القرافة من اختصاصات والي مصر أو والي القاهرة، إلا أنها أصبحت ولاية مستقلة قائمة بنفسها، في ذي الحجة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) كما سبق القول.

واستقر الأمير علم الدين سليمان بن يوسف الشهرزوري الكردي والي القرافة

(١) المقرئزي، السلوك ج٣، ق٢، ص ٥٢٥.

الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ١٠٦.

ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٣٥٥-٣٥٦.

ونضيف فنقول: إنه على الرغم من وضوح المصادر التاريخية في تحديدها لتاريخ حدوث هذه الوظيفة، بأنها لم تعهد قبل عصر الظاهر برفوق إلا أن هذا اللفظ (والي القرافة) ورد قبل ذلك في مناسبتين:

الأولى: ذكرها المقرئزي عند حديثه عن جامع القرافة فقد أورد قصة طريفة عن رجل فقد سلته المملوءة بالأفاعي، وأصاب الناس الرعب والفرع، ثم عرض أمره على ابن شعلة الكتامي والي القرافة أيام وزارة أبي الفتح يانس الأرمسي وخلافة الحافظ لسدين الله (٥٢٦هـ / ١١٣١م). المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٣١٩.

والمناسبة الثانية: ذكرها الشجاعى في ذي الحجة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) حيث ذكر أنه في ثالثه قرر ابن عسيلة والي للقرافة، وحقير يسمى عساكر.

الشجاعى، تاريخ الملك الناصر محمد، ص ٥٣.

(٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ص ٣٥٥-٣٥٦.

في رجب (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) في ولاية مصر المحروسة، عوضًا عن الأمير ناصر الدين محمد بن مغلطاي بعد عزله<sup>(١)</sup>.

واستقر في جمادى الأولى (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) الأمير صارم الدين إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن مقبل، عوضًا عن الأمير علم الدين سليمان الشهرزوري في ولاية مصر، وأضيفت إليه ولايتا الصناعة والأهراء والقرافتين<sup>(٢)</sup>.

ويستدل من ذلك أن الأمير صارم الدين قد جمع بين ولايتي مصر والقرافتين والصناعة والأهراء.

واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن خليل الضاني أمير طبر<sup>(٣)</sup> في (رجب ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) عوضًا عن الصارم إبراهيم، بحكم انقطاعه فصار والي مصر

(١) ابن الفرات، تاريخ، مج ٩، ج ١، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٦م، ص ٢١٤.

المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٧١٧.

(٢) المقرئزي، الخطط، ص ٢٩٧.

ويضيف ابن إياس فيذكر أن علم الدين سليمان استقر في ولاية مصر، على عادته في ذي القعدة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) عوضًا عن ركن الدين عمر بن ممدود بن الكوراني. ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٥٤٥.

(٣) الطبر: هي الفأس، من السلاح معرب تبر، والظاهر أن أصل الكلمة آرامي، والطبر دار وهو حامل الطبر وقد ذكرها "الجواليقي التبر: الفأس بالفارسية، وأمير الطبر هو كبير الطبر دارية الذين كانوا يحملون الفئوس، ويحفون بالسلطان المملوكي أثناء المواكب ونحوها، وكان ترتيب وظيفة أمير الطبر في عصر المماليك العشرين بين الوظائف التي يشغلها عسكريون من حاشية السلطان. الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص: أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١١١.

حسن الباشا، الفنون، ج ١ ص ٢٣٠.

والقرافتين أمير طبر<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت ولاية القرافة وولاية مصر بيد وإل واحد منذ عام (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) حتى (رجب ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، إلا أنها أضيفت في ذي الحجة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) إلى ولاية القاهرة، عندما خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوي والي القاهرة الذي أضيفت إليه ولاية القرافة أيضًا<sup>(٢)</sup>.

كما سبق يمكن القول: بأن ولاية القرافة، استحدثت في (ذي الحجة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) وتولاها والي بأمره عشرة، ثم أضيفت إلى ولاية مصر منذ عام (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) حتى عام (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) وتولاهما والي بأمره عشرة أيضًا، ثم صار والي مصر والقرافتين أمير طبر في (رجب ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) وبعد ذلك انفصلت ولاية القرافة عن ولاية مصر، وأضيفت إلى ولاية القاهرة في (ذي الحجة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) وتولاهما والي بأمره طبلخانة.

ويبدو أن هذه الوظيفة لم تستمر فترة طويلة، حيث لم يرد في المصادر التاريخية التي اطلعتُ عليها بعد التاريخ السابق (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ذكر لأي وإل من ولاية القرافة، وبناء على ذلك يمكن القول بأن هذه الوظيفة كانت قصيرة الأمد فقد استجدت في عهد برقوق، واستمرت فترة في عهد خلفه ابنه الناصر فرج، ثم أهمل شأنها وألغيت، ورجعت مرة ثانية إلى ولاية مصر، ويؤكد ذلك ما ذكره القلقشندي (المتوفى ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) أي بعد عهد الناصر فرج بفترة قليلة بقوله "وقد أضيفت الآن - أي في زمنه - القرافة إلى مصر، فصارت ولاية واحدة، وجعلت إمرة

(١) المقرئزي، السلوك، ج٣، ق٣، ص ١٠٥٤.

(٢) الصيرفي، نزهة، ج٢، ص ١١٨.

المقرئزي، السلوك، ج٣، ق٣، ص ١٠٦٩.

طبلخانة، ولكنها لا تبلغ شأو القاهرة<sup>(١)</sup> ويعني هذا أن ولاية القرافة، قد ألغيت كولاية مستقلة، ومن ثم رجعت وانضمت إلى ولاية مصر، وأصبحنا ولاية واحدة يتولاها أمير طبلخانة، أي مثل الأمير الذي يتولى القاهرة، وإن كان أقل منه مكانة.

#### (هـ) دور القرافة في الأحداث المرتبطة بالجوانب السياسية

يستفاد مما ورد في ثنايا المصادر التاريخية، أن القرافة كانت مسرحًا لكثير من الأحداث المرتبطة بالجوانب السياسية في العصر المملوكي وما قبله<sup>(٢)</sup>.

(١) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٢٣.

وينبغي أن نشير أيضًا إلى ما ذكره القلقشندي في ضوء الصبح المسفر من أن القرافة أضيفت في زمنه إلى والي مصر وعادته امرأة عشرة، وليس أمرة طبلخانة كما ذكر في صبح الأعشى القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ص ٢٤٩.

(٢) توجد حادثتان قبل العصر المملوكي، وقعتا بالتحديد في العصر الفاطمي: الأولى: أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان كثيرًا ما يلتقي بأحد دعاة الشيعة سرًا في القرافة وهو الداعي حمزة بن علي الزوزوني، قدم إلى مصر عام (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) وأخذ ينشر الدعوة إلى تأليه الحاكم في السر، ثم جهر بها في (٤٠٨هـ / ١١٠٧م) فاجتمع عليه طائفة من منطري الشيعة الإسماعيلية وأولاه الحاكم رعايته، وكان يلتقي به كثيرًا بالقرافة. محمد جمال الدين سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص ٦٦.

وتتعلق الحادثة الثانية بإخفاء المولود الذي وضعته إحدى نساء الأمر بالقرافة. خوفًا على حياته من الظالمين في الخلافة، وظل الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل الذي استقل بحكم البلاد وأبعد الخليفة الحافظ وشدد عليه الرقابة في سجنه - يضيق الخناق على أهل القصر الفاطمي لعله يصل من وراء ذلك إلى مكان اختفائه، حتى يتخلص من وريث شرعي للخلافة، غير أنه لم يتمكن من العثور عليه.

محمد جمال الدين سرور، مصر، ص ٩٧.

ويجدنا المقرئ يبتفاصيل أوضح عن اختفاء هذا المولود فيذكر أنه أخرج في قفة من خوص، فيها حوائج طبيخ من كرات وبصل وجزر، وهو طفل في القباط في أسفل القفة والحوائج فوقه، ثم اختفى في القرافة وأرضعته المرضعة بمسجد الرحمة وأخفي أمره عن

ومما يروى في هذا الصدد، ما ذكره المؤرخون من أن المنصور قلاوون (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) عزل صاحب برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري عن الوزارة بالديار المصرية، وأمره بلزوم مدرسة أخيه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري بالقرافة الصغرى<sup>(١)</sup>.

ويفهم من هذا النص أن المنصور قلاوون قد قام بما نسميه اليوم بتحديد إقامة هذا صاحب بمدرسة أخيه التي كانت بالقرافة الصغرى واندثرت.

كذلك قام الناصر محمد أيضًا، بتحديد إقامة كريم الدين الكبير، بعد الإفراج عنه في جهادى الآخرة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) حيث ألزمه بالإقامة في تربته بالقرافة وكان له يوم عظيم جدًا وأتاه الناس من كل مكان<sup>(٢)</sup>.

وروى المقرئ أن لاجين المنصوري (السلطان بعد ذلك) بعد حادثة قتل الأشرف خليل المشهورة اختفى في الجامع الطولوني، وكان خرابًا لا ساكن فيه، ثم خرج منه خفية إلى القرافة، فأقام بها مدة، حتى لحق به قراسنقر، ثم اجتمعًا بالأمر زين الدين كتبغا نائب السلطنة والقائم بأمر الدولة كلها<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ورد في المصادر التاريخية ما يفيد إقامة المعارك

---

الحافظ حتى كبر وصار يسمى قفيفة، فلما حان نفعه تمَّ عليه أبو عبد الله بن أبي الفضل بن الحسين الجوهرى الواعظ، بعدما مات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي المقرئى، الخطط، ج ٢، ص ٤٤٨.

(١) ابن الفرات، تاريخ، مج ٧، ص ١٥٦، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٩٣.

(٢) المقرئى، السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٧.

(٣) المقرئى، الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨، محمود عكوش، تاريخ ووصف الجامع الطولوني، القاهرة ١٩٢٧م، ص ٩٢.

والحروب على أرض القرافة، ولا سيما عقب حدوث الأزمات بين الأمراء وبين بعضهم البعض أو بينهم وبين السلطان فمثلاً عندما علم الأمراء أن الأمير كرجي قتل الأمير طنججي ساروا إلى تحت القلعة فوجدوه راكباً و البرجية حوله، وقد لبسوا السلاح فلما بقي في نفر يسير ولى هارباً إلى نحو القرافة فلحقوا به فقتلوه آخر القرافة الكبرى، وكان ذلك في ربيع الآخر (٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م)<sup>(١)</sup>.

و جرت حوادث خطيرة بالقرافة عقب وفاة الناصر محمد بن قلاوون<sup>(٢)</sup> (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) منها ما اتفق عليه الأمراء من خلع الملك المنصور<sup>(٣)</sup> أبي بكر بن الناصر محمد، عند قبة النصر بقرافة صحراء المماليك وإقامة كجك بدلاً منه<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن أليك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٨، ص ٣٨٢.

(٢) بعد وفاة الناصر محمد دخلت دولة المماليك البحرية في طور جديد من نظام الحكم، وذلك بسبب كثرة عدد السلاطين الذين اعتلوا العرش، وصغر سنهم، وبسبب نفوذ الأتابكة بشكل كبير فكان السلاطين أشبه بالعبوة يجر كونها كيف شاءوا، وقد بلغ عدد هؤلاء السلاطين حتى نهاية عصر المماليك البحرية اثني عشر سلطاناً، وهم ثمانية من أولاد الناصر محمد، وأربعة من أحفاده وكان مجموع مدتهم ثلاثاً وأربعين سنة وبذلك يكون متوسط حكم الواحد منهم ثلاث سنوات ونصف سنة.

علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣) هو الملك المنصور أبو بكر بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وهو أول من تولى السلطنة من أولاد الناصر، وخلع منها ونفي إلى قوص، وقتل بها في (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٦٢ - ٤٦٣.

ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٣٦.

(٤) هو الملك الأشرف كجك بن محمد بن قلاوون ولي السلطنة (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) واستمر مدة يسيرة، وقوصون مدبر المملكة، ومات في عام (٧٤٢ هـ / ١٣٤٥ م) في أيام أخيه الكامل شعبان. العسقلاني، الدرر، ج ٣، ص ٢٦٥ - ٢٦٦، ابن العماد، شذرات، ج ٦، ص ١٥٠.

وعندما تولى الملك الكامل شعبان<sup>(١)</sup> بن الناصر محمد، السلطنة بعد وفاة أخيه الملك الصالح إسماعيل<sup>(٢)</sup> في ربيع الآخر (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) أساء السيرة وتعاطى الخمر، وعزم على مسك الأمراء الكبار، فاتفقوا على قتله فخنقوه ودفنوه بالقرافة<sup>(٣)</sup>.

واتفق الأمراء أيضًا على خلع السلطان المظفر<sup>(٤)</sup> حاجي، بعد أن حدثت الفتنة بينهما، ومن ثم توجهوا إلى قبة النصر، وانتهى الأمر بقتل السلطان، ودفنه في تربة تحت الجبل ولم يشعر به أحد<sup>(٥)</sup>، وبعد أن تم لهم ما أرادوا اتفقوا على تولية أخيه حسن بدلًا منه، فتوجهوا به إلى قبة النصر، وأركبوه بشعار السلطنة، ولقبوه بالملك

(١) هو الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون ولي السلطنة (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) بعد وفاة أخيه الصالح إسماعيل، وخلع بعد سنة دون شهر، وقرر أخاه حاجي، وذلك في أول يوم من جمادى الآخرة (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م).

العسقلاني، الدرر، ج٢، ص ١٩١، ١٩٢، ابن العماد، شذرات، ج٦، ص: ١٥٠ - ١٥١، الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) هو السلطان الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، ولي السلطنة (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) وقتل (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) العسقلاني، الدرر، ج١، ص ٣٨٠، ابن العماد، شذرات، ج٦، ص ١٣٧، ١٥٠.

(٣) ابن أبيك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص ١٨.

العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص ٢١٣، ٢١٤.

(٤) هو الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون، ولي السلطنة (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) وقتل في (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٤-٥، العيني السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص ٢١٤، المقرئزي السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٤٢-٧٤٤.

ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥١٨.

(٥) يذكر المقرئزي، أنه دفن بتربة أقسنقر الرومي تحت الجبل، بينما يذكر ابن إياس أنها تربة عند الباب المحروق، ومهما يكن من أمر هاتين الروايتين، فهي تربة من التراب التي كانت منتشرة في الصحراء فيما بين القلعة وقبة النصر، إلا أنها اندثرت.

الناصر سيف الدين قمارى ثم تغير اسمه إلى السلطان حسن<sup>(١)</sup>.

وكذلك حدثت أحداث كثيرة عند قبة النصر في عهد أحفاد الناصر محمد منها: قتل الأمير أرغون شاه عندها في ذي القعدة (٧٧٨هـ / ١٣٧٦م)<sup>(٢)</sup>، كما قتل عندها عدد من أمراء الأشرف شعبان<sup>(٣)</sup> بن حسين، وذلك لأنه عندما خرج للحج (٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) ركب ومعه الأمراء فأقام بسرياقوس ليلة، ولما وصل إلى عقبة آيلة، ركب عليه المماليك بسبب تأخير النفقة، فانهزم السلطان في نفر يسير، فخرجوا إلى قبة النصر، فقبضوا على الأمراء وقتلواهم<sup>(٤)</sup>.

(١) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٤٥.

وهو السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، سمي أولاً قماري، فلما جلس على تخت السلطنة سمي بالسلطان حسن، ولي بعد حاجي (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) وخلع (٧٥٢هـ / ١٣٥١م) وتولى أخوه الصالح صالح، ثم أعيد مرة ثانية في (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) وظل على ذلك إلى أن اختفى أمره في (٧٦٢هـ / ١٣٦٠م). العسقلاني، الدرر، ج٢، ص ٣٨-٤٠، الشوكاني، البدر، ج١، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) هو الأمير أرغون شاه الأشرف سيف الدين أحد مقدمي الألو في الديار المصرية في دولة الأشرف شعبان. بن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص ٣١٣.

(٣) هو السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، قرر في السلطنة بعد خلع ابن عمه المنصور بن حاجي، وكانت مدة سلطنته فيما بين (٧٦٤ / ٧٧٨هـ / ١٣٦٢م). المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٢٤٠.

العسقلاني، الدرر، ج٢، ص ١٩٠.

(٤) المقرئزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيبان، القاهرة ١٩٥٥م، ص ١٢٠.

وعن تفاصيل هذه الحادثة انظر: حياة ناصر الحجي، الأحوال الداخلية في سلطنة الأشرف شعبان ابن قلاوون (عالم الفكر المجلد ١٤، العدد الثالث، أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر، الكويت ١٩٨٣) ص ٢١١. هذا وقد أعيد نشر هذا البحث في كتاب، حوى بضعة أبحاث شورة في أوعية مختلفة لصاحبة البحث وعنوان الكتاب: دراسات في تاريخ سلطنة

مما سبق يمكن القول أن قبة النصر لعبت دوراً كبيراً عقب وفاة الناصر محمد سواء في عهد أولاده أو أحفاده من بعدهم، فكان الأمراء يخرجون إليها كلما اشتدت الأزمة، بينهم وبين السلطان الذي يريدون خلعه، وتولية أخيه بدلاً منه ليلبي مطالبهم، ويكون في أيديهم كالعصفور بين النسور، ومن ثم كانت تحدث المشاحنات عندها، كذلك جرت عند قبة النصر أيضًا وفي الريدانية أحداث مماثلة لما سبق ذكره أوردها الصيرفي في كتابه<sup>(١)</sup>.

وقام الناصر فرج بن برقوق أيضًا بمحاربة بعض الأمراء الخارجين عليه بالقرافة، وذلك في شوال (٨٠٤هـ / ١٤٠١م) فقد نزل وركب معه سائر الأمراء والمماليك، فخرجوا من القرافة وكان النوروزية يعتقدون أن الحرب تكون يوم الخميس؛ لأن السلطان نادى بالعرض يوم الأربعاء والبروز يوم الخميس، وكان يوم العرض هو يوم الخروج، وكان ذلك أيضًا حيلة من سودون طاز، وفي نهاية الأمر تلاقوا في آخر القرافة، وانكسرت مقدمة نوروز وجكم، وأسر بعض الأمراء، وفر نوروز وجكم إلى الصعيد، أما السلطان فرجع ببقية العساكر إلى القلعة<sup>(٢)</sup>.

هذا ولم يقتصر دور القرافة على ما كان يحدث فوق أرضها من حروب ومشاحنات بين الأمراء فقط، بل كثيرًا ما كان يختفي في تربها والفساقي الموجودة بها السلاطين والأمراء، فمثلًا اختفى الأمير يشبك<sup>(٣)</sup> الشعباني الدوادار في تربة الست

=

المماليك في مصر والشام، الكويت، مؤسسة الصباح ومكتبة النهضة العربية (١٩٨٦م)، ص ٢٨٧-٤٢٨.

(١) الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ج٢، ص ٥٠، ٥١، ٢٠٢، ٢٠٥.

(٢) الصيرفي، نزهة، ج٢، ص ١٤٠، ١٤٢.

(٣) عن ترجمته انظر ص ١٧٨ من الفصل الثاني.

سمرا بالقرافة في شوال (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) وجاء إليه الأمير جكم، وقبض عليه وسيره للإسكندرية للاعتقال بها<sup>(١)</sup>.

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٢٧٦.

الصيرفي، نزهة، ج ٢، ص ١١٣.

ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٦٢٨.

هذا ويذكر محمد رمزي في تعليقاته في النجوم الزاهرة أن ابن إياس يذكر أن الأمير يشبك الشعباني أمسك من تربة خوند سمرا التي تجاه جامع قوصون خارج باب القرافة.

النجوم: ج ١٢، ص ٢٧٦، حاشية ١.

والواقع أن النص الوارد في ابن إياس يخالف ما ذكره محمد رمزي، فكل ما ذكره ابن إياس، هو أن هذا الأمير (دل عليه أنه في تربة بالقرافة).

ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٦٢٨.

وعلى ذلك فإن القول بأن ابن إياس نقل هذا النص عن الصيرفي، لا أساس له من الصحة، لأنه لم يرد في ابن إياس أصلاً.

تعليقات حسن حبشي في نزهة النفوس، ج ٢، ص ١١٣، حاشية ١.

ومهما يكن من أمر فإن هذه التربة هي المعروفة اليوم باسم التربة السلطانية، ولا تزال بقاياها موجودة (أثر ٢٨٨-٢٨٩) بقرافة السيوطي جنوب القلعة، وتدلل هذه البقايا المتمثلة في الإيوان والقبتين على جانبيه، على أنها من آثار المهالك البحرية التي وقعت عليها تأثيرات فارسية في القبة، وقد هدم حسين باشا المعمار إحدى هاتين القبتين للوقوف على أساس تصميمها وخوند سمرا: وهي زوجة الأشرف شعبان وأم ولده أحمد، ولخلوها- أي التربة السلطانية- من النصوص التاريخية، واستناداً إلى تفاصيلها المعمارية فهي ترجع إلى النصف الثاني (من ق ٨هـ / ١٤م).

تعليقات محمد رمزي في النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٢٧٦ حاشية ١، وأرخها فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة بالقرن ٨هـ / ١٤م، (فهرس ص ٦)، بينما أرخها هوتكير حوالي (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م).

Hautecoeur et wiet, les Mosques Du Caire, pp.314 318, 323, 326.

أما كرزول فقد أرخها بالربع الثاني من القرن (٩هـ / ١٥م).

Creswell, Abrief, p.128-129.

=

واختفى الأتابكي جرباش كرت في ذي الحجة (٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) في فسقية بترية الظاهر برقوق، وذلك بعد أن أكرمه بعض المماليك الأشرفية والإينالية على قبول منصب السلطنة، ومحدثنا ابن إياس عن تلك الحادثة فيقول: فلما ركبوا توجهوا إلى تربة الظاهر برقوق، بسبب الأتابكي جرباش، وكان مقيماً هناك؛ لأجل مآتم ابنته<sup>(١)</sup>. التي ماتت، وهي نفساء، فلما أحس بهم، اختفى في فسقية الموتى، فقبض المماليك على ولده سيدي محمد، وهددوه بالقتل، فدلهم عليه، فأتوا إليه وأخرجوه من الفسقية، وأركبوه غصباً على كره منه من تربة الظاهر برقوق،

هذا وقد قامت فريدة مقار بدراسة هذه التربة وحددت تاريخ بنائها فيما بين (٧٥٧-٧٦٢هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠م) وأثبتت أنها كانت خانقاة وكانت خلاوى الصوفية تقع بالجانب الجنوبي الغربي منها (وهو ما يتفق مع مدلول لفظة التربة الذي سبق أن أبرزناه في النقطة الرابعة من الفصل الثاني) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه قد ورد في وثيقة وقف مسجد مسيح باشا المؤرخة بسنة (١٠٧١هـ / ١٦٦٠م) أن هذا المسجد قد شيد تجاه تربة أم السلطان حسن وفي موضع آخر مدرسة أم السلطان حسن المعروفة بالمدرسة السلطانية.

Makar, f., AL- sultaniyya, a thesis submitted to the Faculty of the center For Arabic studies of the Amercian university in cairo for the degree of master of Arts. January, (1972) pp.1-6.

وعن أهمية هذه التربة من الناحيتين المعمارية والفنية (النقوش الكتابية والزخرفية) انظر، سامي عبد الخليم إمام، الخط الكوفي الهندسي المربع، الإسكندرية، (١٩٩١م)، ص ١٤٦-١٤٩، محمد حمزة الحداد، القباب، ص ١١٤، ١٤٤، ١٦٤.

(١) هي الست خديجة بنت الأتابكي جرباش كرت من خوند شقرا ابنة الناصر فرج بن برقوق وماتت نفساء، وكان موتها يوم عرس أختها على خاير بك المصارع، فانقلب ذلك الفرح بالعزاء فتوجه الأتابكي جرباش إلى التربة بسبب مآتم ابنته.

ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٣٨٦.

محمد مصطفى، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، ص ١٠٥.

وتوجهوا به إلى باب النصر، ورفعوا على رأسه صنجق ولقبوه بالملك الناصر<sup>(١)</sup>.

وكان السلطان قايتباي لا يشق القاهرة في بعض الأحيان، ويصعد إلى القلعة من بين الترب، وذلك حتى لا يشكو له الناس من الفلوس الجدد، وقد حدث ذلك في شعبان (٨٨١هـ / ١٤٧٦م) عندما نزل السلطان إلى الرماية خلال هذا الشهر ثلاث مرات يسلك فيها نفس الطريق أي طريق الترب<sup>(٢)</sup>.

واختفى أيضًا السلطان قانصوة أبو سعيد في الترب، ولم يعلم عن خبره شيء ويحدثنا ابن إياس عن تلك الحادثة فيقول: فلما كان يوم السبت (٢٩ ذي القعدة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م) انكسر الظاهر قانصوة وتشتت من كان عنده بالقلعة، فلما رأى عين الغلب دخل الحریم، وتزيًا بزى النساء، وكشف عن رأسه وتزير وتنقب، ونزل من القلعة، وتوجه نحو الترب واختفى خبره<sup>(٣)</sup>.

ويحسن بنا أن نشير في ختام هذا الفصل إلى الأحداث الكبيرة الختامية لزوال العصر المملوكي على يد السلطان سليم العثماني، والتي كانت قرافة صحراء المهاليك، عند تربة العادل طومانباي بالريدانية - التي تمثل آخر حدود قرافة المهاليك

(١) ابن إياس بدائع، ص ٣٨٦.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الفتنة خمدت، ولم تصلح هذه المحاولات التي قام بها المهاليك وظل السلطان خشقدم على العرش، كما كان ولم يتغير.

(٢) ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ١٢١.

ويحدثنا ابن إياس أيضًا فيقول: إن السلطان سليم عندما غادر مصر في شعبان (٩٢٣هـ / ١٥٢٧م) لم يشق القاهرة أيضًا، وإنما شق من بين الترب، ومر على تربة قايتباي والعادل طومانباي.

بدائع، ج٥، ص ٢٠٦.

(٣) ابن إياس، بدائع ج٣، ص ٤٣٦.

الشمالية- مسرحًا وقعت عليه أحداث المعركة الكبرى بين السلطان طومانباي والسلطان سليم العثماني<sup>(١)</sup>.

وقد أورد لنا ابن اياس تفاصيل هذه الأحداث خطوة بخطوة، فبين لنا أن السلطان طومانباي، خرج مع عسكره إلى الريدانية عند تربة العادل، وجلس بمصطبة المطعم التي هناك وعرضت عليه العساكر، وهم لابسون آلة السلاح، وقد سدوا الفضاء فيما بين الجبل الأحمر وغيطان المطرية، كما أنه أمر بأن ينادى في القاهرة للسوقه وأرباب البضائع من الزياتين، والخبازين، والجبانين، واللحامين، أن يتقلوا إلى تربة العادل وينشوا هناك سوقًا ويبيعوا على العسكر الذي هناك<sup>(٢)</sup>.

وعندما بدأت المعركة، كان النصر حليف المماليك في بادئ الأمر، وقتل من العثمانيين ما لا يحصى عددهم، وقتل سنان باشا أكبر وزراء ابن عثمان، وقتل من أمرائه وعسكره جماعة كثيرة، وصارت الجثث مرمية على الأرض من سبيل<sup>(٣)</sup> إعلان

(١) تناول أحداث هذه المعركة (ابن اياس وبعض المؤرخين والعلماء من بينهم: ابن زنبيل، آخرة المماليك، ص ٤٩، ٥٥.

إبراهيم طرخان، مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة، (القاهرة ١٩٦٠م ص ١٧٥-١٨٥، محمد عبد المنعم الراقده، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، القاهرة (١٩٧٢)، ص، سعيد عاشور العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٨٧، ١٩١، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (القاهرة ١٩٦٩م) ص ٣٤٢، ٣٤٦، أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة، القاهرة ١٩٧٦م - ص ١٨٤-١٨٧.

السيد محمد الدقن، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، (القاهرة ١٩٧٩م، ص ٤٦-٤٧. عبد المنعم ماجد، طومانباي آخر سلاطين المماليك في مصر، القاهرة، ١٩٧٨م ص ١٥٦-١٥٨، عبد العزيز عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، القاهرة، (١٩٩٦م)، ص

(٢) ابن اياس، بدائع، ج٥، ص ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢.

(٣) هو الأمير إعلان بن الأشقر من ططخ (ت ٨٨٦هـ / ١٤٨١م) أمير عشرة، وقد بنى هذا

إلى تربة الأمير يشبك الدوادار<sup>(١)</sup>.

ولم يلبث أن تبدل الحال كثيرًا، وانقلبت الآية وهزم المماليك هزيمة نكراء وقد ذكر ابن إياس: أنه قتل في هذه المعركة "فوق أربعة آلاف إنسان ما بين مماليك جراكسة، وغلمان، ومن عربان الشرقية، والغربية، وصارت الجثث مرمية من سبيل علان إلى تربة الأشرف قايتباي، فجافت منهم الأرض، وصارت لا تعرف جثة الأمير المقدم ألف من جثة المملوك، وهم أبدان بلا رءوس"<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتفِ العثمانيون بذلك، بل شرعوا في القبض على المماليك الجراكسة من الترب من فساقى الموتى، فصاروا يكبسون الترب، ويقبضون على المماليك الجراكسة منها، وكل تربة وجد فيها مملوك جركسي، جزوا رأسه، ورأس من بالتربة ويعلقون رءوسهم في الوطاق، فضرب في يوم واحد ثلاثمائة وعشرين رأسًا من سكان الصحراء<sup>(٣)</sup>.

وهكذا انتهت دولة المماليك على أرض هذه القرافة التي اختاروها لتكون مئوى لرفاتهم، وشاءت الأقدار أن تكون أيضًا مئوى لكيان دولتهم.

السبيل وصهرنج في الطريق إلى بركة الحاج.

السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص ١٥٠.

وتحدد خريطة وصف مصر موضع هذا السبيل أمام قبة يشبك مباشرة على الجانب الشرقي من الطريق تجاه الصحراء.

Abouseif, the North eastern extension of cairo .p,175.

(١) ابن إياس، بدائع، ج ٥، ص ١٣٧، ١٤٥.

(٢) ابن إياس، بدائع، ج ٥، ص ١٤٩.

(٣) ابن إياس، بدائع، ص ١٤٨-١٤٩.

## الخاتمة

يتضح مما تقدم عرضه أهمية دراسة موضوع قرافة القاهرة من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر المملوكي من الناحيتين التاريخية والحضارية، ويمكن استخلاص أبرز النتائج في الجوانب الآتية:

أولاً: المسميات:

كان تصحيح كثير من المسميات والألفاظ الشائعة ووضعها في إطارها الصحيح الخاص بها هدفاً أساسياً من أهداف هذه الدراسة، ومن هذه المسميات والألفاظ ما يلي:

- أثبتت الدراسة أن أماكن دفن الموتى بمصر (التجمعات الجنائزية) قد انفردت بتسميتها بالقرافة نسبة إلى بني قرافة وهم بطن من بطون قبيلة المعافر اليمنية.
- أثبتت الدراسة أن لفظ التربة لم يكن يقصد به المقبرة أو المدفن ذي القبة فقط، وإنما تطور مدلوله واتسع معناه في العصر المملوكي، فصار يقصد به المنشأة الدينية بصفة عامة والخانقاه بصفة خاصة التي تحتوي فيما تحتوي من مكونات معمارية على المقبرة أو المدفن ذي القبة..
- أثبتت الدراسة أن ما يعرف باسم ربيع السلطان قايتباي ما هو إلا طباق من جملة الطباقات التي كانت ملحقة بالمنشأة وعددها ثلاث طباقات اندثر الاثنان الآخران ولم يعد باقياً إلا هو.
- أشارت الدراسة البحث إلى التقسيمات المختلفة للقرافة الواقعة جنوب القلعة وهي مقابر المهاليك أو قرافة المهاليك القبلية (قرافة السيوطي عند العامة)

وقرافة عمر بن الفارض وقرافة السيدة نفيسة وقرافة الإمام الشافعي وقرافة الإمام الليث بن سعد وقرافة التونسي وقرافة الشاطبي وقرافة سيدي علي أبو الوفا.

- أشارت الدراسة إلى التقسيمات المختلفة للقرافة الواقعة شمال القلعة (قرافة صحراء الممالك) وهي من الجنوب إلى الشمال قرافة باب الوزير والمجاورين وقايتباي والعففي والغفير وقرافة القبة.

ثانياً: الموقع وامتداده

- أثبتت الدراسة أن موقع القرافة قد ارتبط بسفح جبل المقطم منذ الفتح العربي الإسلامي لمصر حتى نهاية العصر المملوكي، كما ارتبط تطورها العمراني بالتطور العمراني لعواصم مصر الإسلامية، بحيث يمكن القول: إن تاريخ القرافة هو نفسه تاريخ عواصم مصر الإسلامية وأن اتساعها وامتدادها قد ارتبط باتساع وامتداد هذه العواصم، بحيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها ونطاقاً عمرانياً ملاصقاً وملازماً لها.

- أثبتت الدراسة أنه كان يشغل موضع قرافة صحراء الممالك ميدان يعرف بميدان القبو، وأن هذه القرافة كانت تمتد فيما بين قلعة الجبل حتى الريدانية (العباسية) وهذا يعني أن قرافة باب الوزير والمجاورين وقايتباي والغفير والقبة كانت قرافة واحدة متصلة، كما أشارت الدراسة إلى أنه تم اختيار موضع هذه الصحراء للدفن والبناء بحيث أصبحت تشكل الامتداد الطبيعي للقرافة الواقعة جنوب القلعة وقد ساعد على ذلك أن هذه الصحراء أرض غير موقوفة وبالتالي يمكن ابتياعها وامتلاكها والبناء فيها دون قيد أو شرط، كما ساعد على ذلك أيضاً ازدياد أهمية الطريق البري إلى سيناء بعد إخراج

الصلبيين من بلاد الشام مما كان له أثره الكبير في زيادة أهمية طريق الصحراء؛ لأنه يسلك منها إلى بركة الحاج - أول محطة على طريق القوافل - ومن ثم حرص السلاطين والأمراء على بناء المنشآت المتنوعة على جانبي الطريق المؤدي إلى بركة الحاج.

### ثالثاً: - الجانب العمراني

أثبتت الدراسة أن القرافة لم تكن مجرد مكان لدفن الموتى فحسب، وإنما كانت أشبه بمدينة متكاملة المرافق فقد أقيمت بها الدور والقصور والجواسق والمصليات والمدارس والزوايا والأربطة والخانقاوات والأسبلة ومكاتب السبيل والقناطر والحمامات وأحواض السبيل والآبار.

أثبتت الدراسة أن العمران قد امتد إلى قرافة صحراء المماليك منذ عهد الناصر محمد ابن قلاوون واستمر حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة، كما أشارت إلى أن هذه الصحراء أصبحت مدينة عظيمة ازدهت بالمنشآت المتنوعة حتى إن ابن إياس انتقد السلطان قانصوة أبا سعيد حين أنشأ تربته بالطرف الشمالي من هذه الصحراء؛ لأنه أعمى ترب الناس التي بجواره وضيق بها الطريق على المار من هناك.

أثبتت الدراسة أن مجموعة السلطان قايتباي المعمارية كانت أشبه بضاحية ملوكية مستقلة بمنشآتها وأسوارها وبواباتها.

أثبتت الدراسة أن منشآت صحراء المماليك تميزت عن منشآت المدينة باحتوائها على أحواش جنازية خصصت لدفن المتصوفة أو العتقاء أو الأموات من الذكور والإناث مما يدل على أن منشآت الصحراء كانت منشآت جنازية في المقام الأول دينية تعليمية خيرية في المقام الثاني.

## رابعاً: جانب النشاط الإنساني

أثبتت الدراسة أن ظاهرة سُكنى القرافة ظاهرة قديمة نشأت مع القرافة وارتبطت بتطورها عبر العصور الإسلامية في مصر.

أثبتت الدراسة أن القرافة شهدت نشاطاً دينياً واجتماعياً على نطاق واسع حيث إنها كانت من جملة متنزهات مصر والقاهرة فخرج إليها العامة والخاصة في مختلف المناسبات.

أثبتت الدراسة أنه كان للقرافة دور كبير في بعض الأحداث المرتبطة بالجوانب السياسية ولاسيما خلال عصر سلاطين المماليك.

أثبتت الدراسة أنه استحدثت للقرافة وال بامرة عشرة في عهدي كل من الظاهر برقوق والناصر فرج ثم ألغيت هذه الوظيفة وأضيفت سُئون القرافة إلى والي القاهرة وتولاهما وال بامرة طبلخانة.

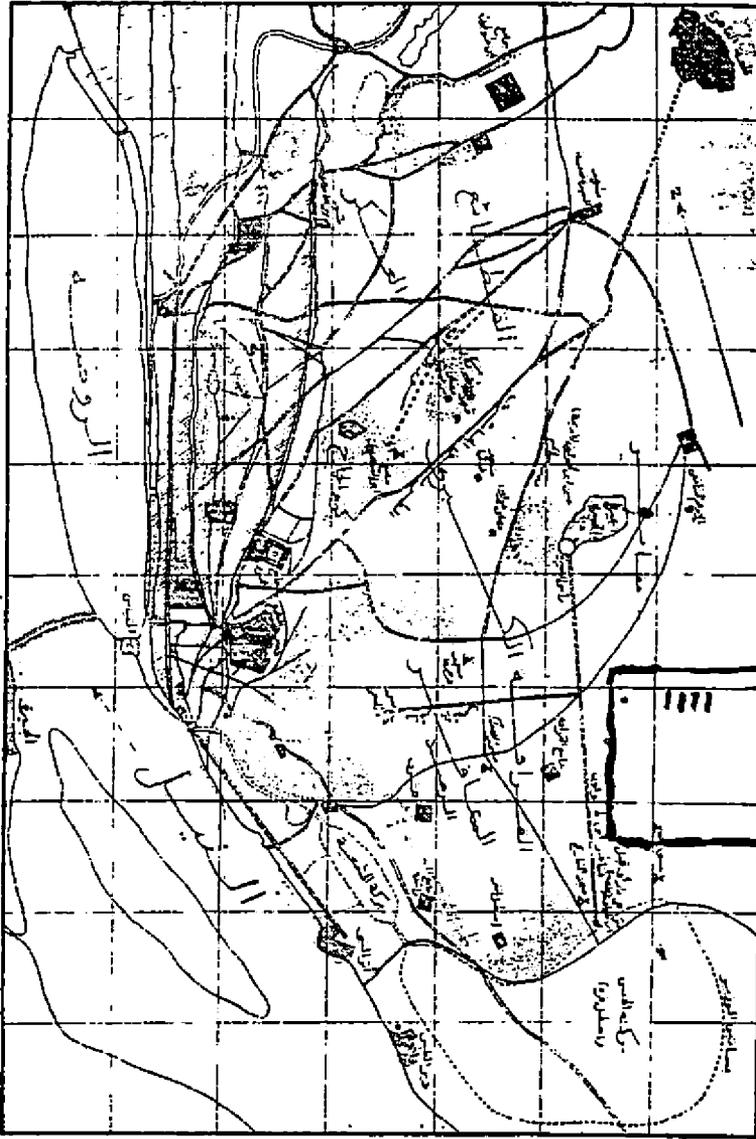


---

# الخرائط

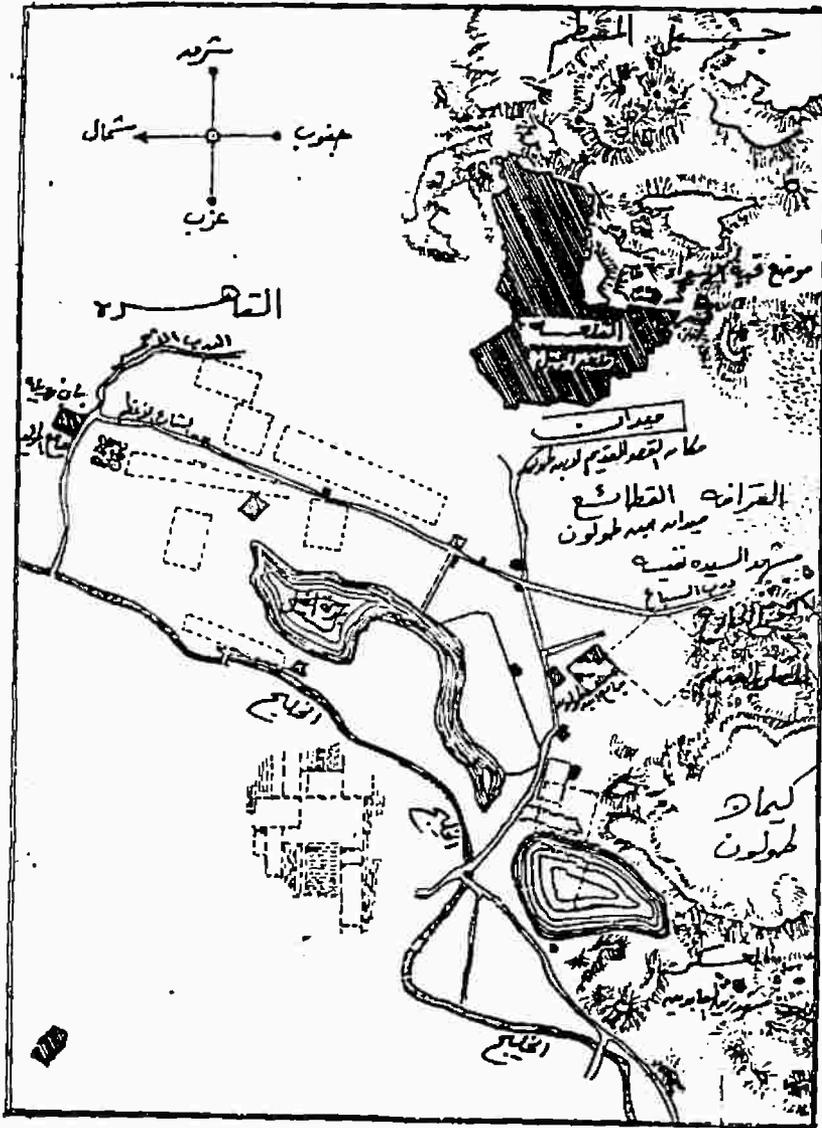
---



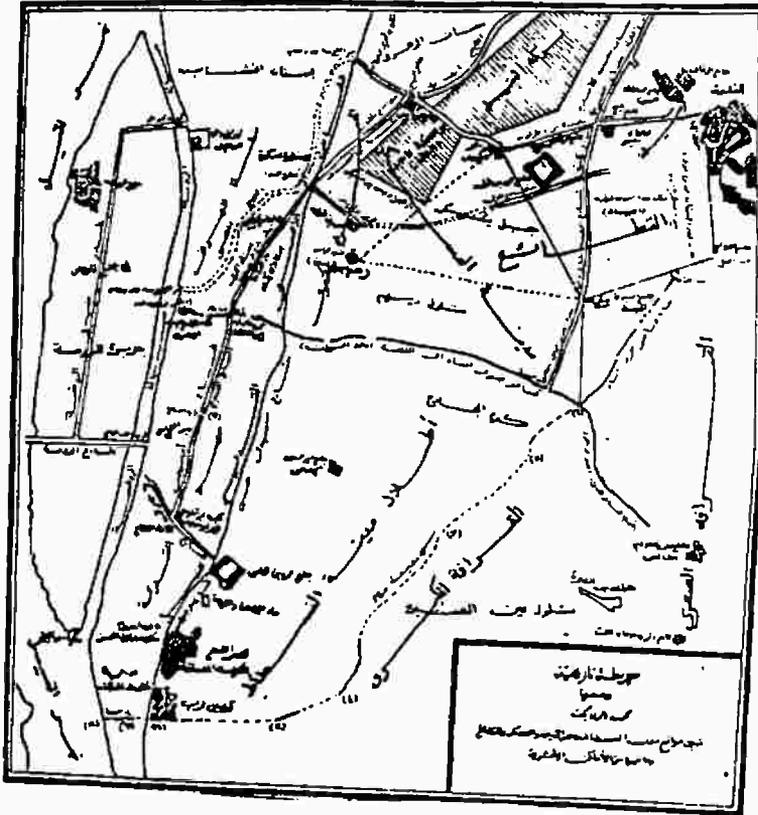


١ - خريطة تبين القرافة الكبرى ومنشأتها

(عن: كازانوفا) تعريب المؤلف



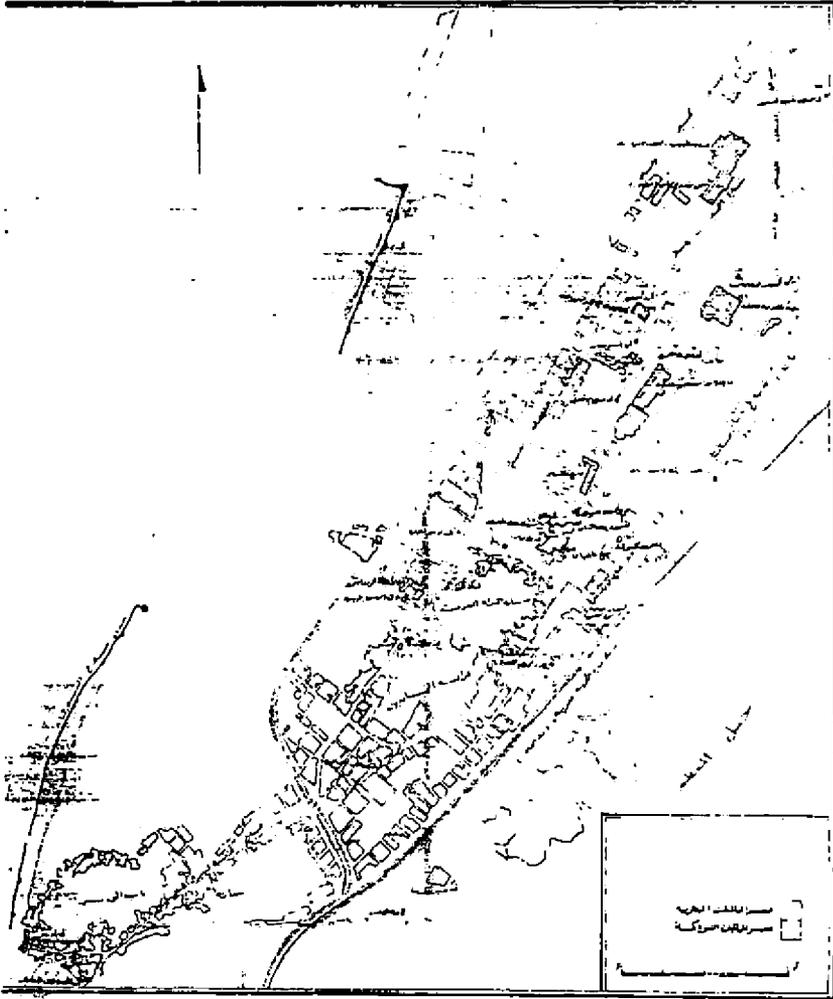
٢- خريطة تبين امتداد القرافة الكبرى حتى الموضع الذي بنيت عليه قلعة الجبل في العصر الأيوبي.  
(عن: سالمون) تعريب المؤلف



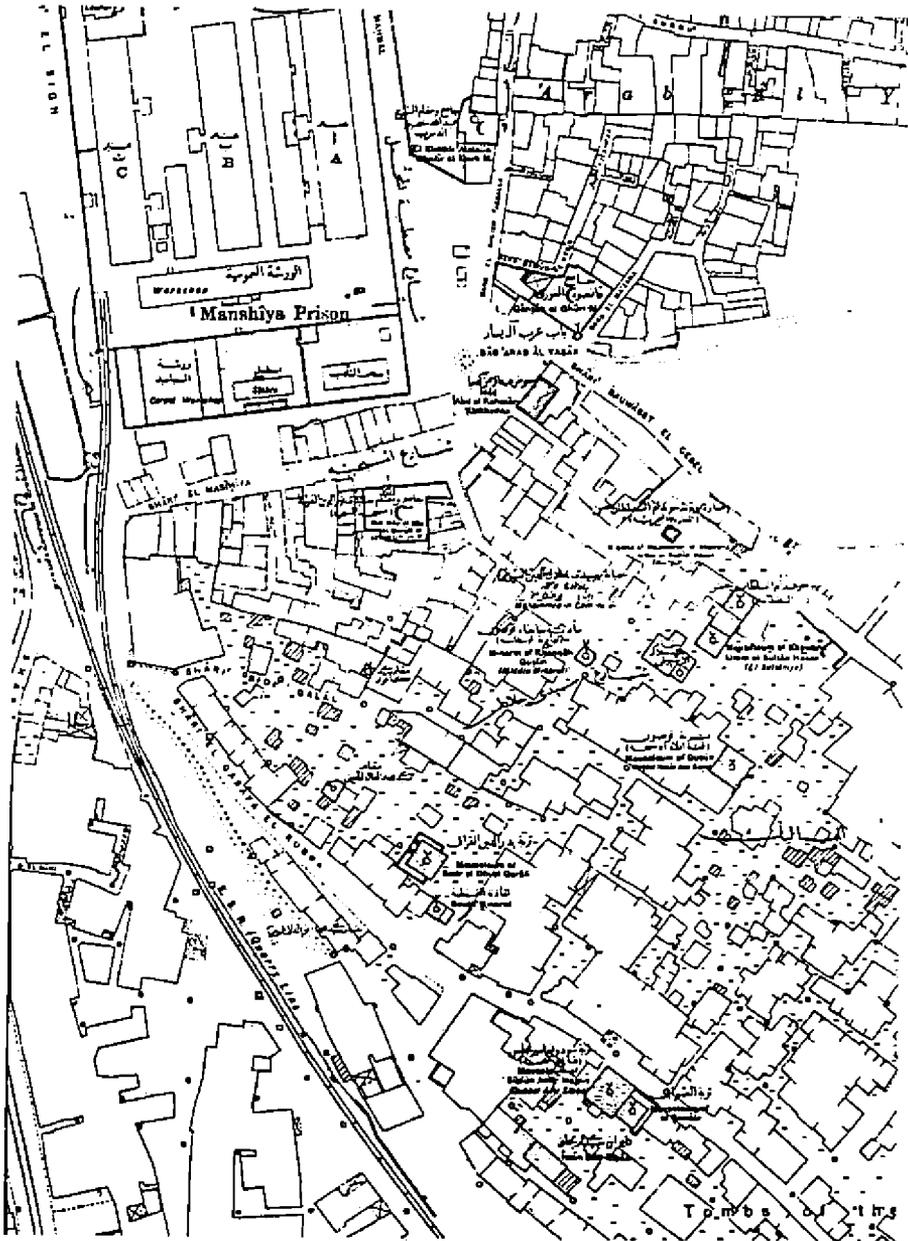
٣- خريطة تبين موضع القرافة الكبرى

(عن: محمد رمزي)





٥- خريطة تبين أهم المنشآت الأثرية الباقية بقرافة صحراء المهاليك عن:  
خريطة القاهرة للآثار الإسلامية، مصلحة المساحة المصرية ١٩٤٨ م.



٦- خريطة تمثل أهم المنشآت الأثرية بقراة الممالك الجنوبية (جنوب القلعة) المعروفة بقراة السيوطي،

(مصلحة المساحة ١٩٣٠- عن: محمد أبو العيالم).

---

# الأشكال

---



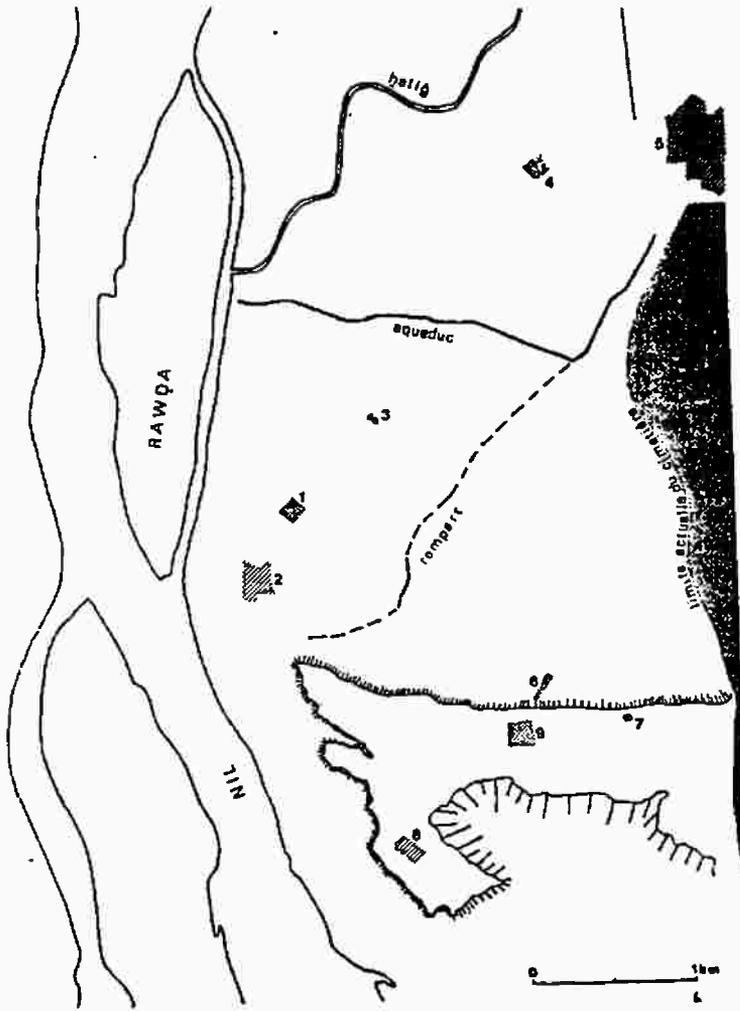
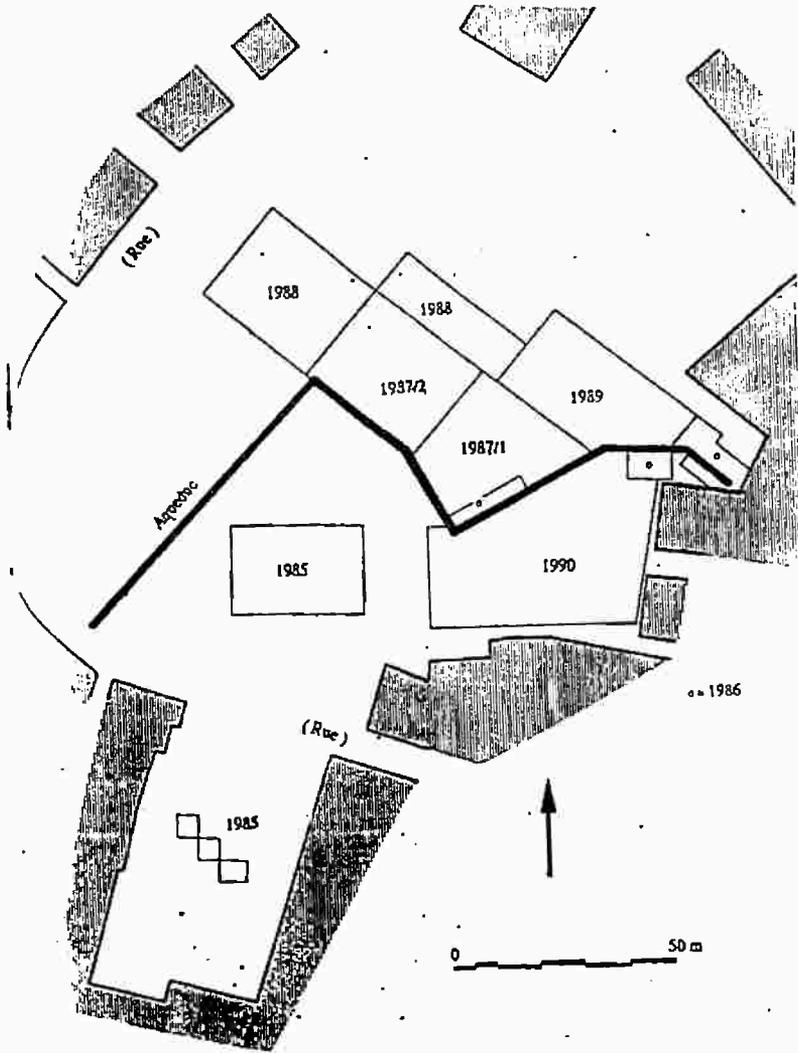


Fig. 1. - Plan de situation.

- |                                   |  |
|-----------------------------------|--|
| 1. - Mosquée de 'Amrû ibn al-'As. | 6. - Mausolées des Sab' Banât.             |
| 2. - Qasr al-Sam'.                | 7. - Mosquée funéraire al-Hadra al-Sarifa. |
| 3. - Mosquée Abû 'l-Su'ûd.        | 8. - Fort d'Isabl 'Antar.                  |
| 4. - Mosquée d'Ibn Tâlin.         | 9. - Concession de fouilles de l'IFAO.     |
| 5. - Citadelle.                   |  |

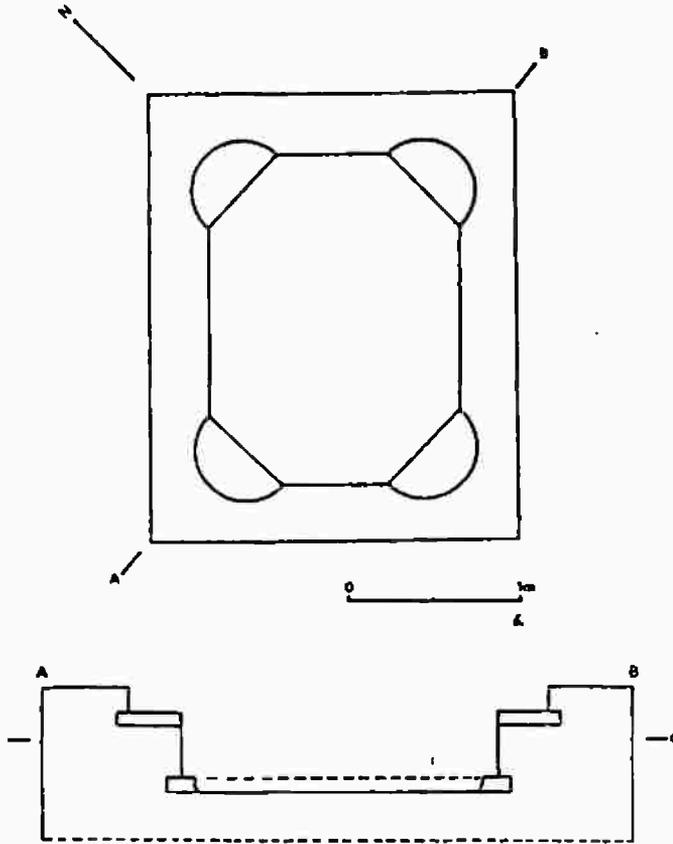
(شكل ١) خريطة لموضع الحفائر الفرنسية في اصطبل عنتر

(عن: جيرو)



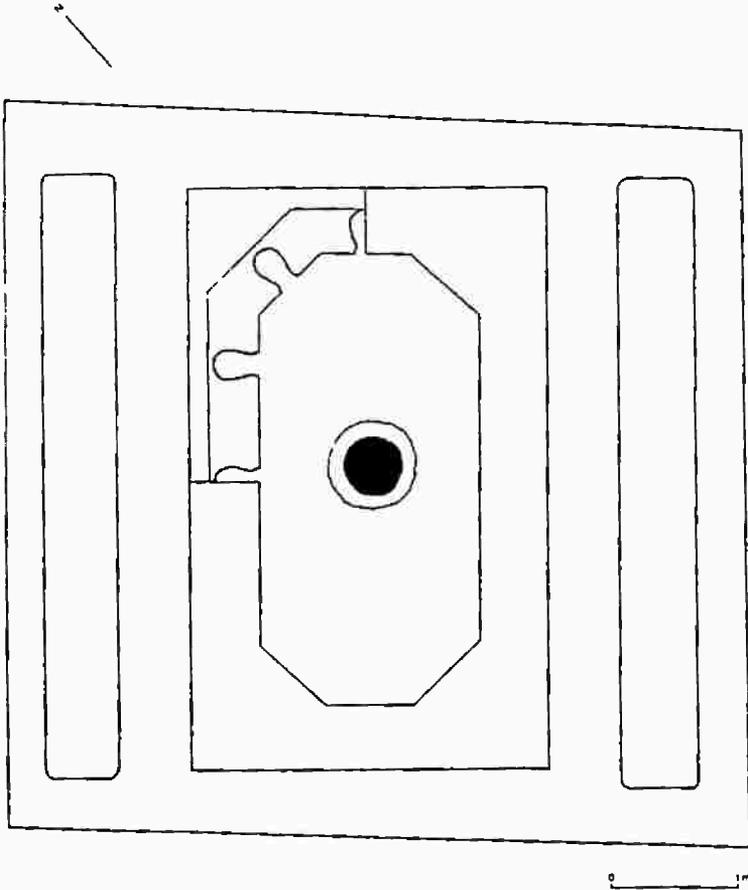
(شكل ٢) خريطة توضح تتابع مواضع الحفائر الفرنسية من ١٩٨٥م إلى ١٩٩٠م

(عن: جبرو)



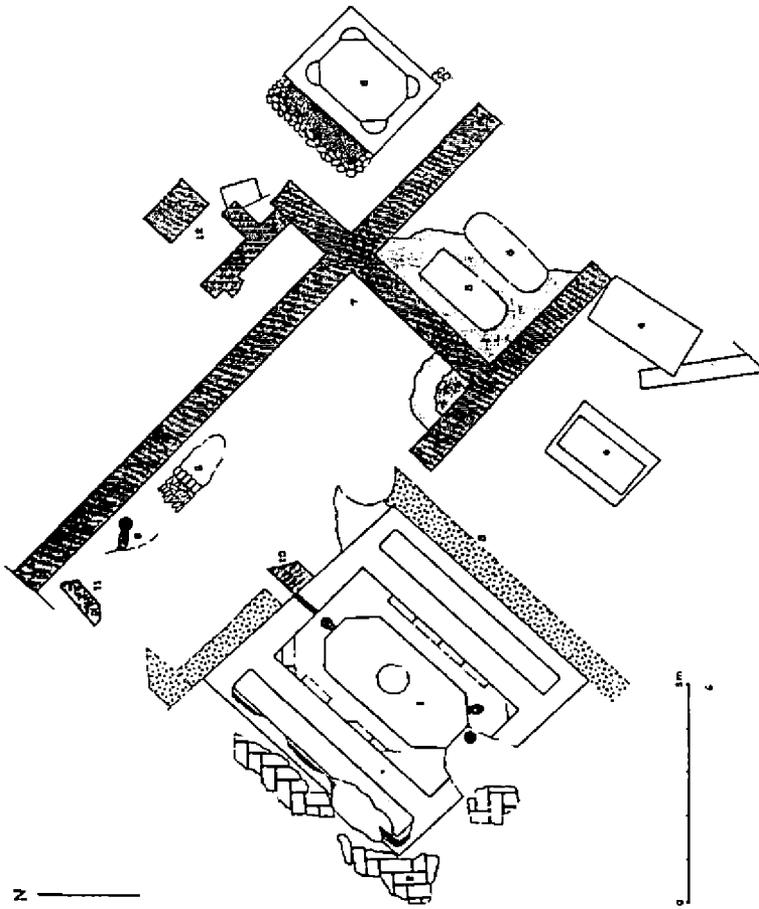
(شكل ٣) الحوض الصغير

(عن: جبرو)



(شكل ٤) الحوض الكبير

(عن: حيرو)



(شكل ٥) منطقة الحوض الكبير

(عن: جيرو)

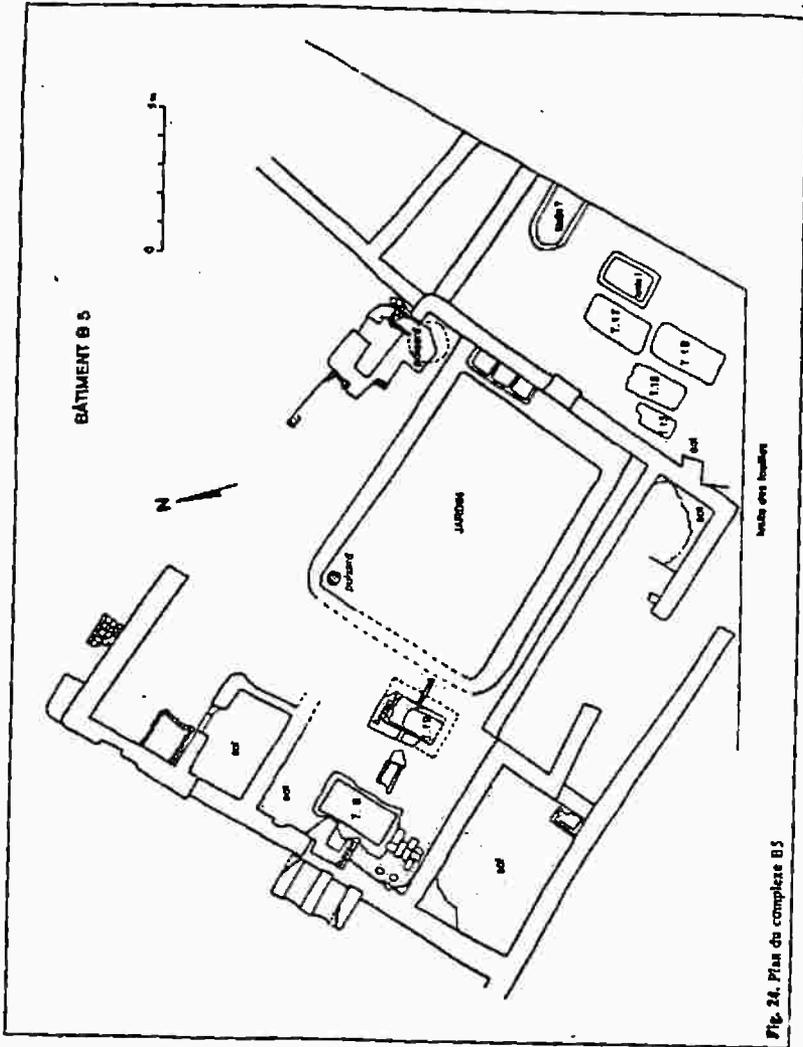
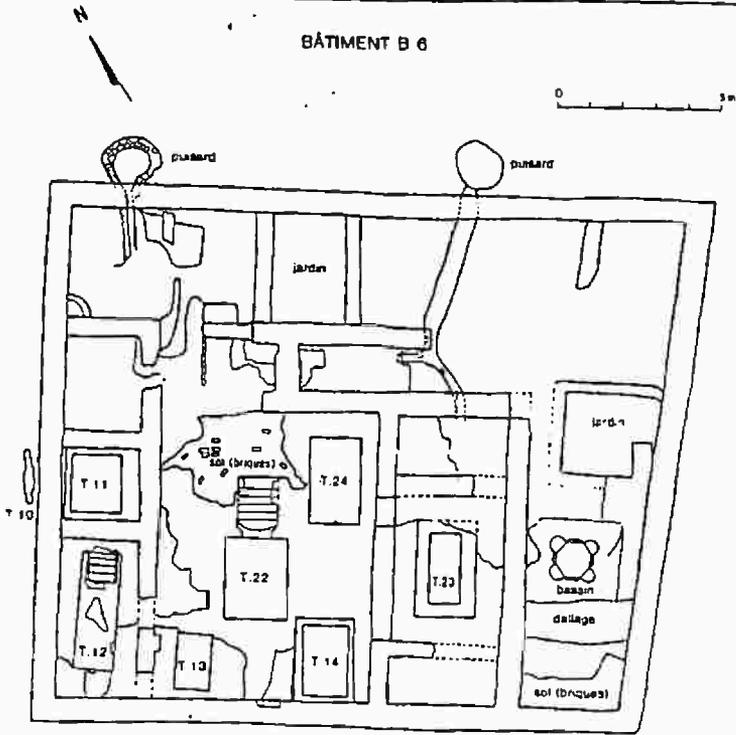
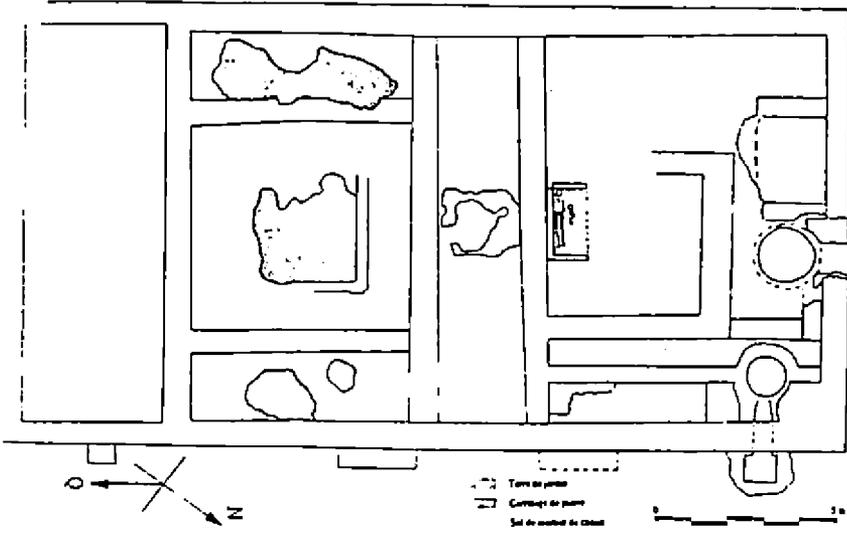


Fig. 24. Plan du complexe B5

(شكل ٦) خريطة للمجموعة رقم B5

(عن: جيرو)





(شكل ٨) خريطة مبسطة للمسجد العباسي المكتشف

(عن: جبرو)



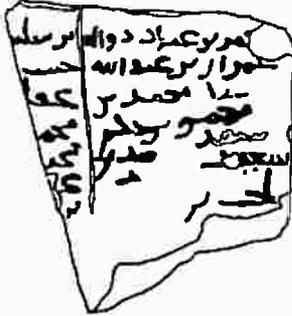
№ 1405 (1).



№ 1405 (2).

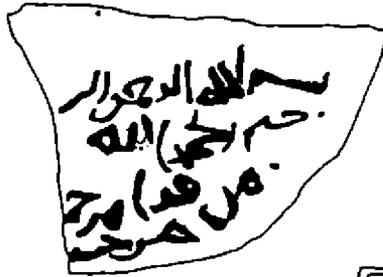


№ 708.



№ 102 (2).

(شكل ٩) تفرغ لبعض النقوش الكتابية المكتشفة  
(عن: حوليات إسلامية)



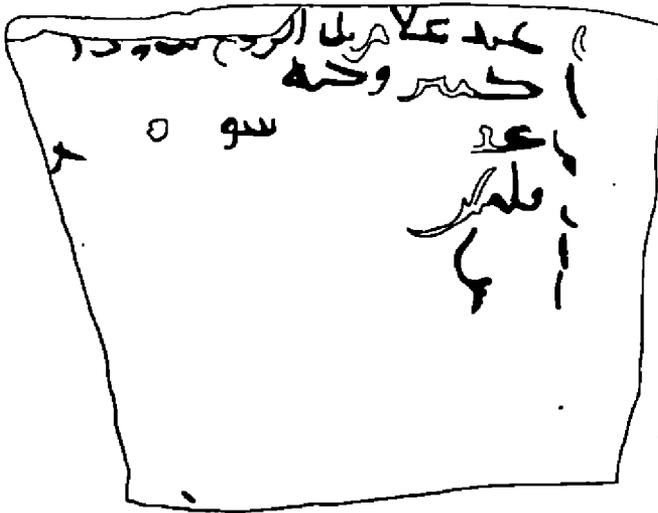
N° 1130.



N° 578.



N° 1105.



N° 100.

(شكل ١٠) تفريغ لبعض النقوش الكتابية المكتشفة

(عن: حوليات إسلامية)



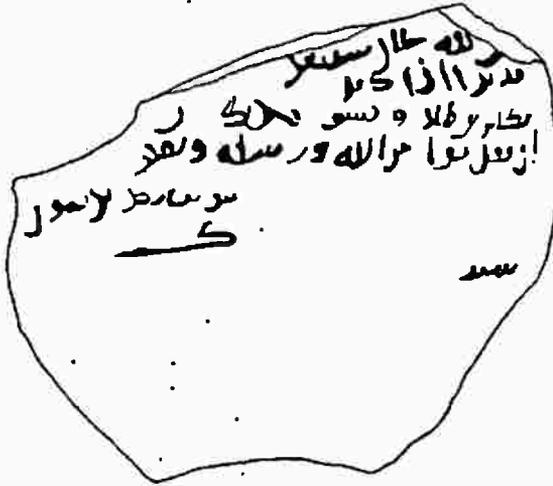
N° 770.



N° 102 (1).

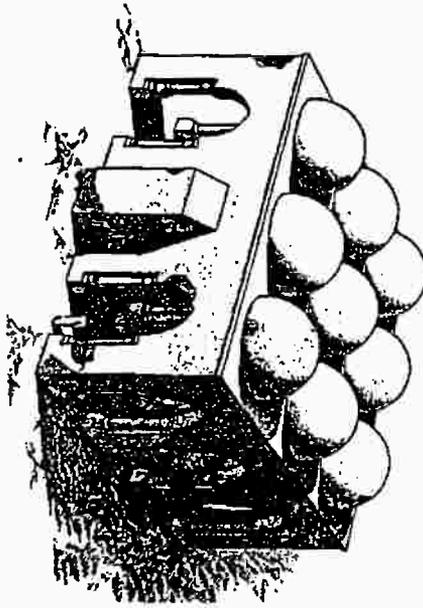
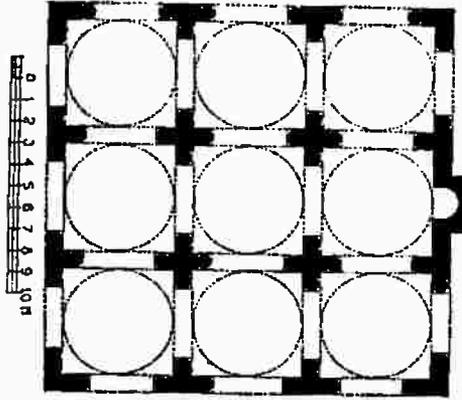


N° 482.

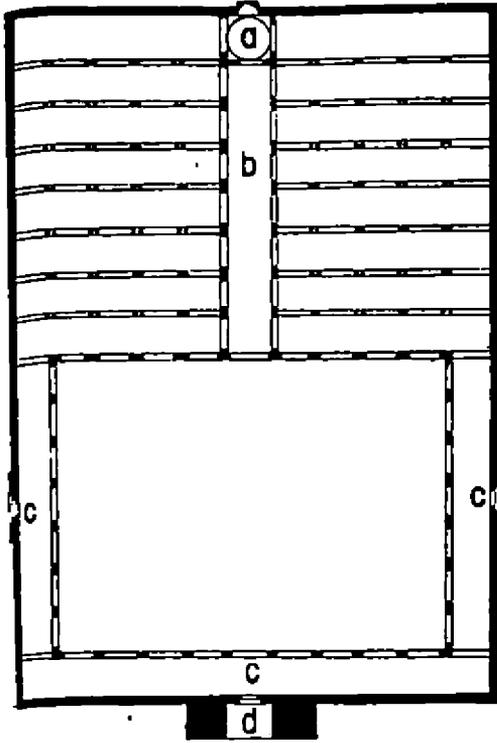


N° 744.

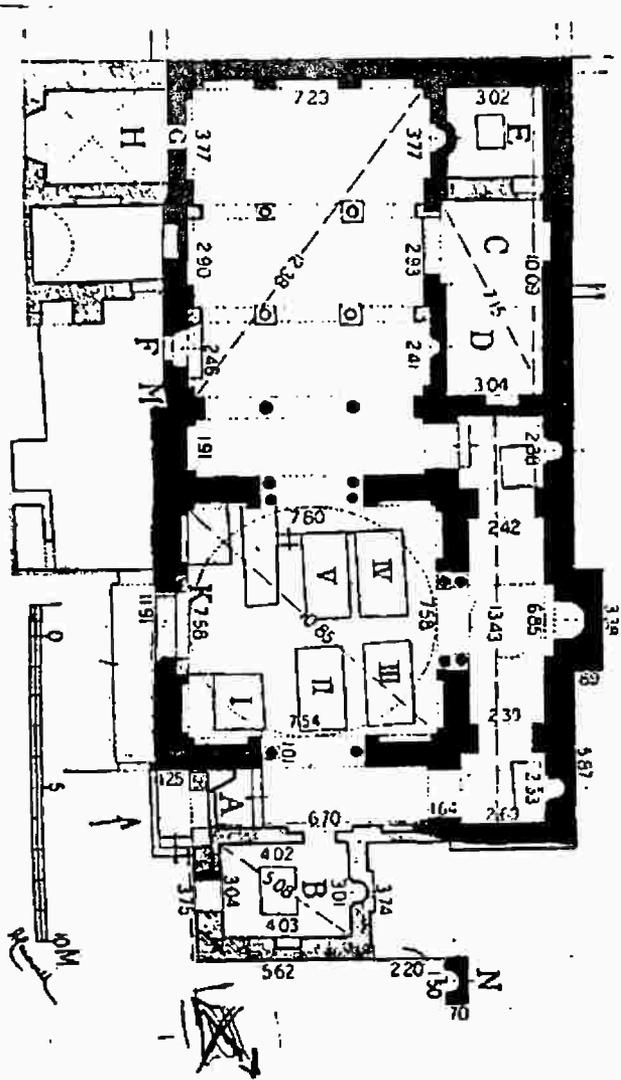
(شكل ١١) تفريغ لبعض النقوش الكتابية المكتشفة.  
(عن: حوليات إسلامية)



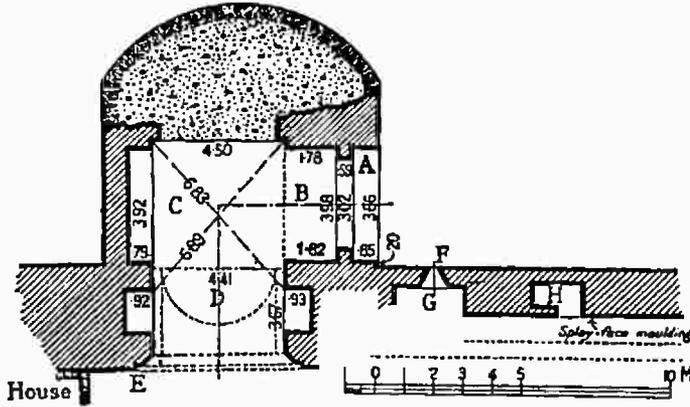
(شكل ١٢) مشهد آل طباطبا بعين الصيرة (مسقط وتصور لما كان عليه). (كريزول وفريد شافعي).



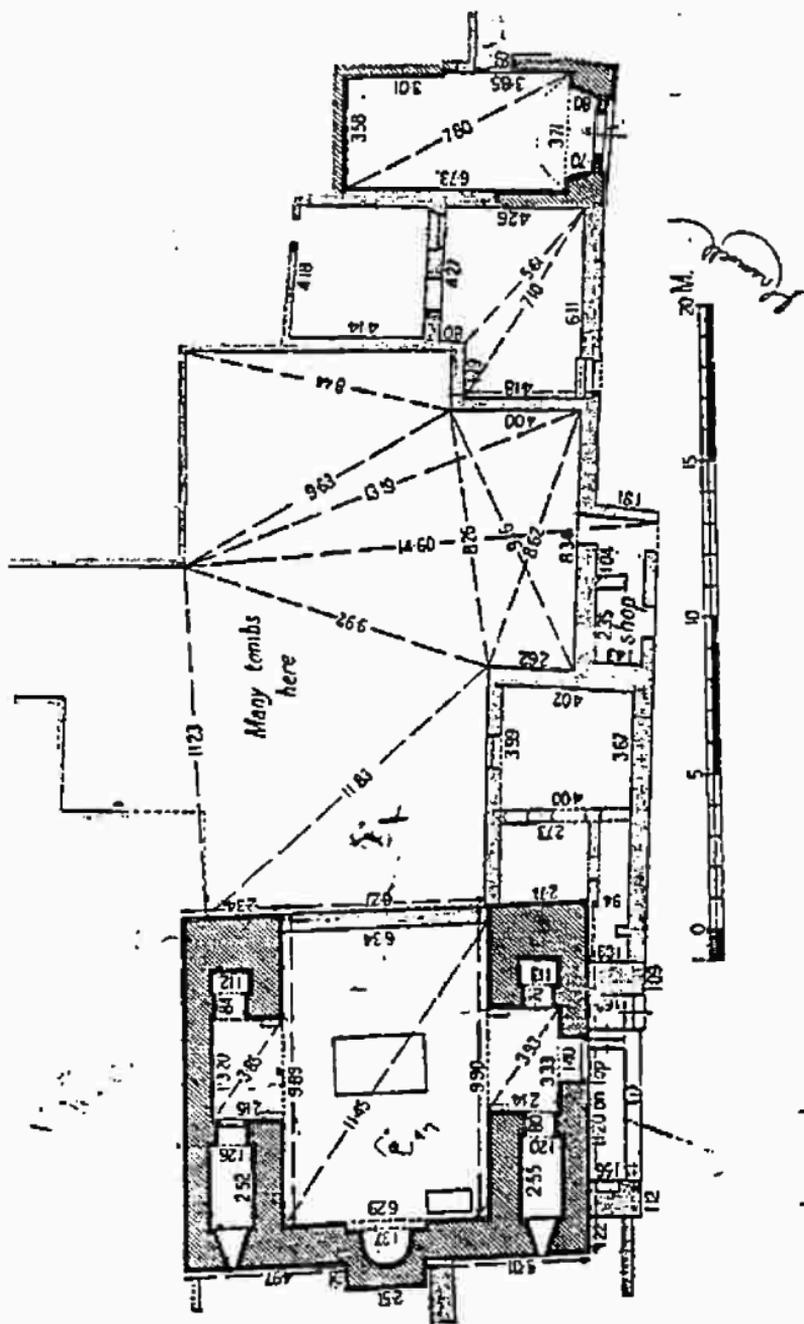
(شكل ١٣) مسقط أفقي مقترح لجامع القرافة الكبرى. (عن: Bloom)



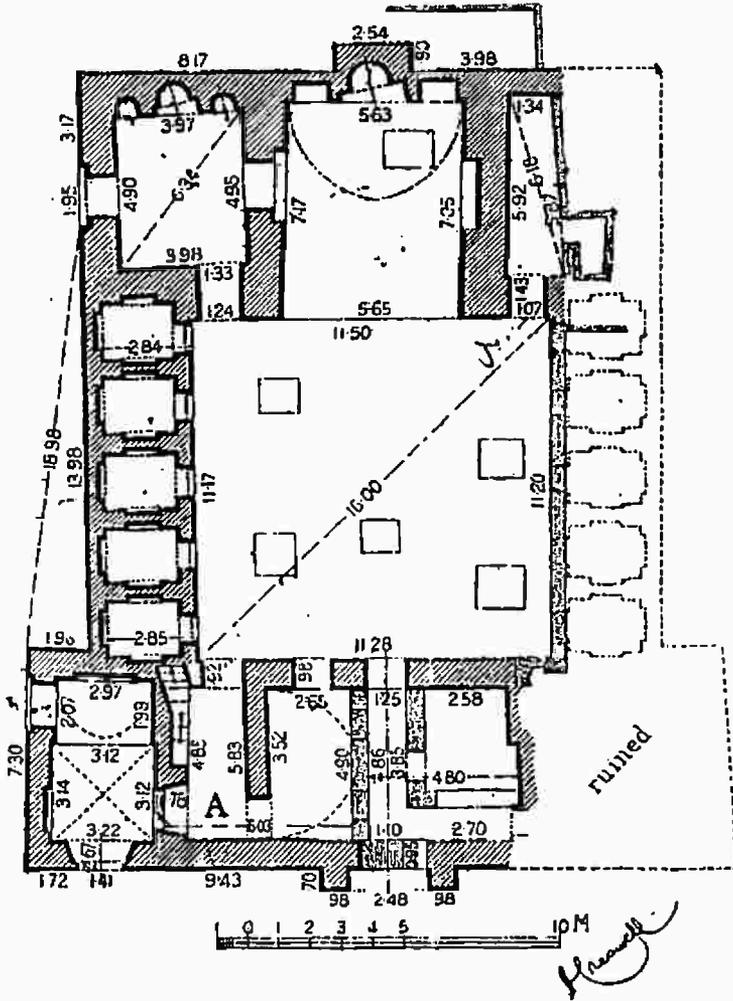
(شكل ١٣ مكرر) مشهد يجي الشبيه (عن كريتول)



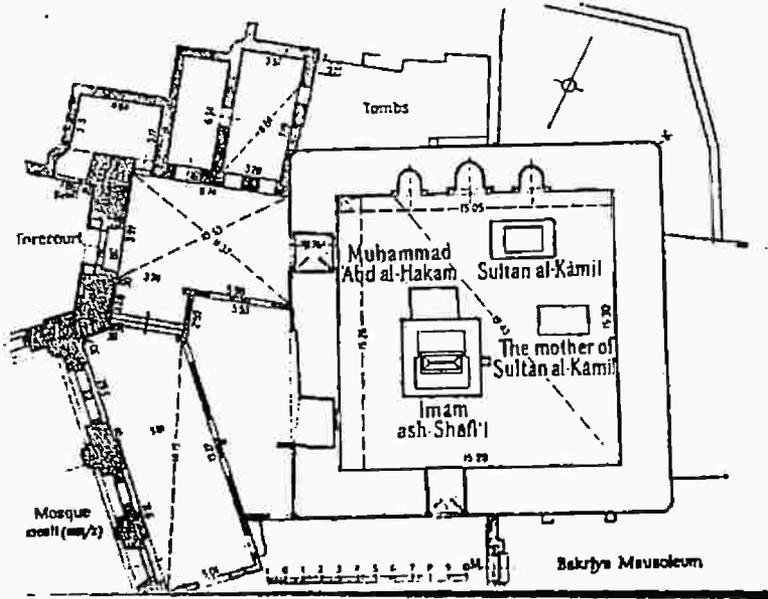
(شكل ١٤) مسقط أفقي لباب القرافة بسور القاهرة الشرقي (عن: كريزول)



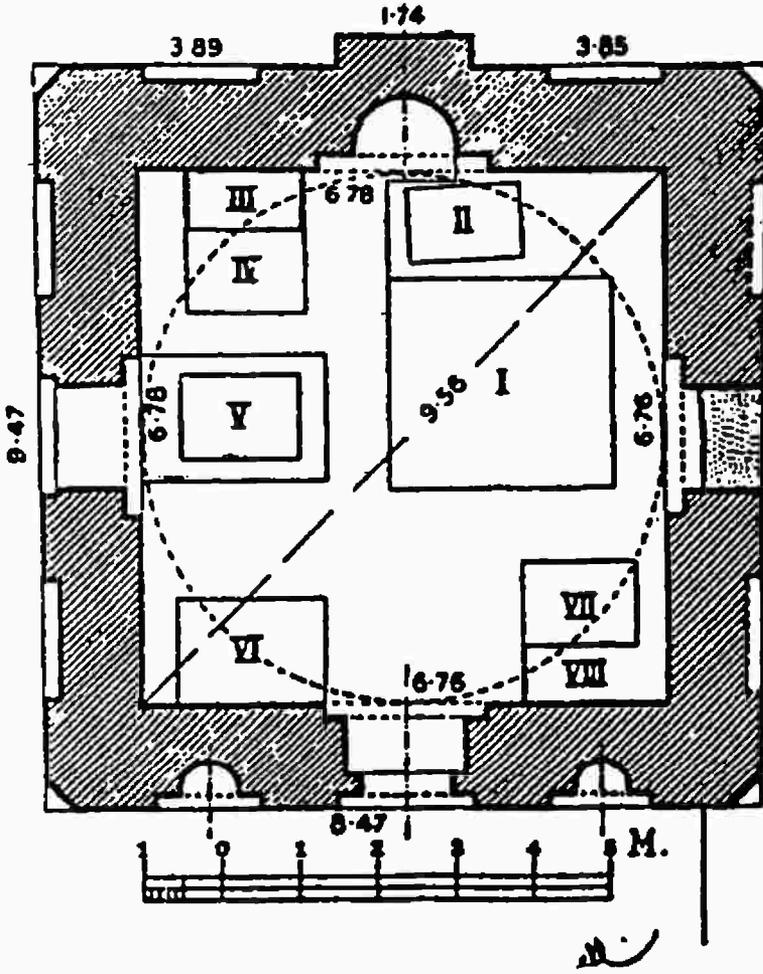
(شكل ١٤ مكرر) بقايا تربة الشعاب (عن كروزول).



(شكل ١٥) رباط أزدمر الصالحى المعروف خطأ بتربة مصطفى باشا.  
(عن: كرزول)

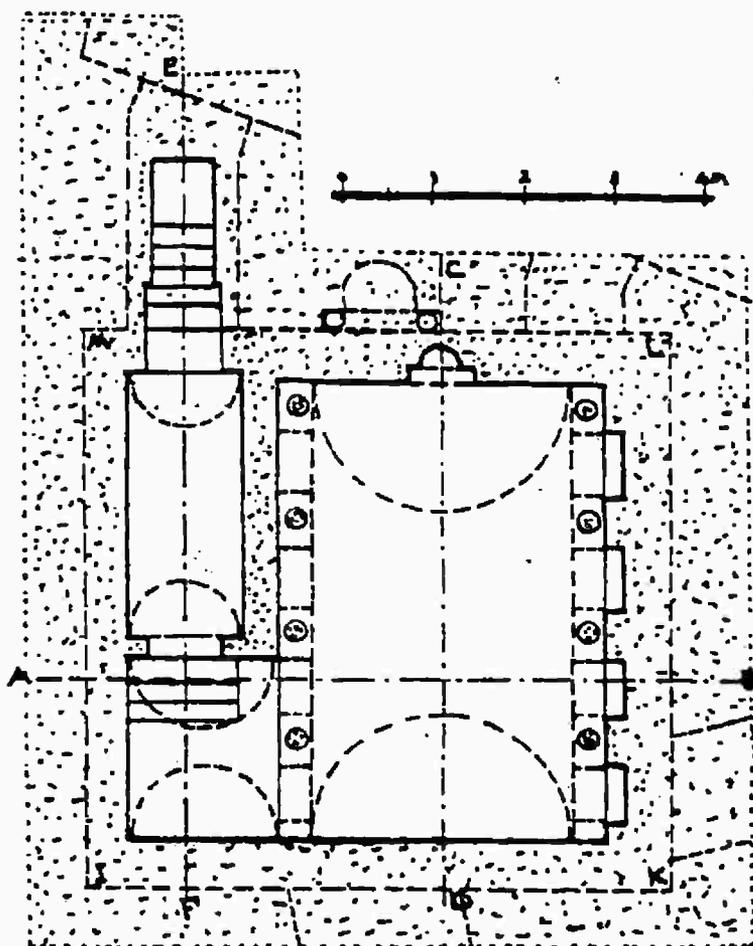


(شكل ١٦) مسقط أفقي لقبة الإمام الشافعي  
(عن: كريزول)



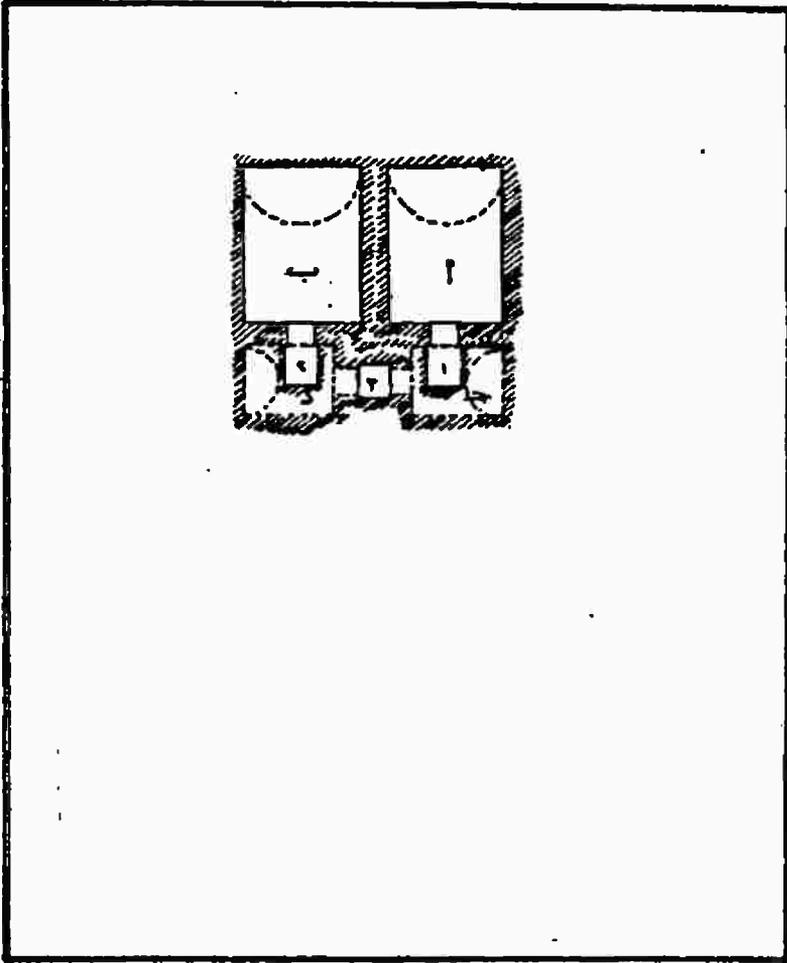
(شكل ١٧) مسقط أفقي لقبة الخلفاء العباسيين بالسيدة نفيسة

(عن: كرزول)



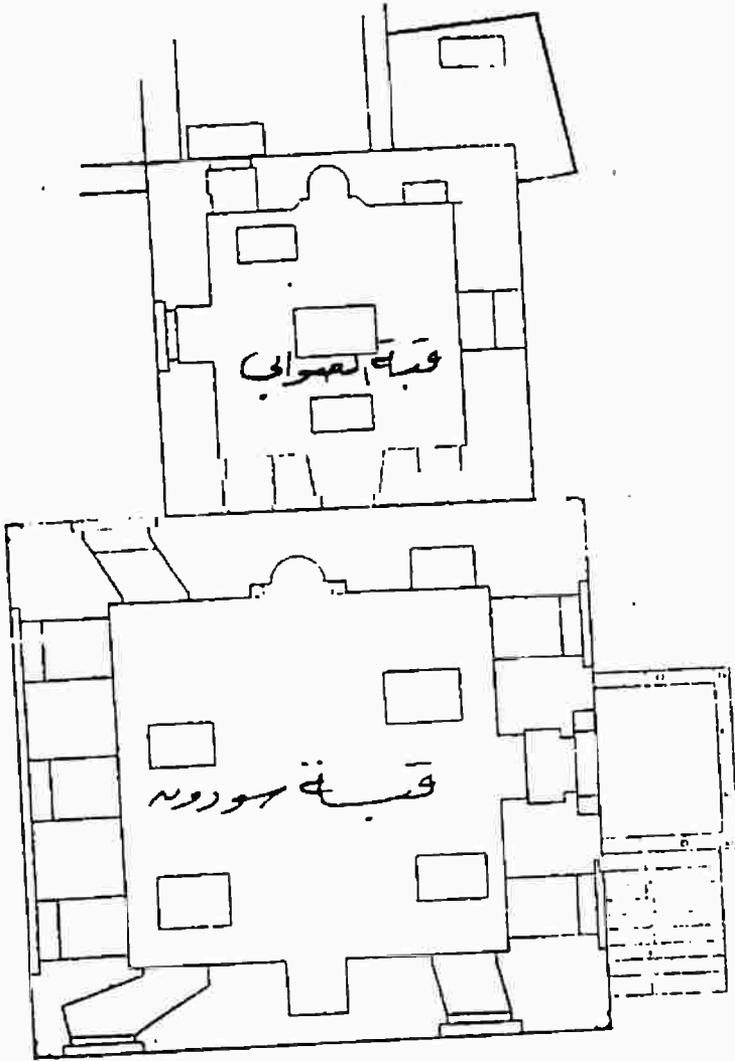
(شكل ١٨) مسقط أفقي لفسقية مدفن الأمير الماس الحاجب بالحلمية

(عن: لجنة حفظ الآثار العربية)



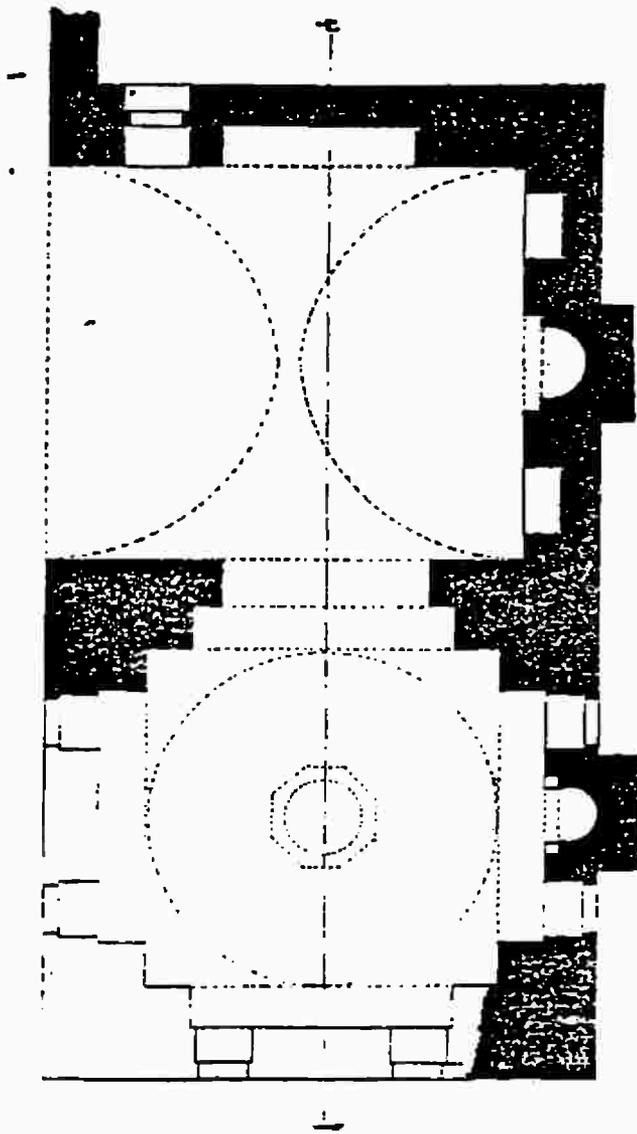
(شكل ١٩) مسقط أفقي لفساقى مدفن طراباي الشريفى بباب الوزير

(عن يوسف أحمد)

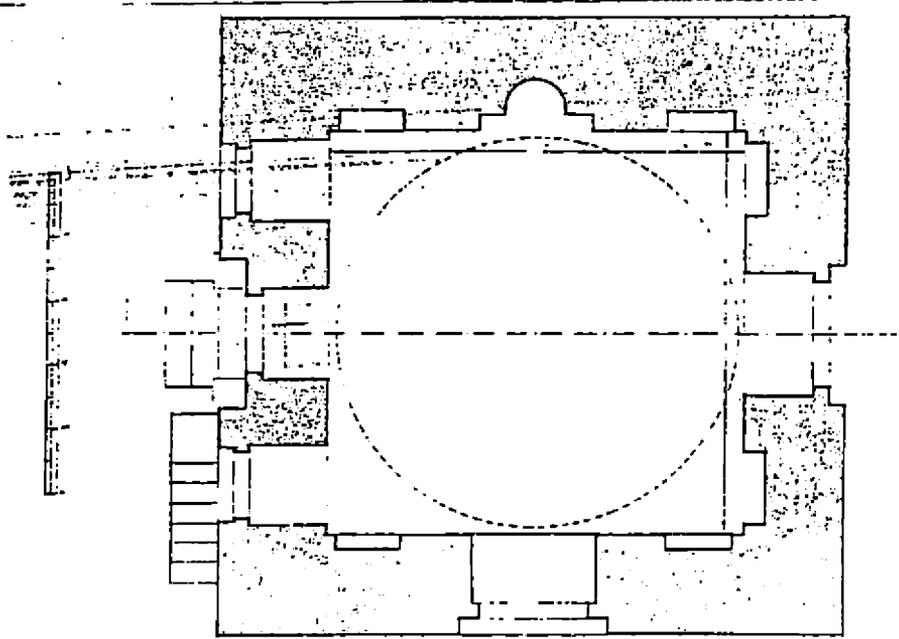


(شكل ٢٠) مسقط أفقي لقبة كل من الصوابي وسودون بقرافة السيوطي  
(عن: المجلس الأعلى للآثار المصرية)

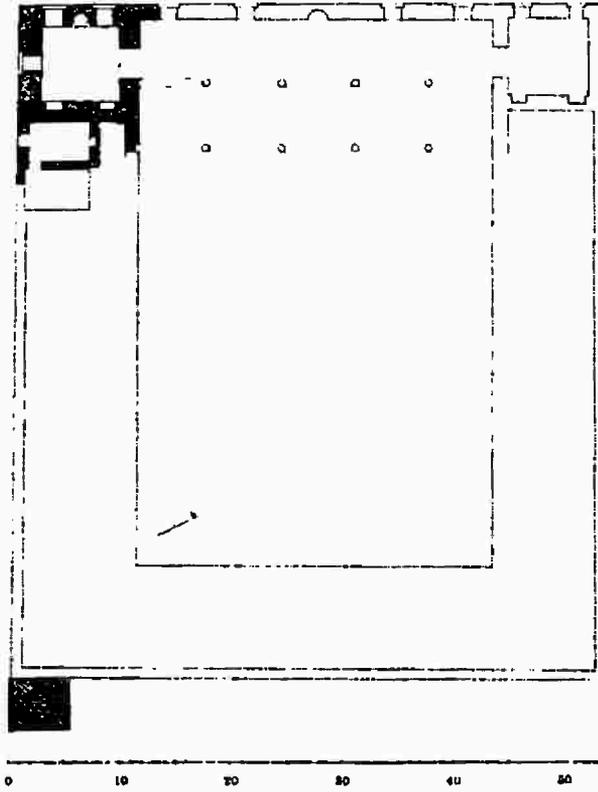




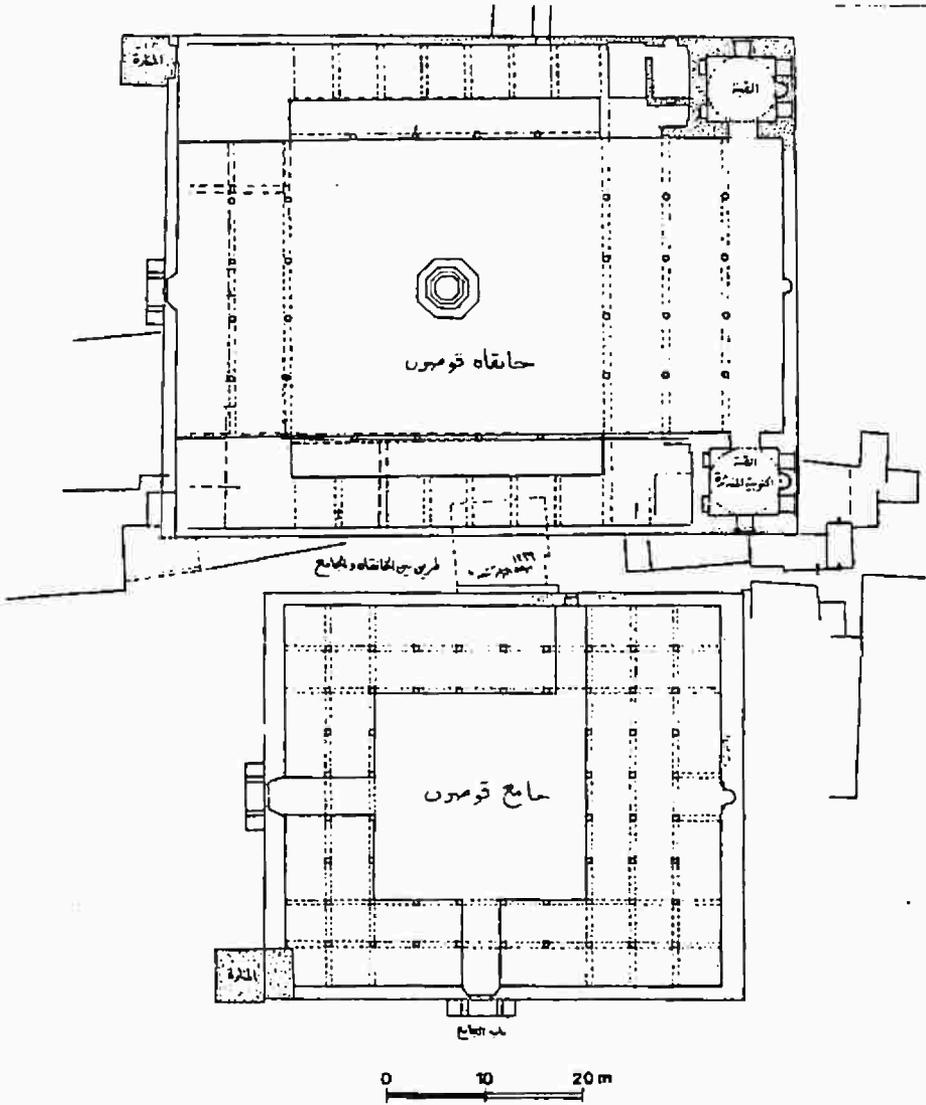
(شكل ٢٢) مسقط أفقي لبقايا التربة المعروفة بالمنوفي بقرافة السيوطي  
(عن: المجلس الأعلى للآثار المصرية)



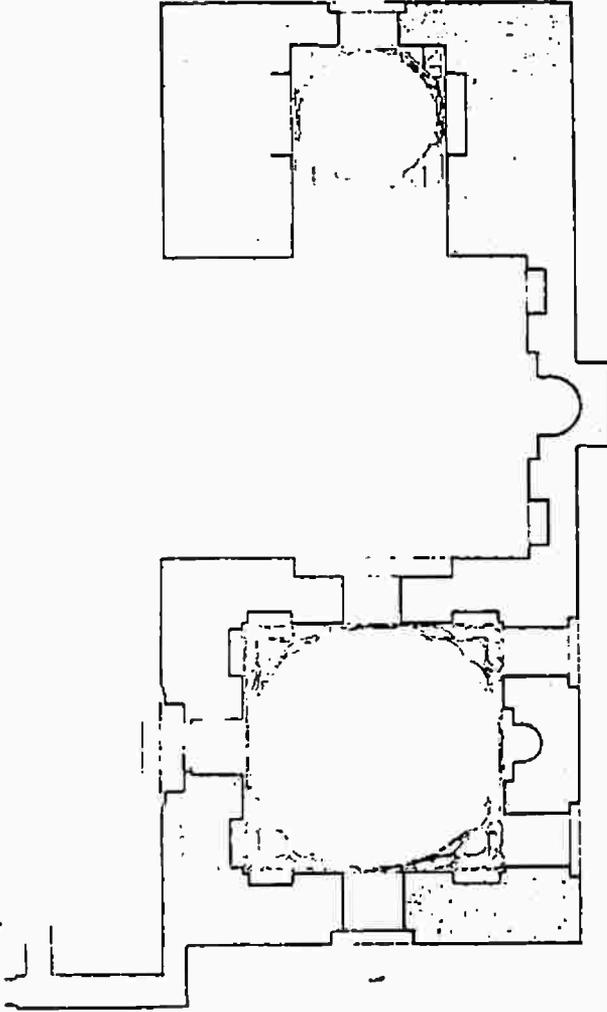
(شكل ٢٢ مكرر) مسقط أفقي لقبة طشتمر (حمص أخضر) بقرافة صحراء الماليك  
(عن : المجلس الأعلى للآثار المصرية)



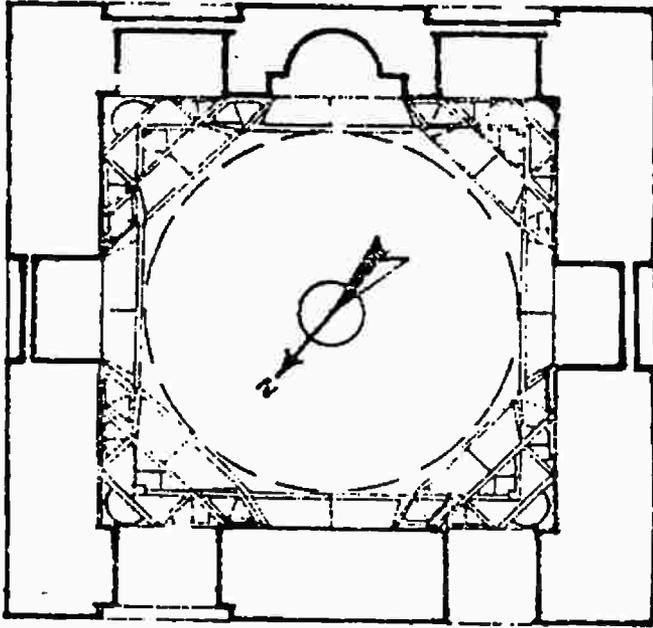
شكل (٢٣) مسقط أفقي مقترح لخانقاة قوصون بقرافة الميوطي.  
(عن: ميخائيل ماينكه)



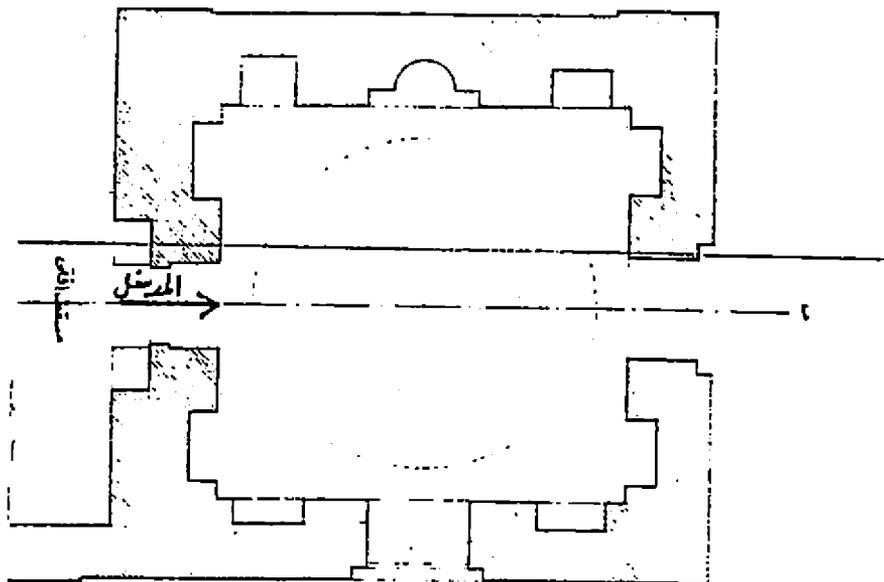
(شكل ٢٣ مكرر) مسقط أفقي مقترح لجامع و خانقاه قوصون بقرافة السيوطي  
(عن: محمد أبو العمائم)



(شكل ٢٤) مسقط أفقي لبقايا تربة خوند أم أنوك  
(عن: المجلس الأعلى للآثار المصرية)

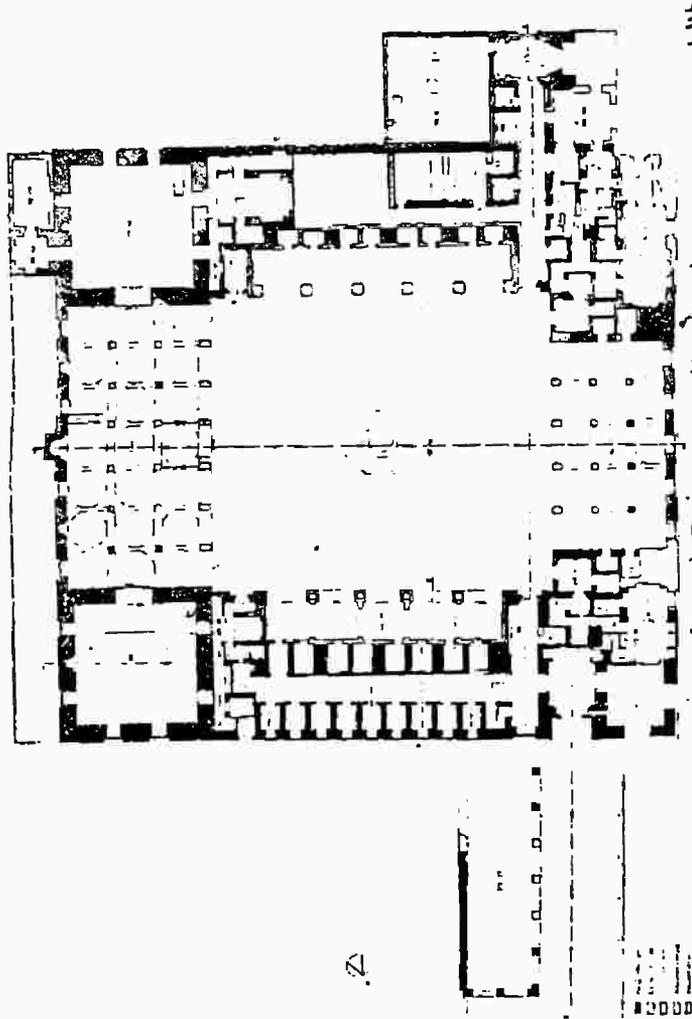


(شكل ٢٥) مسقط أفقي لقبة خوند طوليه  
(عن: أحمد عبد الرازق)

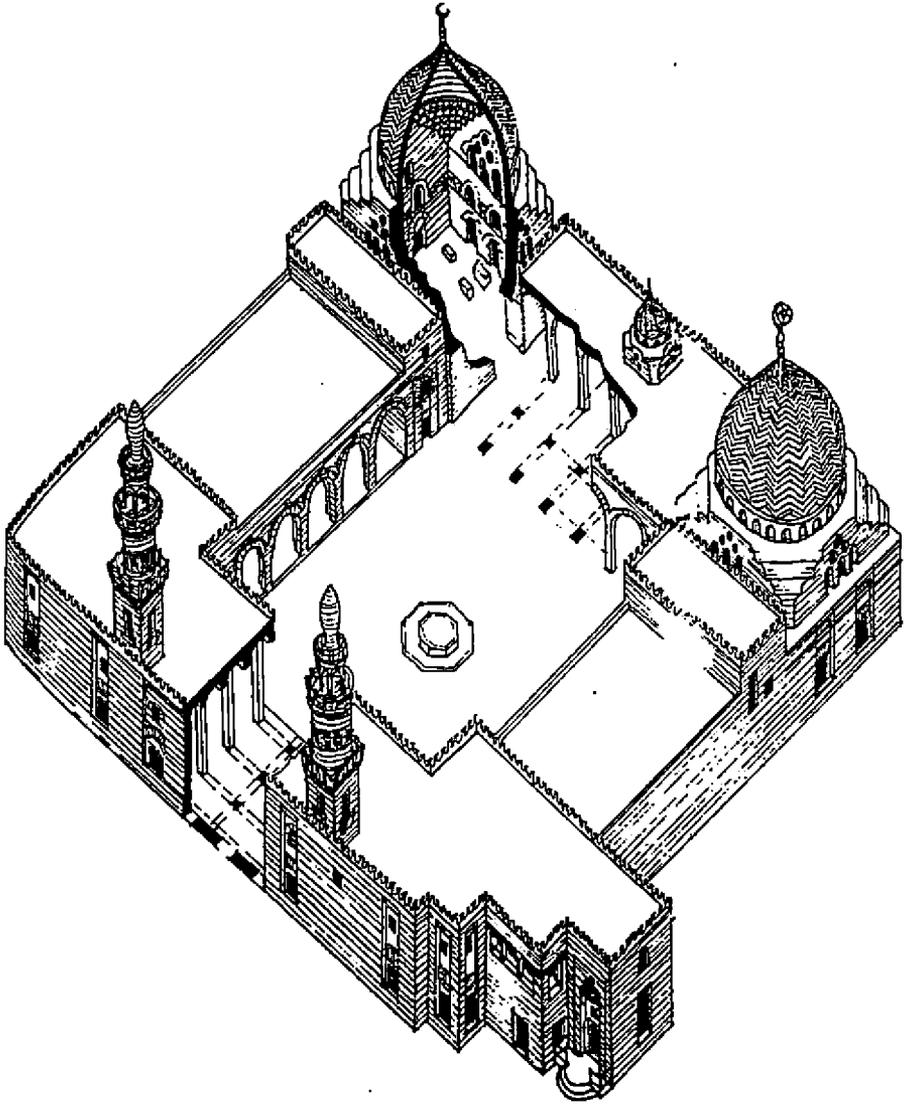


(شكل ٢٦) مسقط أفقي لقبة يونس الدوادار (اتس) بقرافة صحراء المماليك  
(عن: المجلس الأعلى للآثار المصرية)



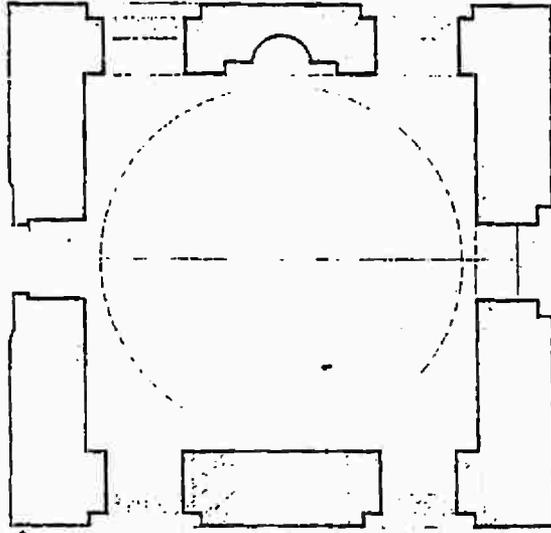


(شكل ٢٨) مسقط أفقي لمخانة الناصر فرج بن برقوق بقراة صحراء المالك  
(عن: صالح لمعي مصطفي)

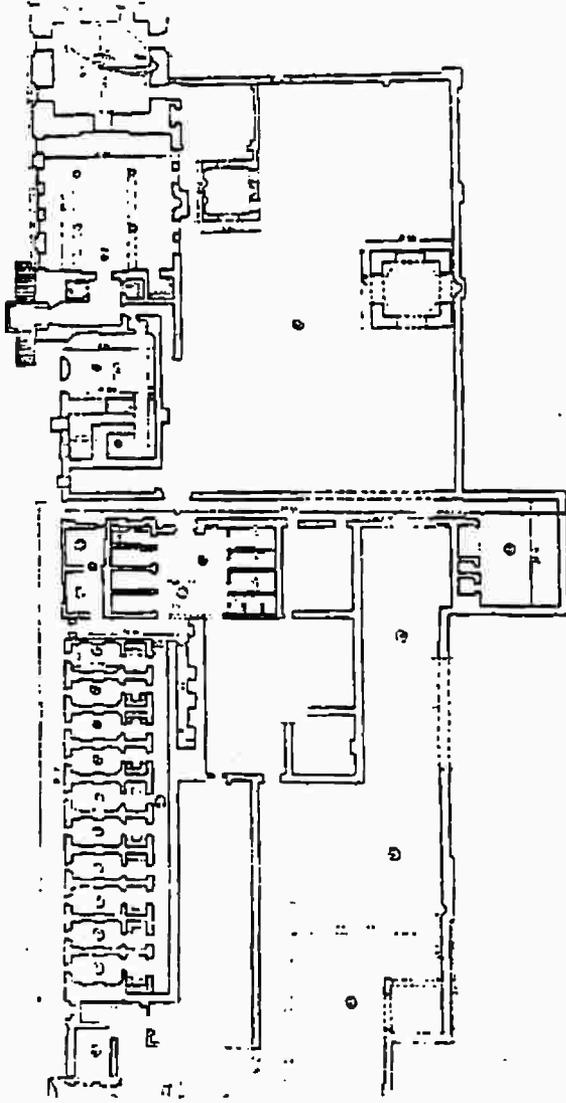


(شكل ٢٩) منظور لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة صحراء الماليك

(عن: هيلنراند)

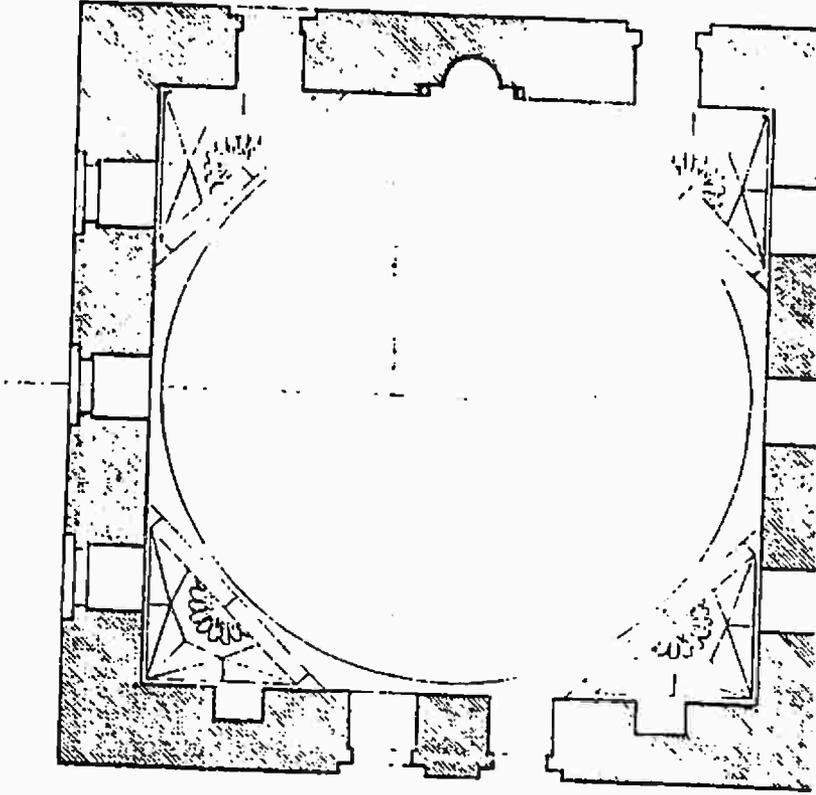


(شكل ٣٠) مسقط أفقي لقبّة جاني بك بقراة صحراء المماليك.  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



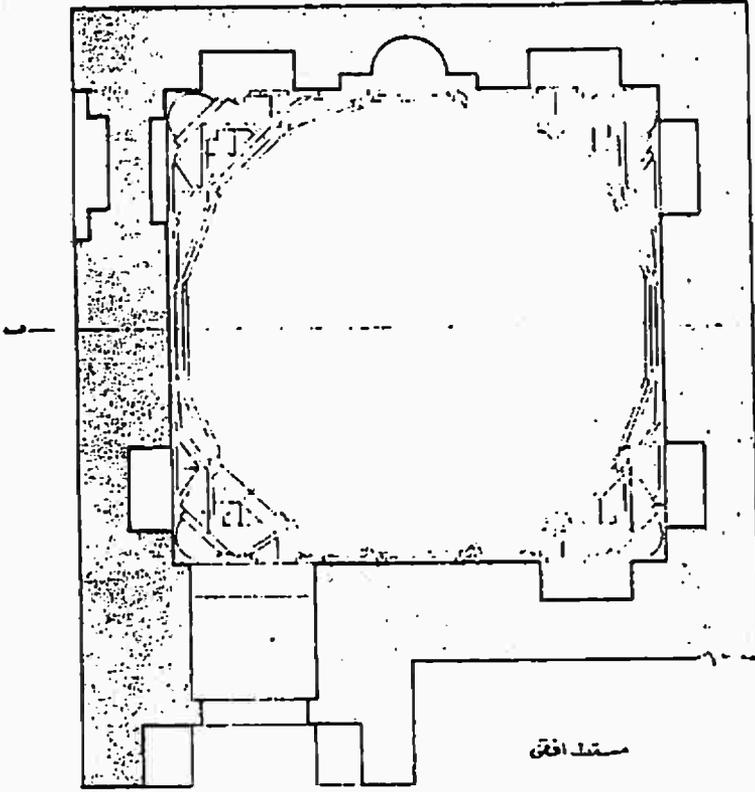
(شكل ٣١) مسقط أفقي لتربة ومدرسة الأشرف برسباي بقرافة صحراء الماليك

(عن: فرناندنز)

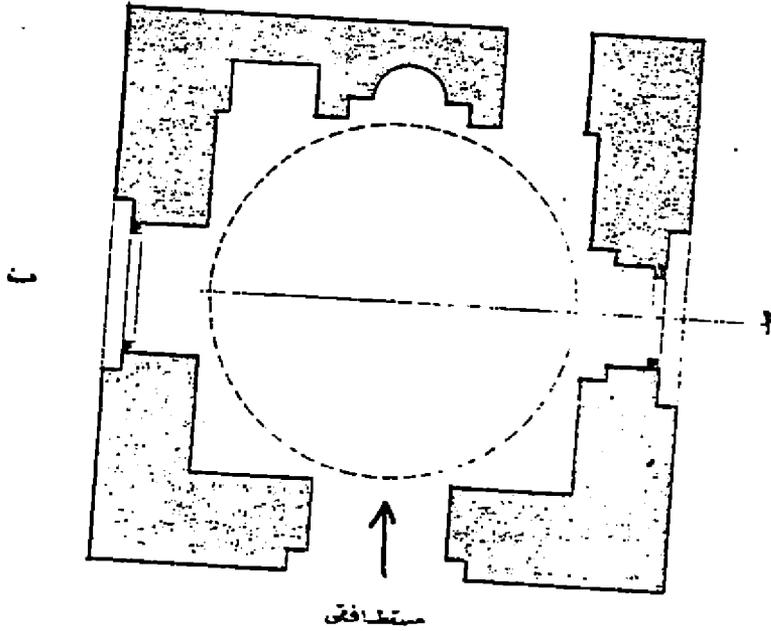


(شكل ٣٢) مسقط أفقي لزاوية الأحمدية الرفاعية المعروفة بمسجد الرفاعي بقراة صحراء  
المماليك.

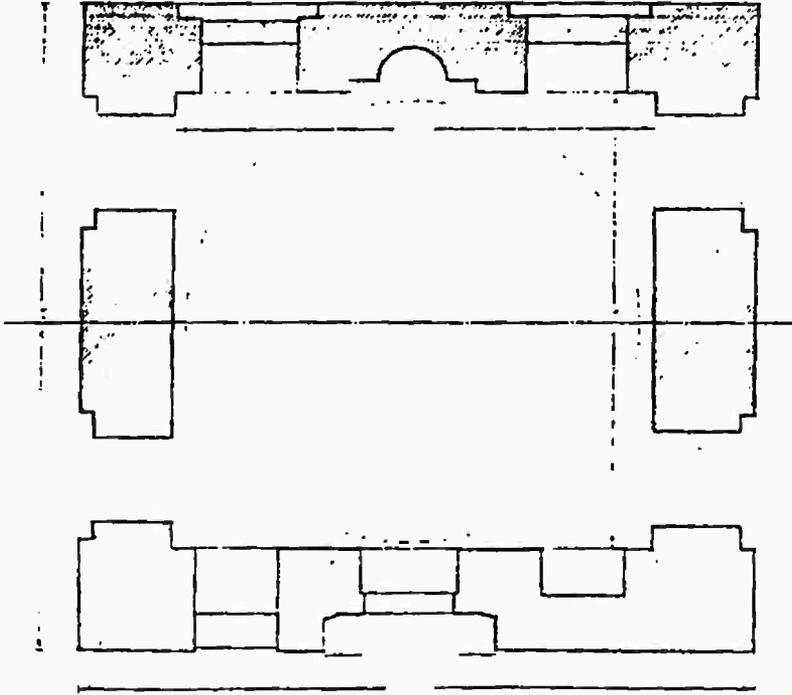
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



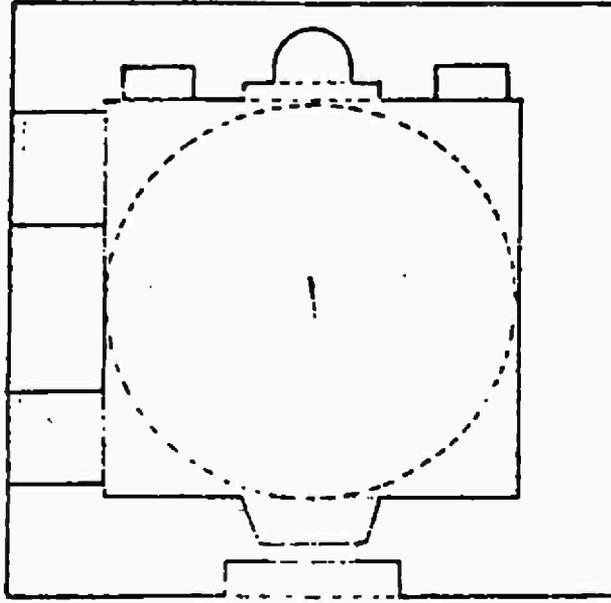
(شكل ٣٣) مسقط أفقي لقبة خديجة أم الأشرف بقرافة صحراء الماليك.  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



(شكل ٣٤) مستطافقن لقبه نصر الله (كوز العسل) بقرافة صحراء المماليك  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



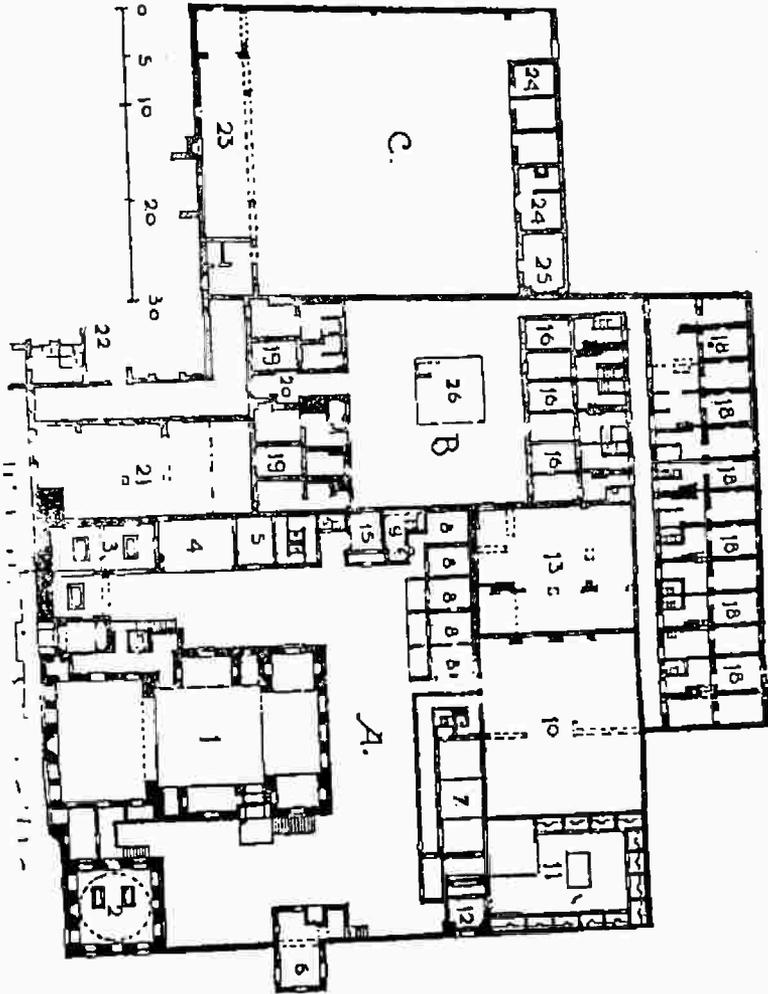
(شكل ٣٥) مسقطة أفقي للقبّة المعروفة بقبة السبع بنات بقرافة صحراء المماليك  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



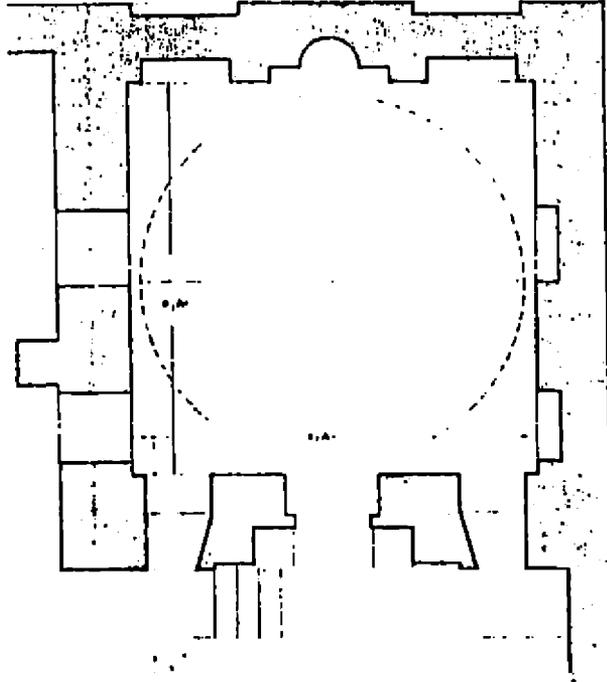
(شكل ٣٦) مسقط أفقي لقبه قراقجا الحسنى (السادات الشناهره) بقرافة صحراء

المماليك.

(عن المجلس الأعلى للآثار)



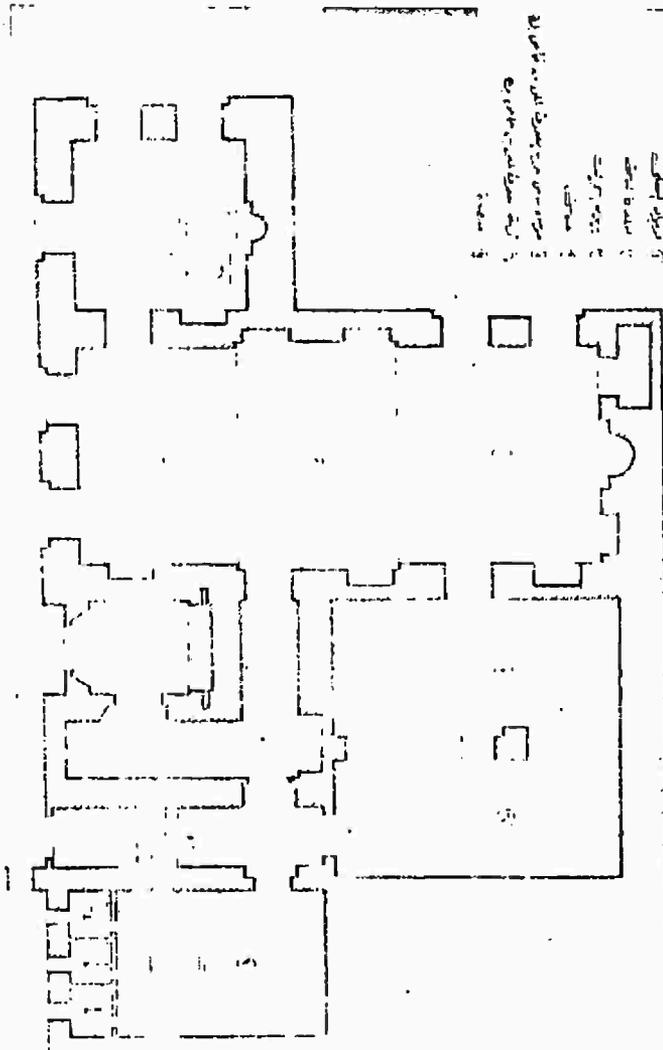
(شكل ٣٧) مسقط أفقي لتربة ومدرسة السلطان اينال بقرافة صحراء الممالك  
(عن: لجنة حفظ الآثار العربية)



٥١

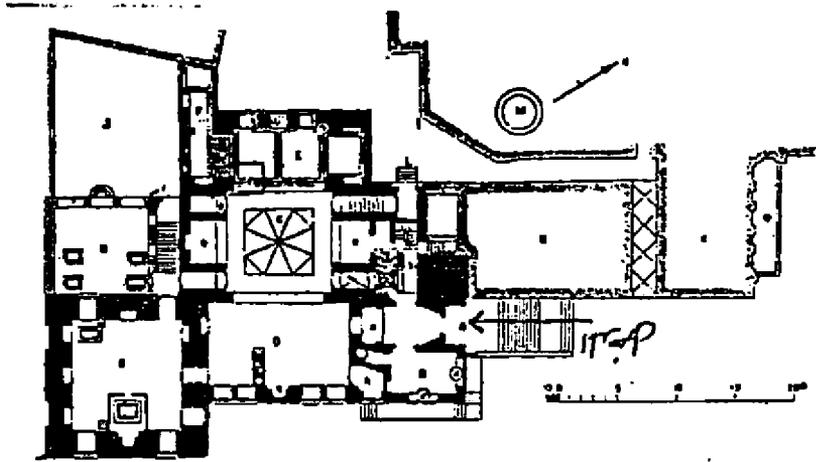
قضاء امانة

(شكل ٣٨) مسقط أفقي لبقايا تربة برسباي البجاسي بقرافة صحراء الماليك.  
عن المجلس الأعلى للآثار



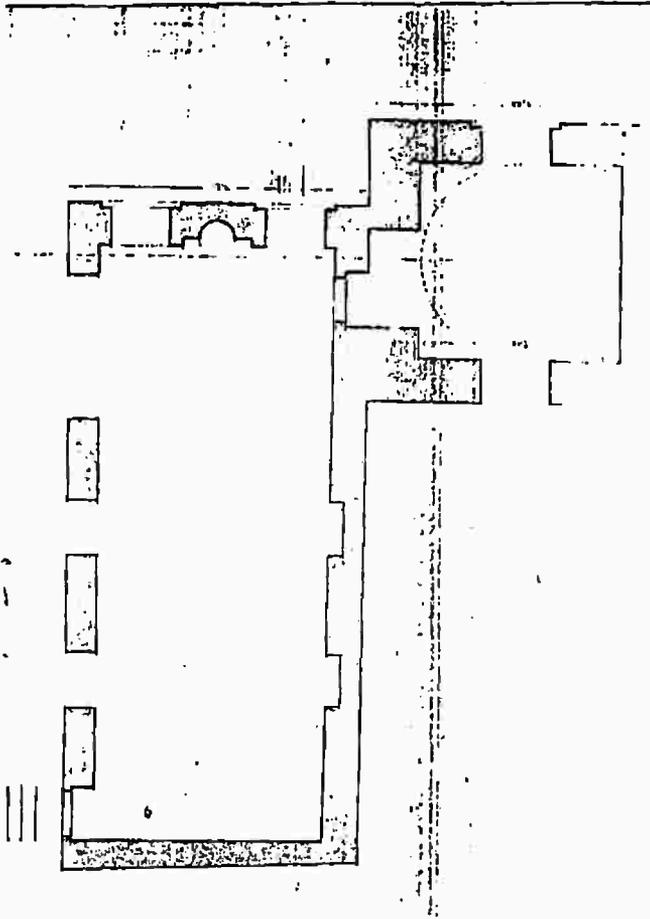
(شكل ٣٩) مسقط أفقي لتربة أولاد السلطان قايتباي المعروفة بقبة الكلشي

(عن: حسني نويصر).



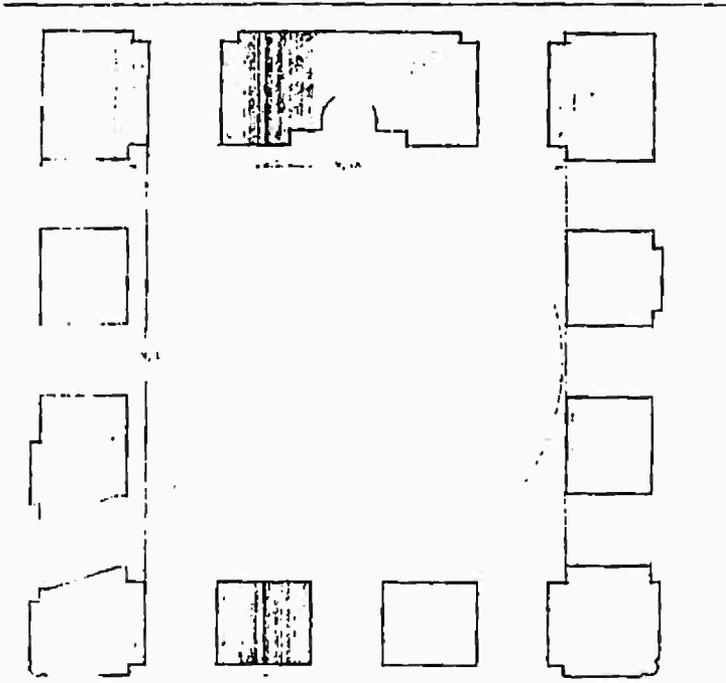
(شكل ٤٠) مسقط أفقي لمدرسة السلطان قايتباي بقرافة صحراء المماليك

(عن: فرانز باشا)

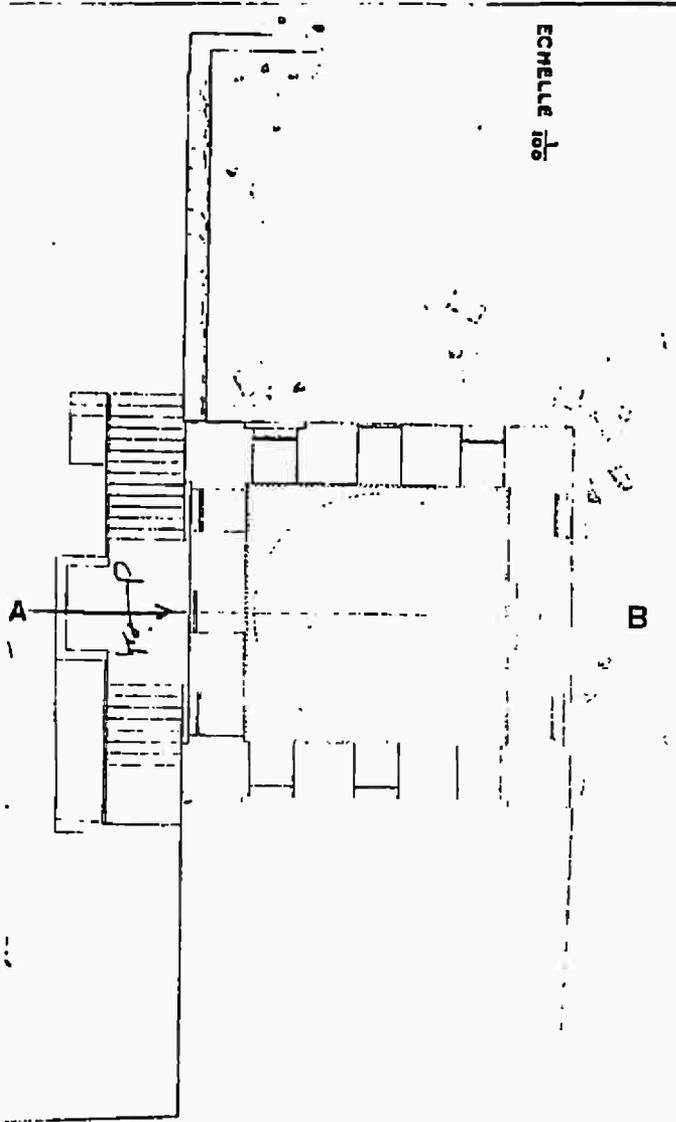


(شكل ٤١) مسقط أفقي لقبة أزدمر بقرافة صحراء المماليك

(عن: المجلس الأعلى للآثار)

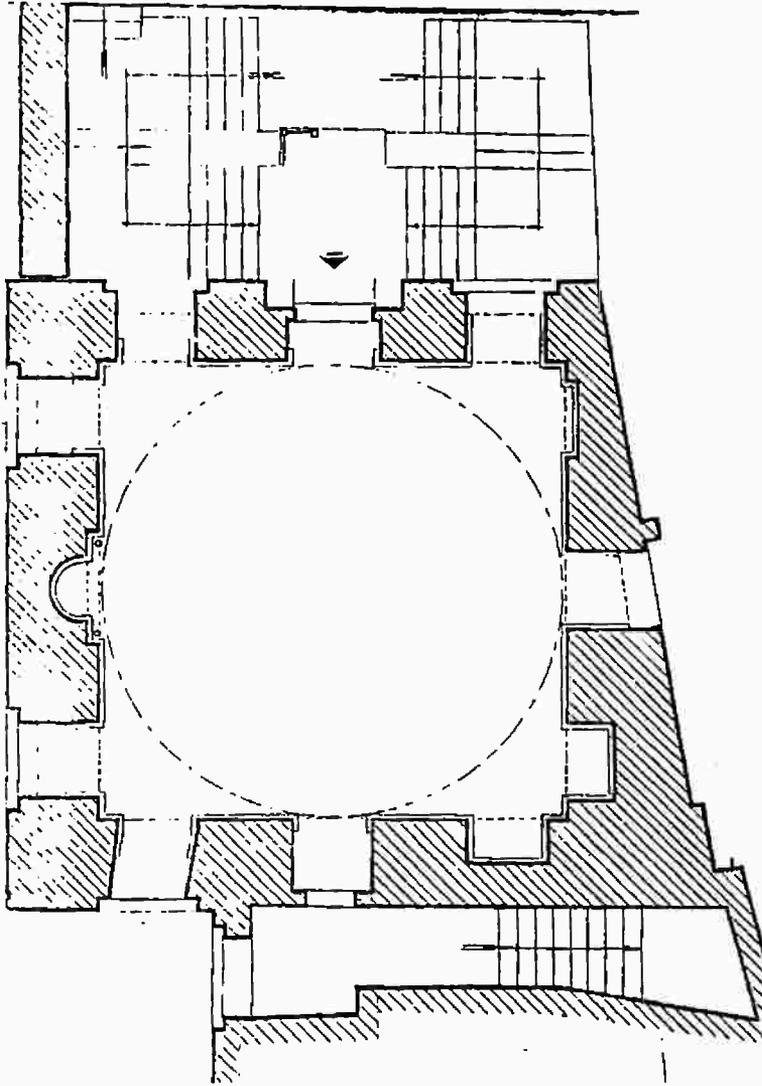


(شكل ٤٢) مسقط أفقي لبقايا تربة قانصوه أبو سعيد بقراة صحراء الماليك  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



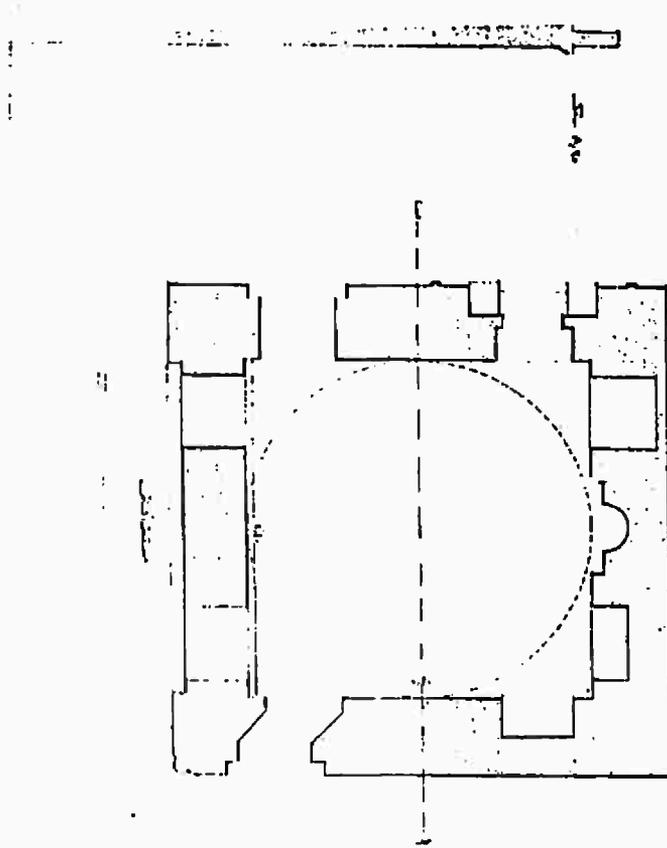
(شكل ٤٣) مسقط أفقي لبقايا تربة العادل طومانباي بالعباسية

(عن: المجلس الأعلى للآثار)

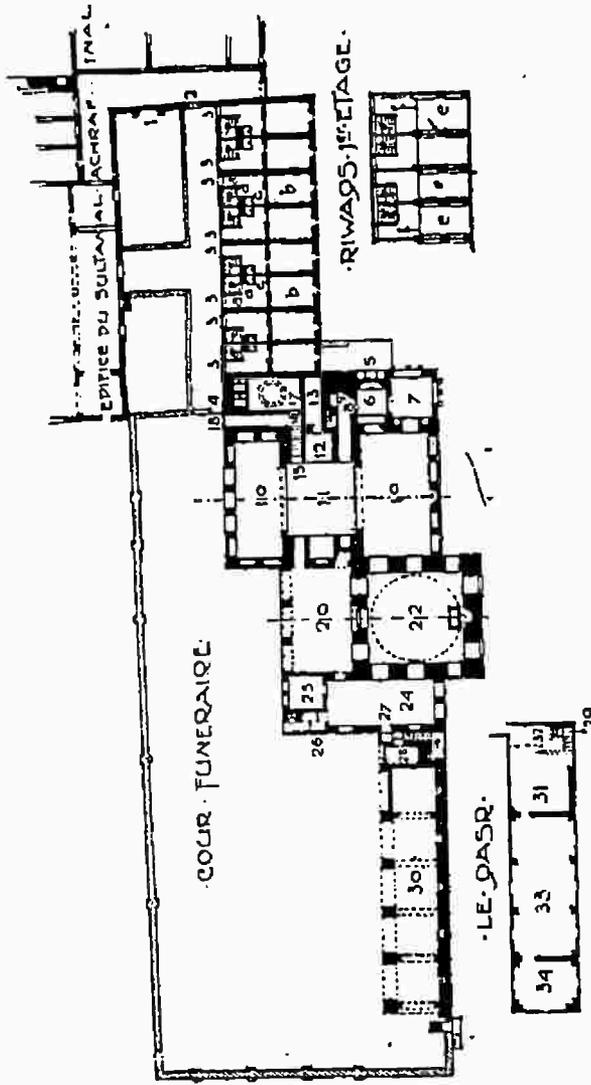


(شكل ٤٤) مسقط أفقي لقبة طراباي الشريفى بباب الوزير

(عن: المجلس الأعلى للآثار)



(شكل ٤٥) مسقط أفقي لقبة ازرمك بقرافة صحراء المماليك  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



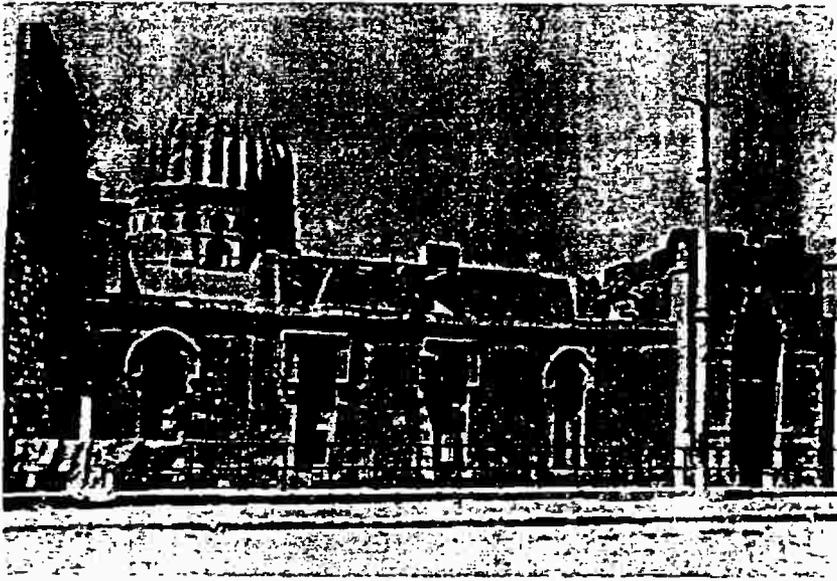
(شكل ٤٦) مسقط أفقي لمنشأة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء المماليك  
(عن: لجنة حفظ الآثار العربية)

---

# اللوحات

---





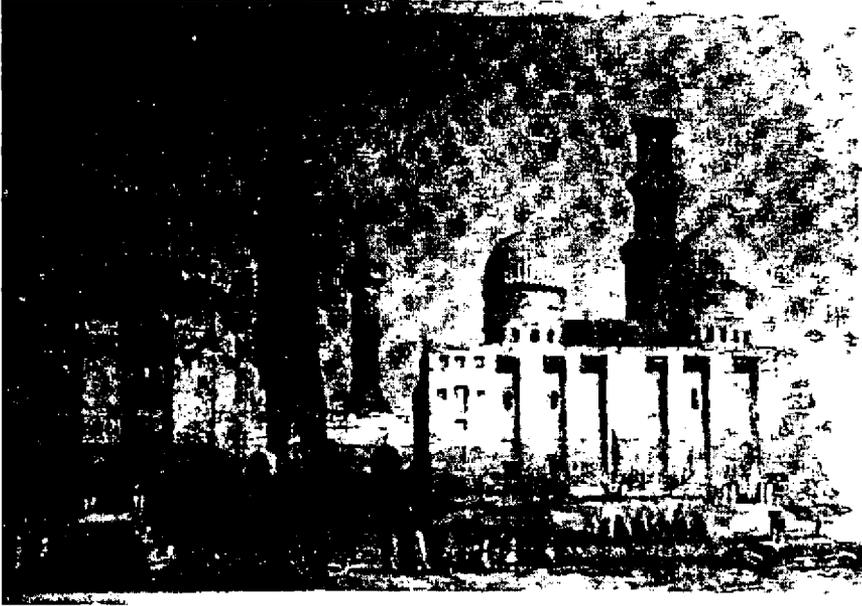
(لوحة ١) الواجهة الشمالية الشرقية لزاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية

(١٢٩٧هـ/١٩٧٧م).

(عن: كرزول)



(لوحة ٢) منظر عام لمقابر الماليك (قرافة السيوطي) جنوب القلعة  
(عن: يشارد)



(لوحة ٣) مقابر المماليك بالقاهرة (قرافة السيوطي)

(عن: روبرت)



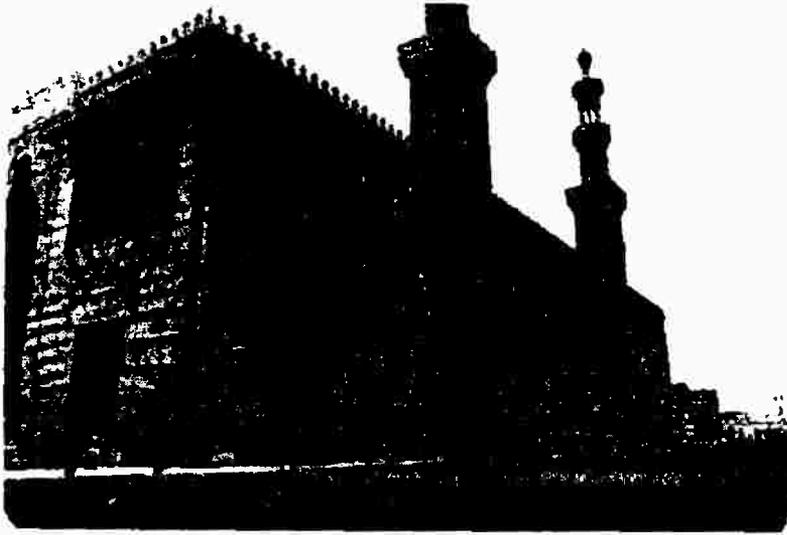
(لوحة ٤) قبة جلال الدين السيوطي الذي تعرف قرافة الممالك الجنوبية باسمه



(لوحة ٥) قبة بدر الجمالي خارج باب النصر المعروفة بقبة الشيخ يونس  
(عن: كريتول)

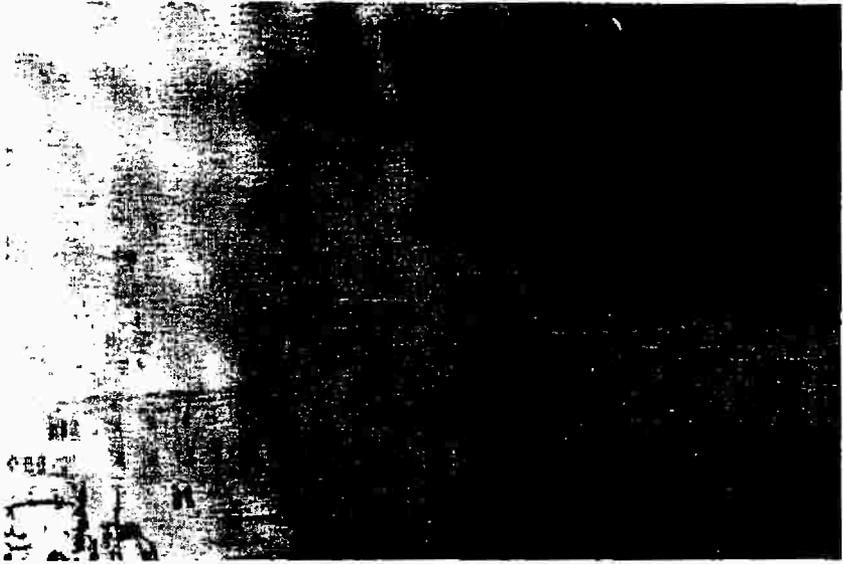


(لوحة ٦) الواجهة الشمالية الغربية لتربة طيغا الطويل بقرافة صحراء الماليك  
ويتوسطها باب الدخول: قبل ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).

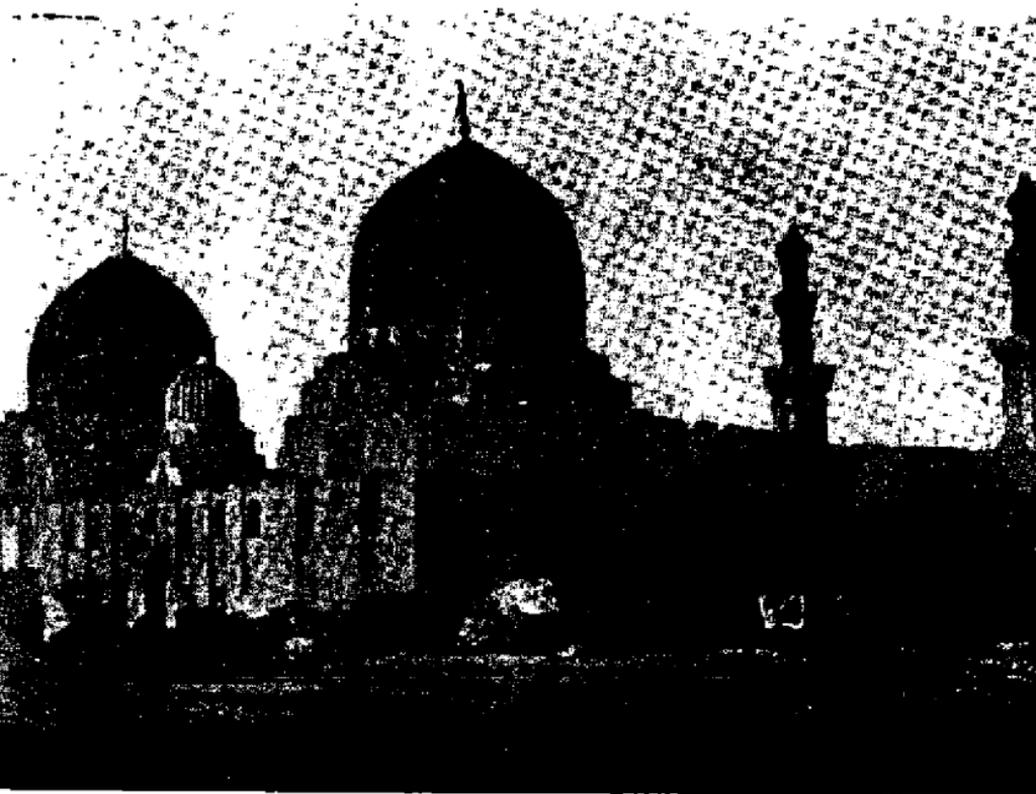


(لوحة ٧) الواجهة الشمالية الغربية لخانقاة الناصر فرج بن برفوق بقرافة صحراء

المالِك ٨٠١-٨١٣هـ/١٣٩٨-١٤١٠م

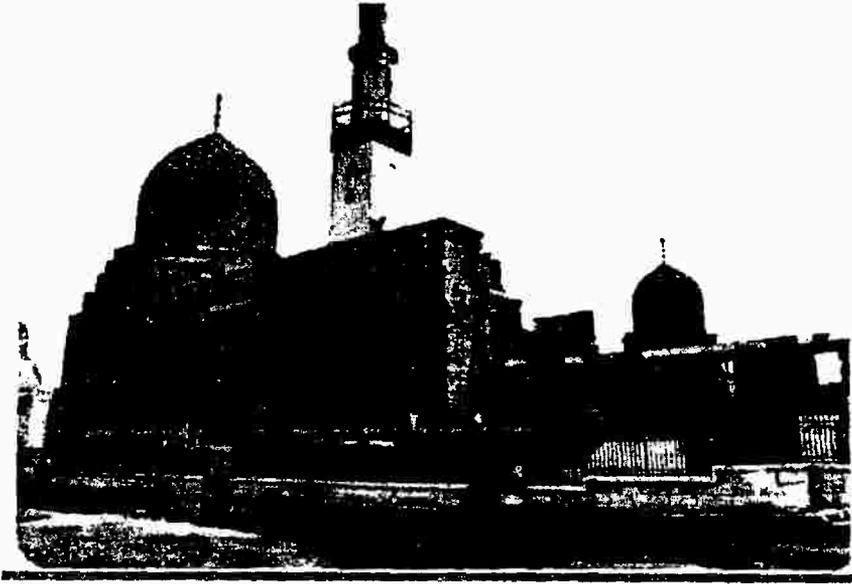


(لوحة ٨) منظر خارجي لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقراة صحراء الماليك  
(عن: كوست)

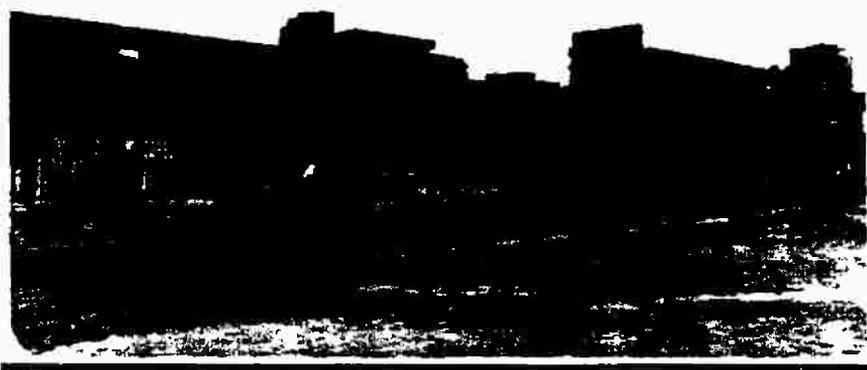


صورة ٩) منظر خارجي لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقراة صحراء الممالك.

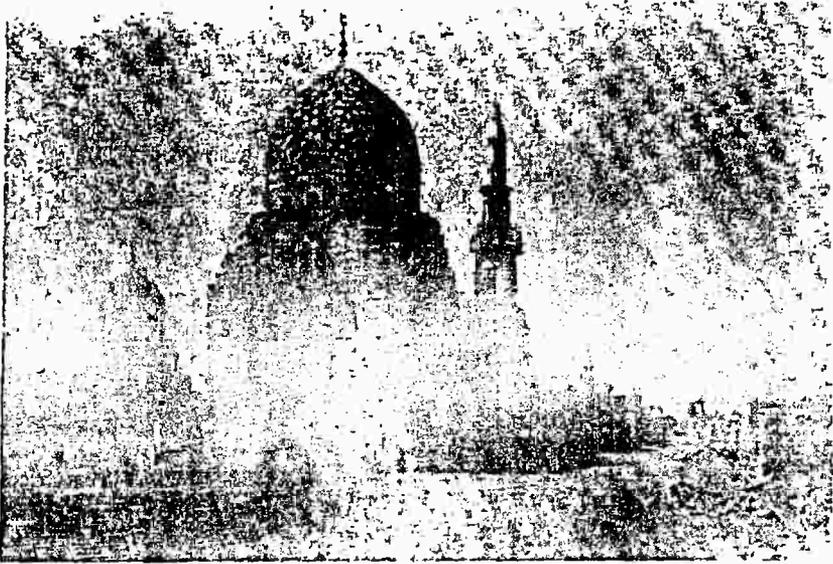
(عن: كونل)



(لوحة ١٠) الواجهة الشمالية الغربية لتربة ومدرسة الاشراف برسباي بقرافة صحراء  
المماليك (٥٨٣٥هـ/١٤٣٢م).



(لوحة ١١) الواجهة الشمالية الغربية لتربة الأشرف برسباي بقرافة صحراء المماليك



(لوحة ١٢) قراة صحراء السايك وتصوير كما ترة ومدرسة برساي

وقبة يشيك احو برساي

(عن: بيشارد)



(لوحة ١٣) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها قبة مدفن برسباي وقبة يشبك ومثذني

الناصر فرج بن برقوق

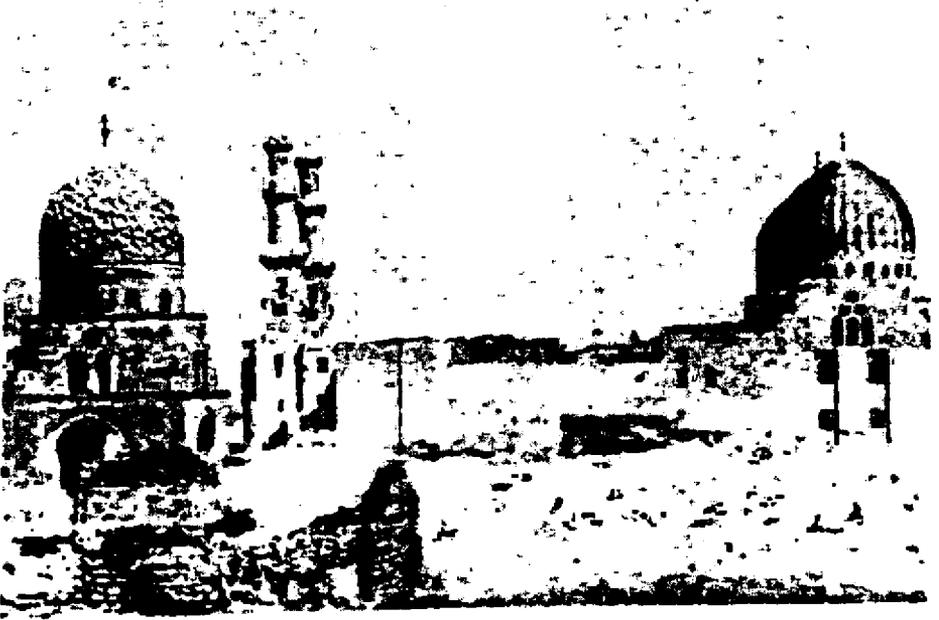
(عن: فاجو)



(لوحة ١٤) قرافة صحراء المماليك وتظهر بما قبة مدفن برسباي وقبة جاني بك

الأشرفي وخانقاة الناصر فرج بن برقوق

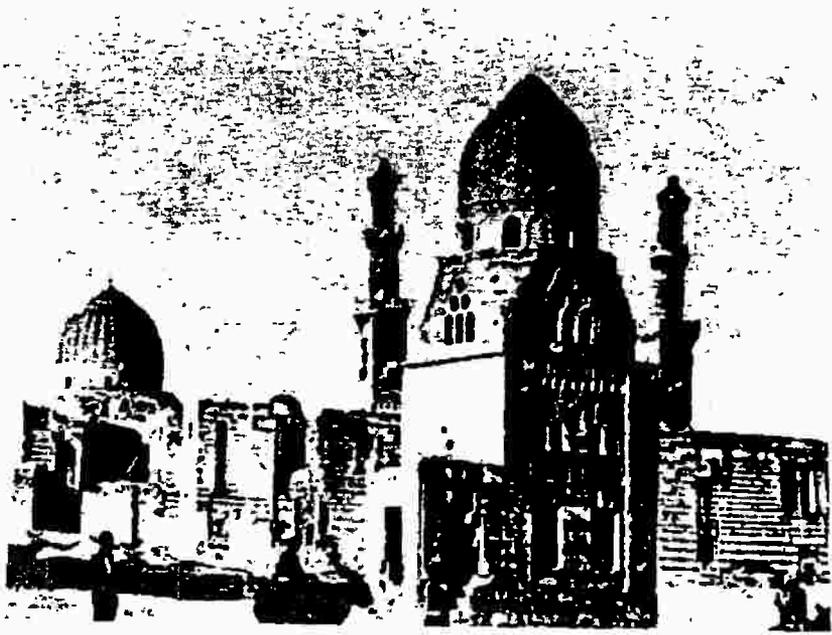
(عن: صالح لمعي مصطفى)



(لوحة ١٥) قرافة صحراء المماليك وتظهر به خانقاة الناصر فرج بن برقوق وقبة

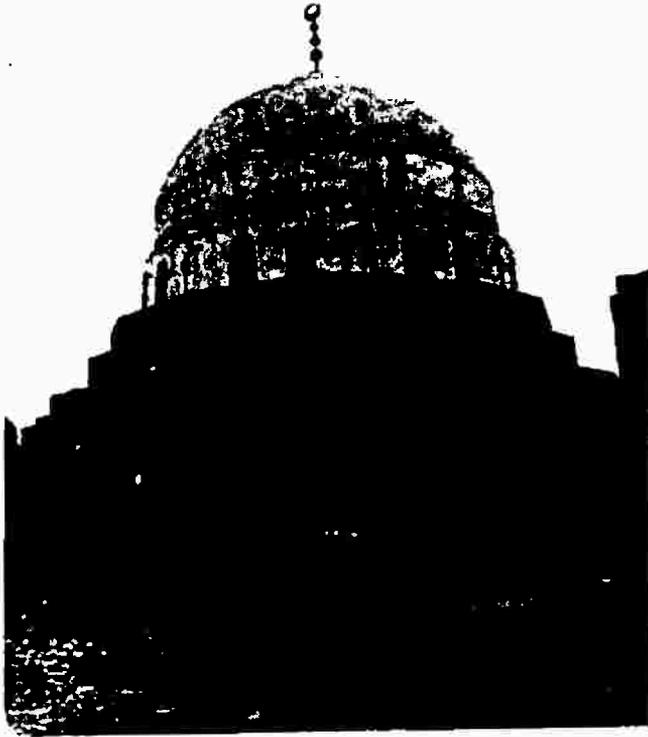
يشبك أخو برسباي

(عن: صالح لمعي مصطفى)



(لوحة ١٦) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها خانقاة الناصر فرج وقبة عصفور

(عن: صالح لمعي مصطفى)



(لوحة ١٧) زاوية الأحمدية الرفاعية المعروفة بمسجد الرفاعي ٨٣٥هـ/١٤٣٢م

بقرافة صحراء المماليك

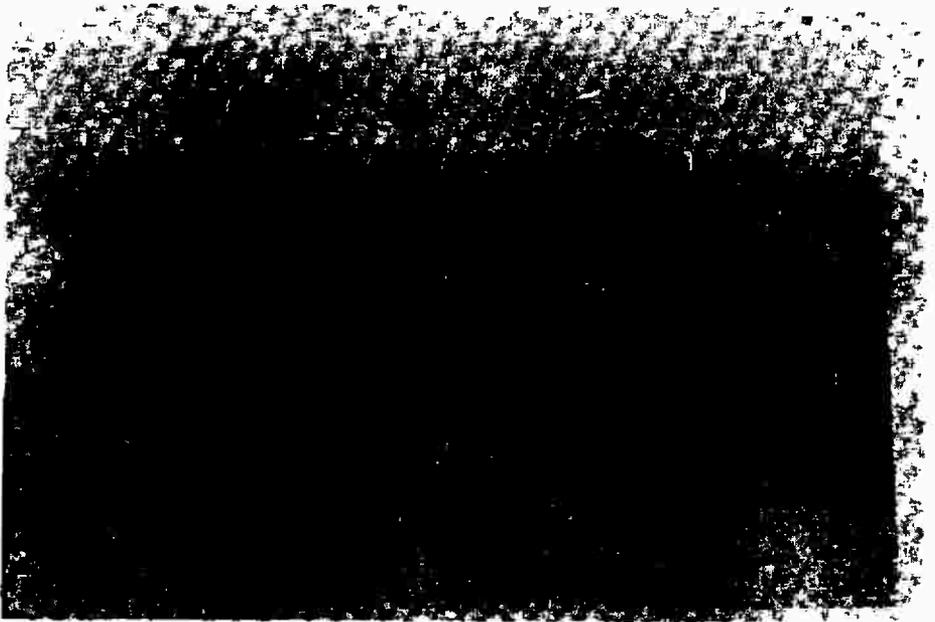


(لوحة ١٨) الواجهة الجنوبية الشرقية لتربة ومدرسة الأشرف اينال بقرافة صحراء  
الماليك (٨٥٥-٨٦٠هـ / ١٤٥١-١٤٥٦م).



(لوحة ١٩) منشأة كل من أيناال وقرقماس بقرافة صحراء المماليك

(عن: روبرت)



(لوحة ٢٠) منشأة كل من اينال وقرقماس بقرافة صحراء الممالك

(عن: فاجو)



(لوحة ٢١) مدرسة السلطان قايتباي بقرافة صحراء المماليك



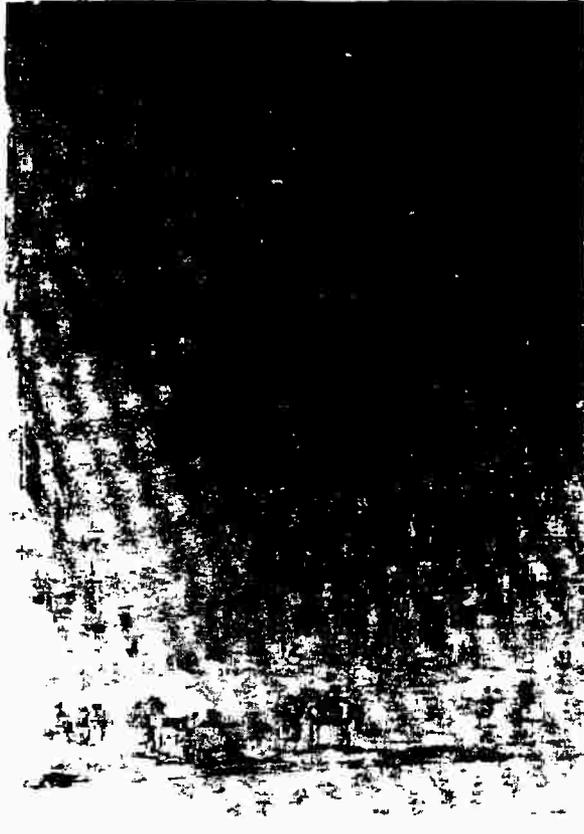
(لوحة ٢٢) مقعد السلطان قايتباي الملحق بتربة أولاده المعروفة بقبة الكلشنى



(لوحة ٢٣) حوض السبيل (سقي الدواب) الذي أقامه السلطان قايتباي بجوار منشأته  
بالصحراء.



(لوحة ٢٤) بقايا الطابق المعروف بربع السلطان قايتباي بقراة صحراء المماليك



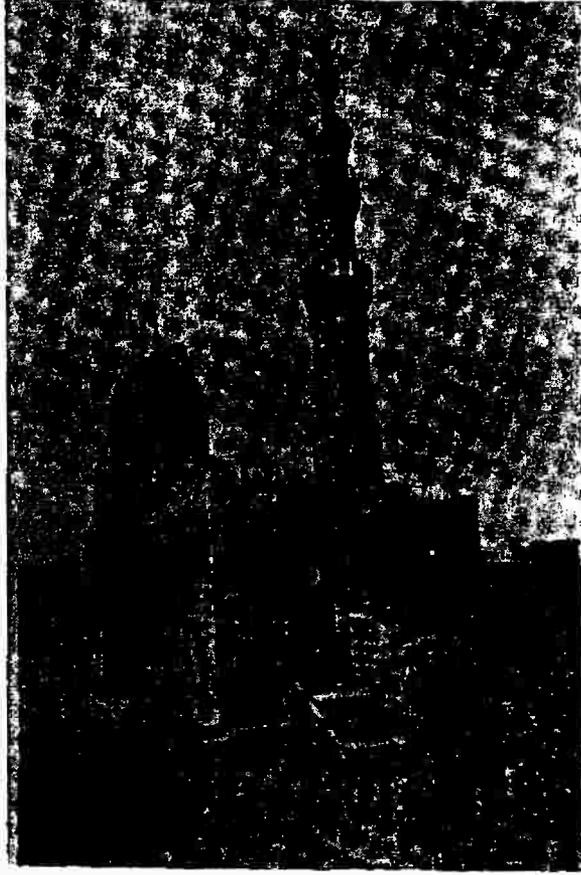
(لوحة ٢٥) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبّة والطباق  
الشمالي الملاصق للمدرسة والطباق الجنوبي المواجه لها  
(عن: كوست)



(لوحة ٢٦) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبة والطباق

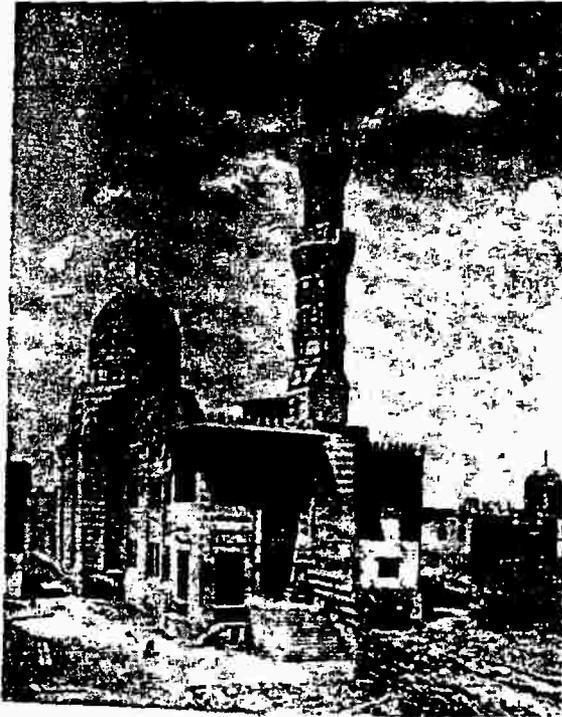
الشمالي الملاصق للمدرسة والطباق الجنوبي المواجه لها.

(عن: روبرت)

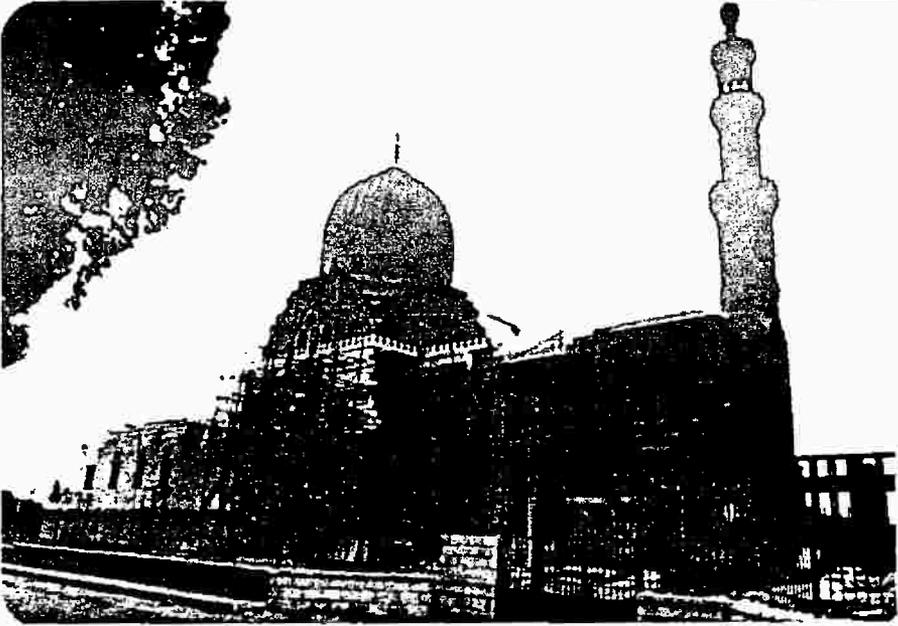


(لوحة ٢٧) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبة وبقايا الطابق الشمالي الملاصق للمدرسة.

(عن: سلادين)



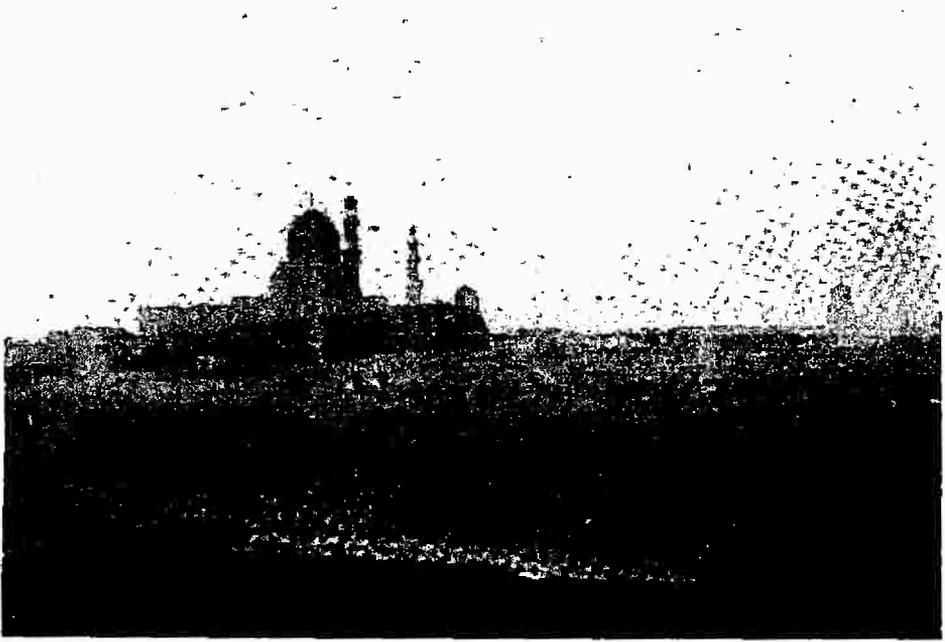
(لوحة ٢٨) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبّة وبقايا الطابق الشمالي الملاصق للمدرسة وفي الخلف تظهر قبة أولاد السلطان قايتباي المعروفة بقبة الكلشني  
(عن: فاجو)



(لوحة ٢٩) الواجهة الجنوبية الشرقية لمنشأة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء  
الماليك ٩١١-٩١٣هـ / ١٥٠٦-١٥٠٧م).



(لوحة ٣٠) تمثل القصر الملحق بمنشأة قرقماس امير كبير بقرافة صحراء المماليك



(لوحة ٣١) الجزء الشمالي من قرافة صحراء الممالك ويتضح به منشأة كل من

قرقماس واينال وقبة قانصوه أبو سعيد.

(عن: هوتكروفييت)



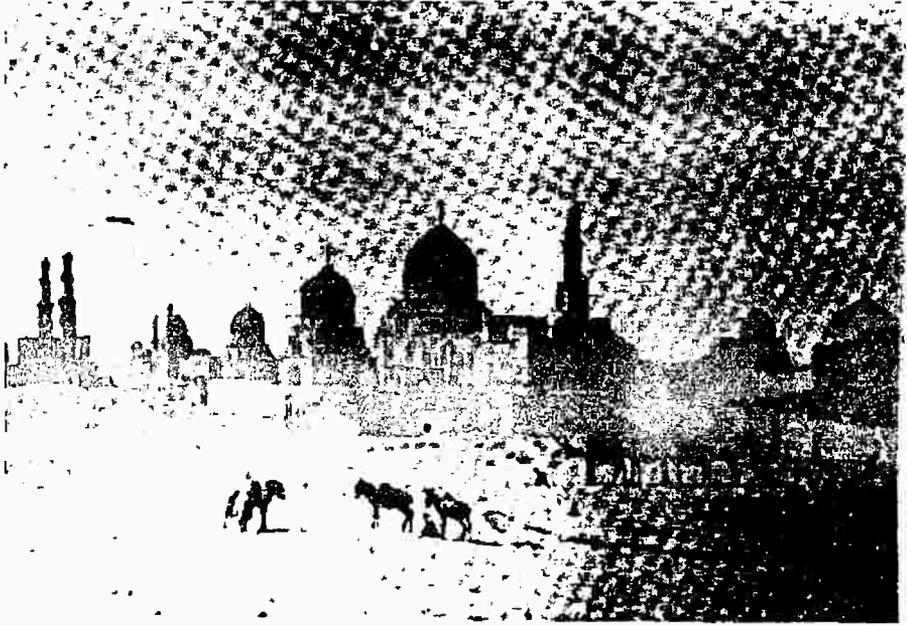
(لوحة ٣٢) منظر عام لمدينة المقابر.

(عن: وصف مصر)



(لوحة ٣٣) منظر عام للمقابر في الشمال الشرقي للمدينة

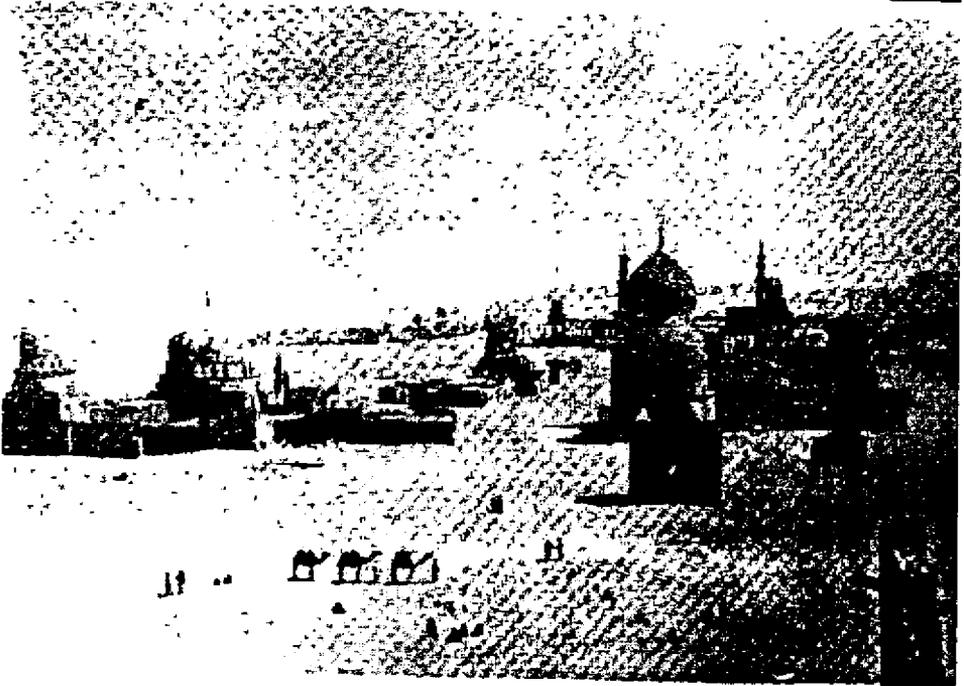
(عن: كوست)



(لوحة ٣٤) منظر عام للقرافة الشمالية التي أطلق عليها كل من بيشارد وبوليرا اسم

مقابر الخلفاء

(عن: بيشارد وبوليرا)



(لوحة ٣٥) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المماليك) التي أطلق عليها كل

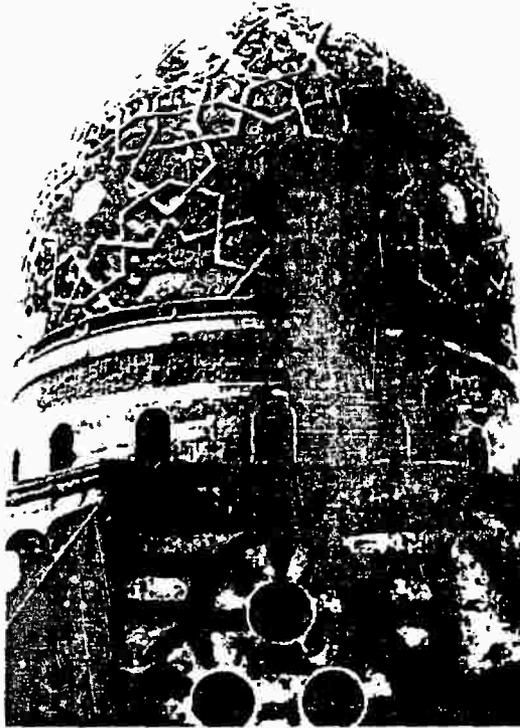
من يشارد وبولميرا اسم مقابر الخلفاء



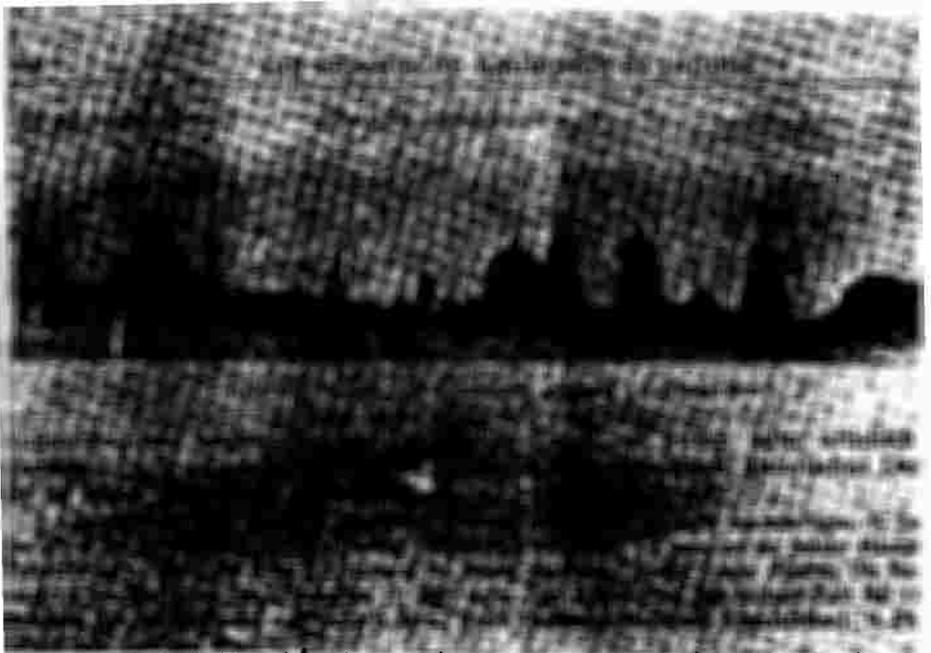
(لوحة ٣٦) قبة كل من برسبای البجاسی والأمیر سلیمان اغا بقرافة صحراء الممالیک

التي أطلق عليها (Saladin) اسم مقابر الخلفاء.

(عن: صلادين)



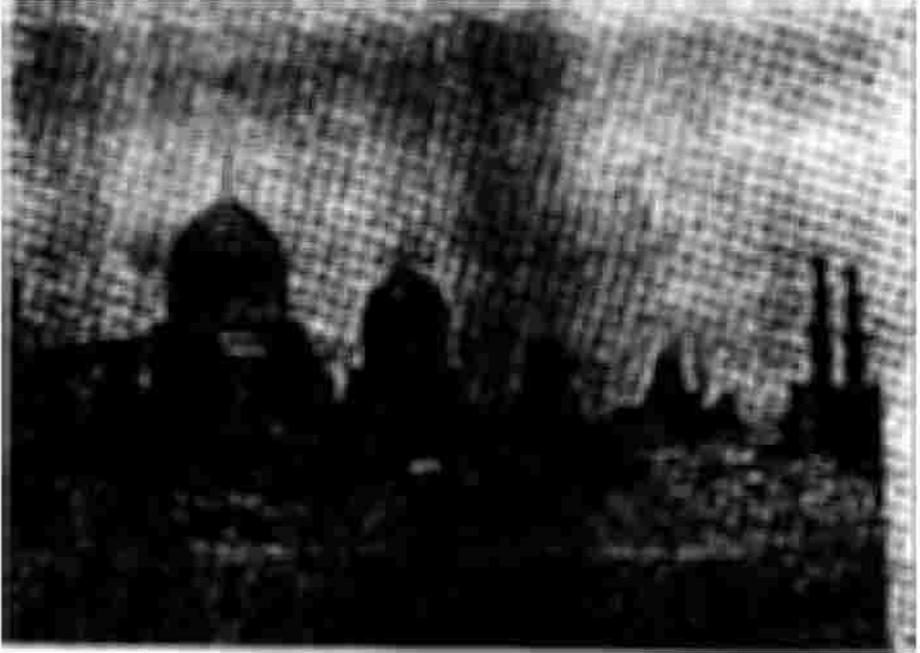
(لوحة ٣٧) قبة السلطان قايتباي بقرافة المماليك الشمالية (قرافة صحراء المماليك) التي أطلق عليها (Kuhnel) اسم مقابر الخلفاء. (عن: كونل)



(لوحة ٣٨) منظر عام لقرافة صحراء الماليك التي أطلق عليها (Diez) اسم مقابر

الخلفاء بالقاهرة.

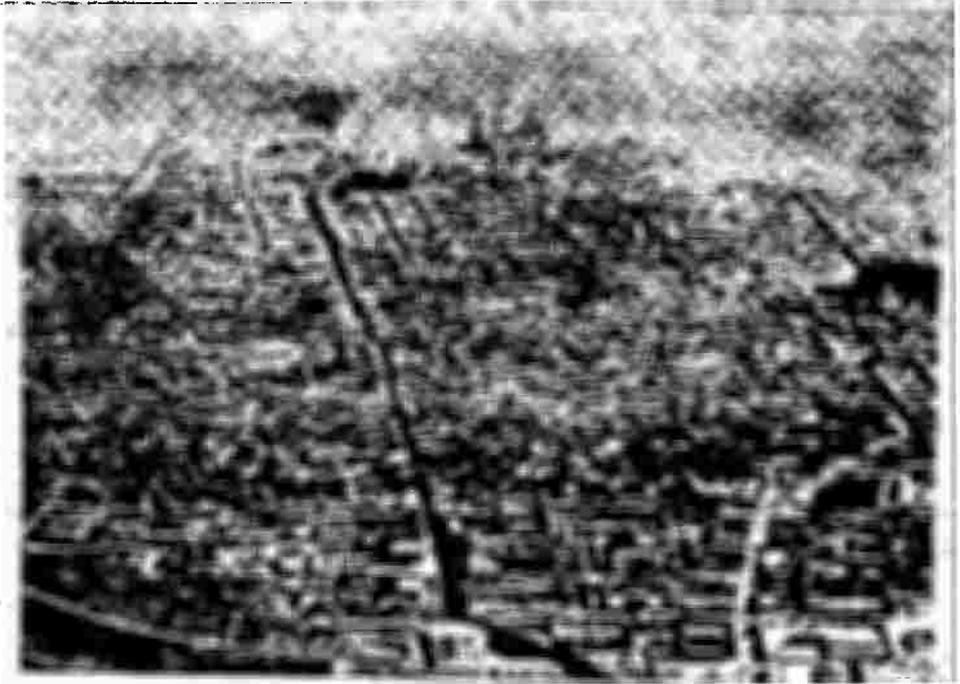
(عن: ديز)



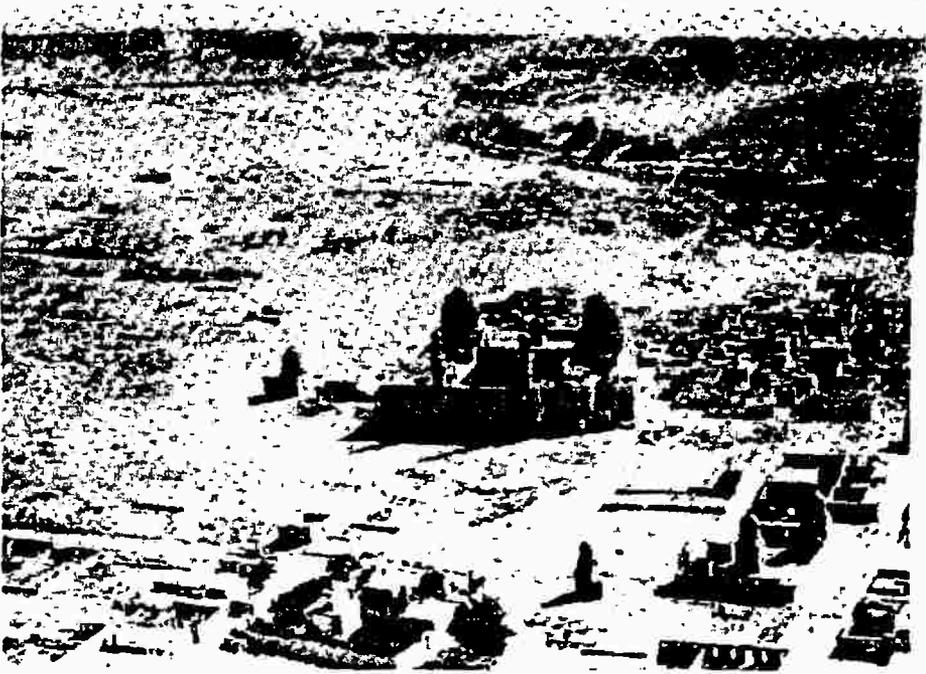
(لوحة ٣٩) منظر عام لقرافة صحراء المماليك التي أطلق عليها (Migeon) اسم مقابر الخلفاء (عن: ميغون).



(لوحة ٤٠) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء الممالك) المعروفة خطأ بقرافة  
الخلفاء (عن: هوتكروفيت)

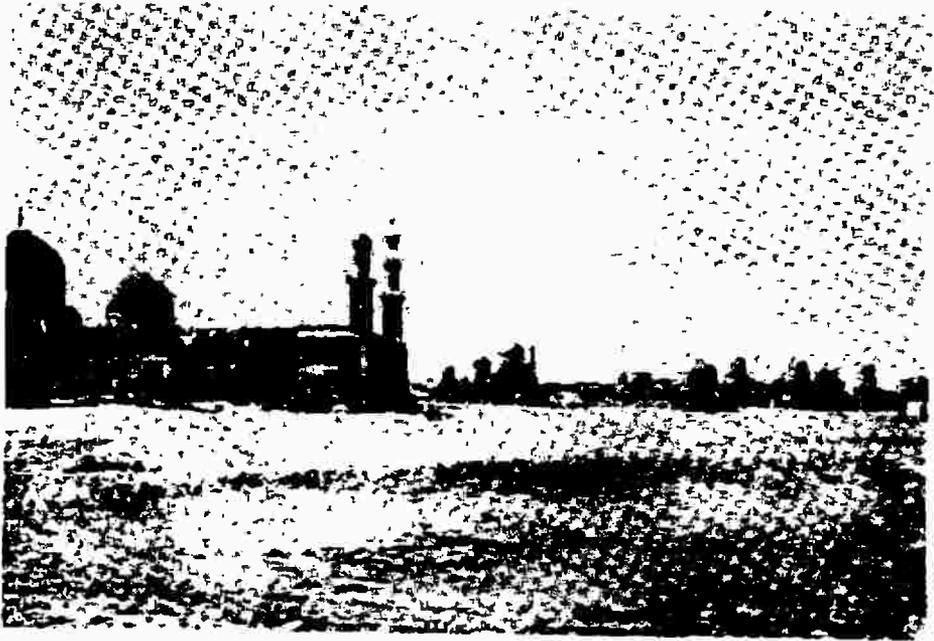


(لوحة ٤١) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المالك) المعروفة خطأ بقرافة  
الخلفاء (عن: هوتكروفيت)



(لوحة ٤٢) منظر عام للقرافة الشمالية (قراة صحراء المماليك)

(عن: هوتكروفيت)



(لوحة ٤٣) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المماليك)

(عن: هوتكروفيت)



(لوحة ٤٤) قبة الصوابي من الخارج (قرافة السيوطي)



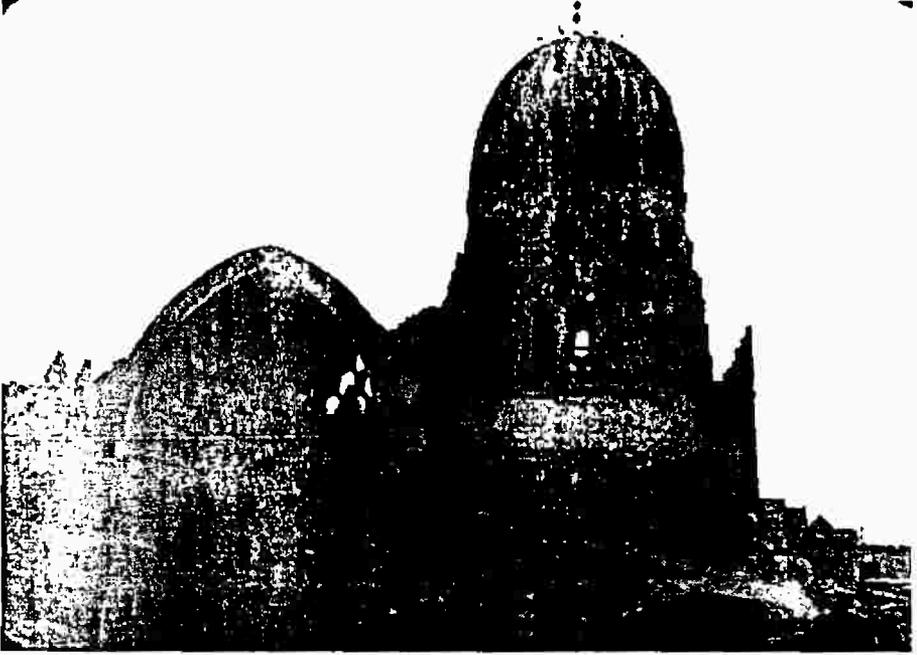
(لوحة ٤٥) بقايا التربة المعروفة بقبة علي بدر القرائي: ٧٠٠-٧١٠هـ/١٣٠٠-  
(١٣١٠م) (عن: المجلس الأعلى للآثار المصرية)



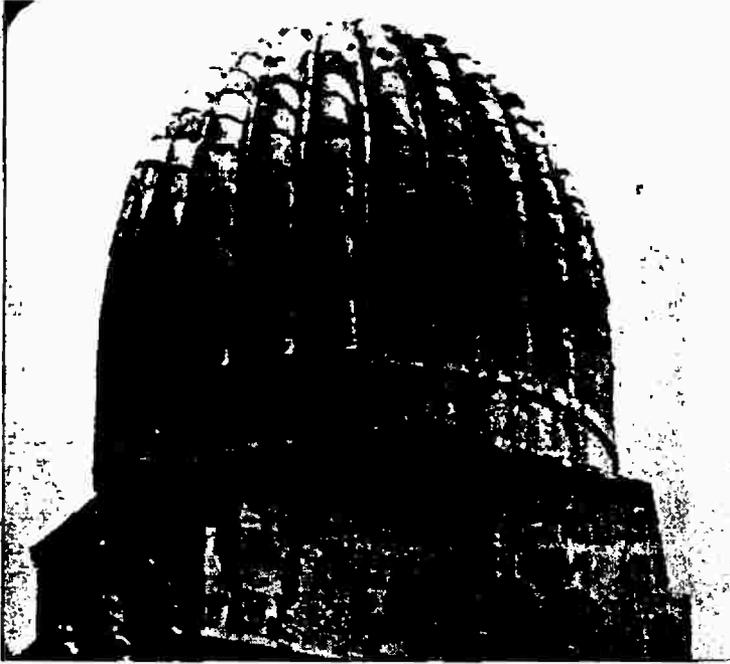
(لوحة ٤٦) قبة طشتمر بقراة صحراء الممالك



(لوحة ٤٧) قبة قوصون بقرافة السيوطي.

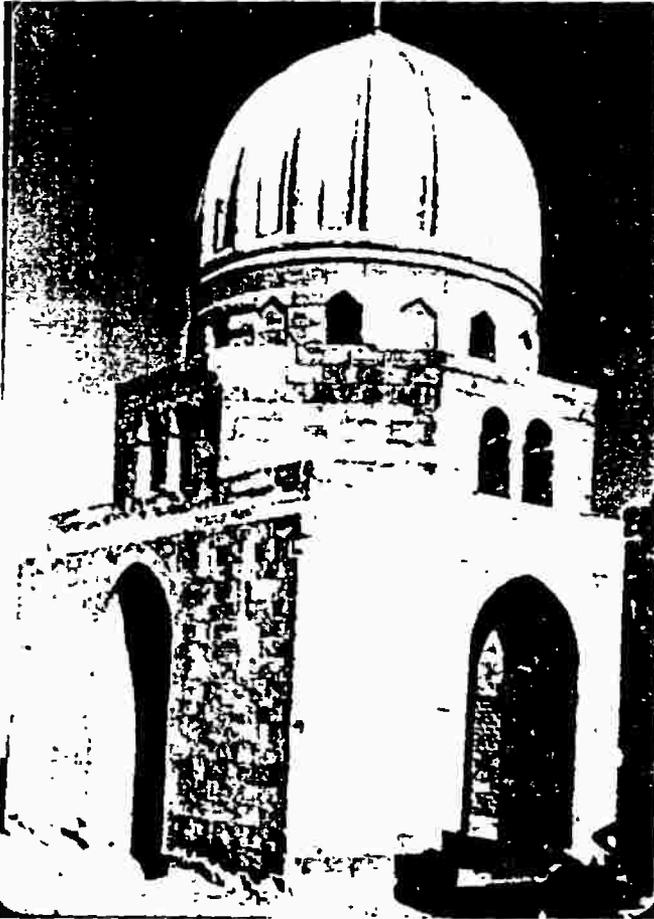


(لوحة ٤٨) بقايا تربة خوند طغاي أم أنوك بقرافة صحراء المماليك



(لوحة ٤٩) قبة قراقجا الحسنى (السادات الشناهرة)

(عن: كسلر)



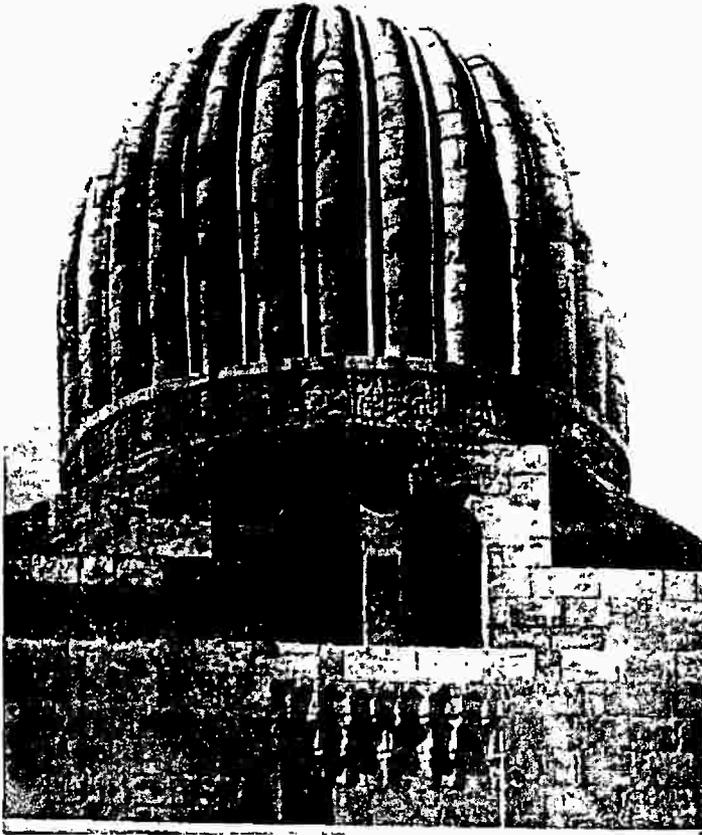
(لوحة ٥٠) القبة بايوان تربة تنكزيغا بمنشية ناصر (عن: كسلر).



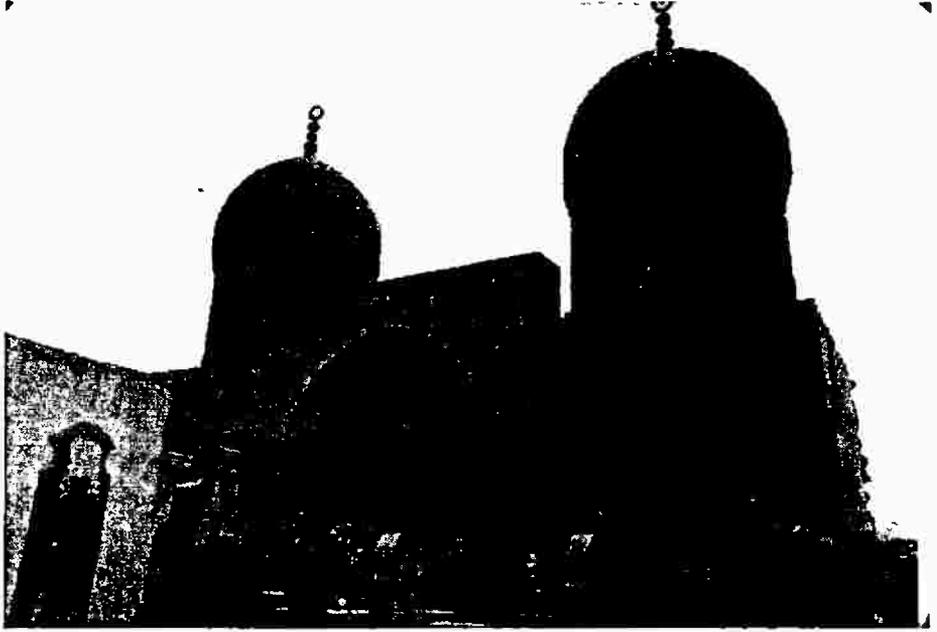
(لوحة ٥١) القبة المعروفة بقبة تنكزبغا بقرافة السيوطي



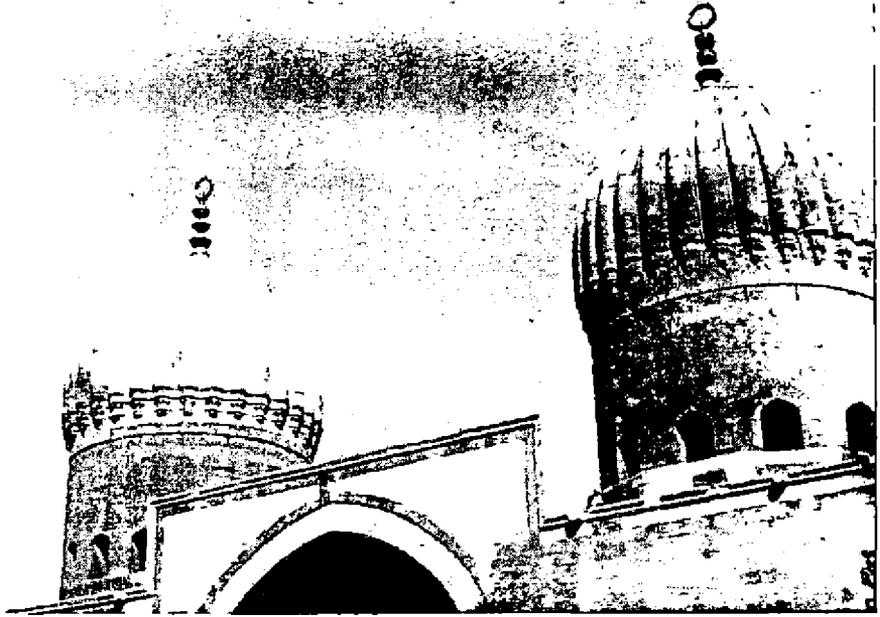
(لوحة ٥٢) قبة خوند طوليه بقرافة صحراء المماليك



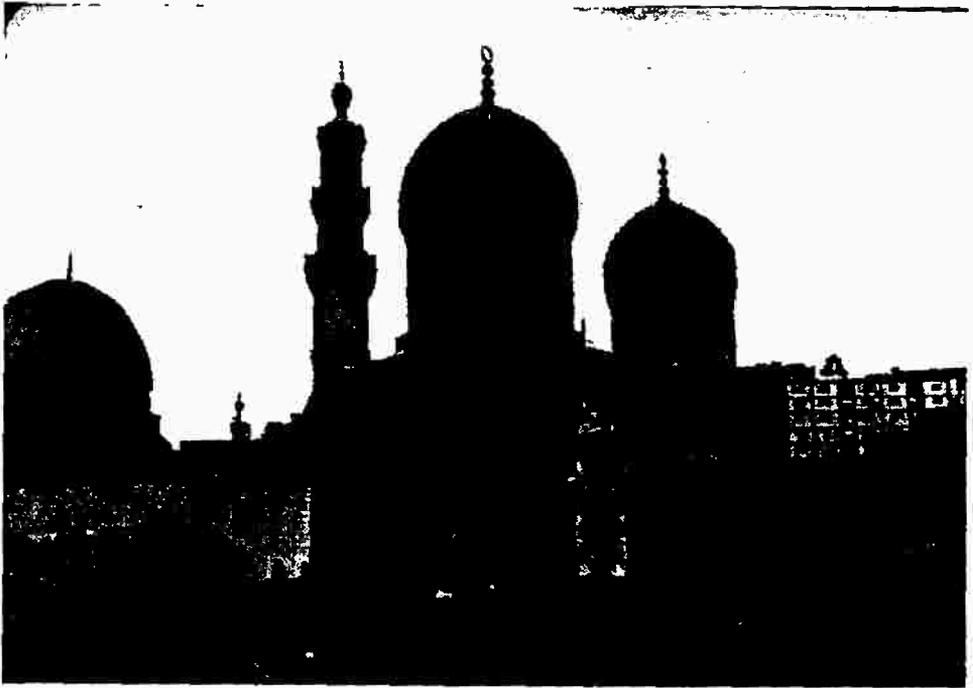
(لوحة ٥٣) القبة المعروفة بقبة بحري تنكز بغا (ق ٨٨٠هـ / ١٤٠٤م) بقرافة السيوطي  
(عن: المجلس الأعلى للآثار)



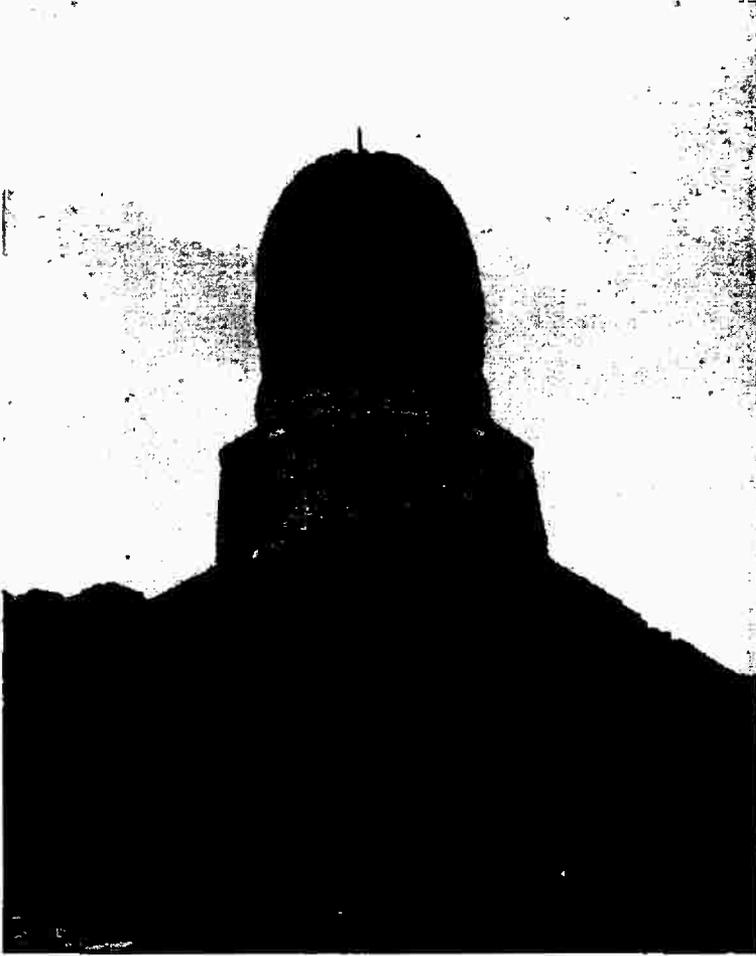
(لوحة ٥٤) بقايا التربة السلطانية بقرافة السيوطي.



(لوحة ٥٥) تفصيل لكل من قبتي التربة السلطانية بقرافة السيوطي.



(لوحة ٥٦) الواجهة الخلفية لبقايا التربة السلطانية بقرافة السيوطي



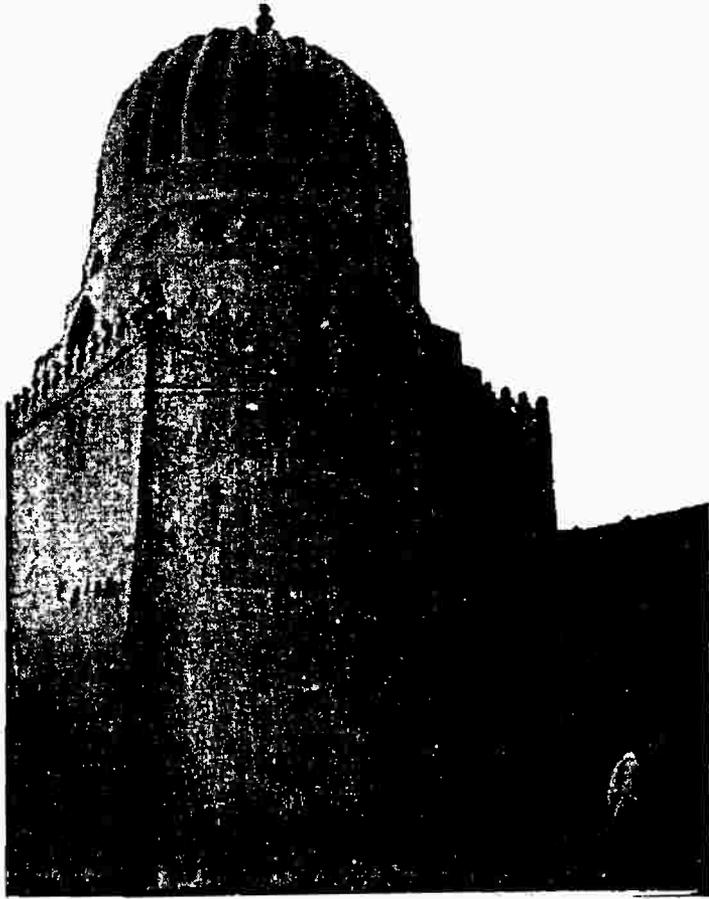
(لوحة ٥٧) قبة يونس الداودار بباب الوزير (الحطابة)



(لوحة ٥٨) قبة يونس الدودار (انس) بالصحراء بقرافة صحراء المماليك



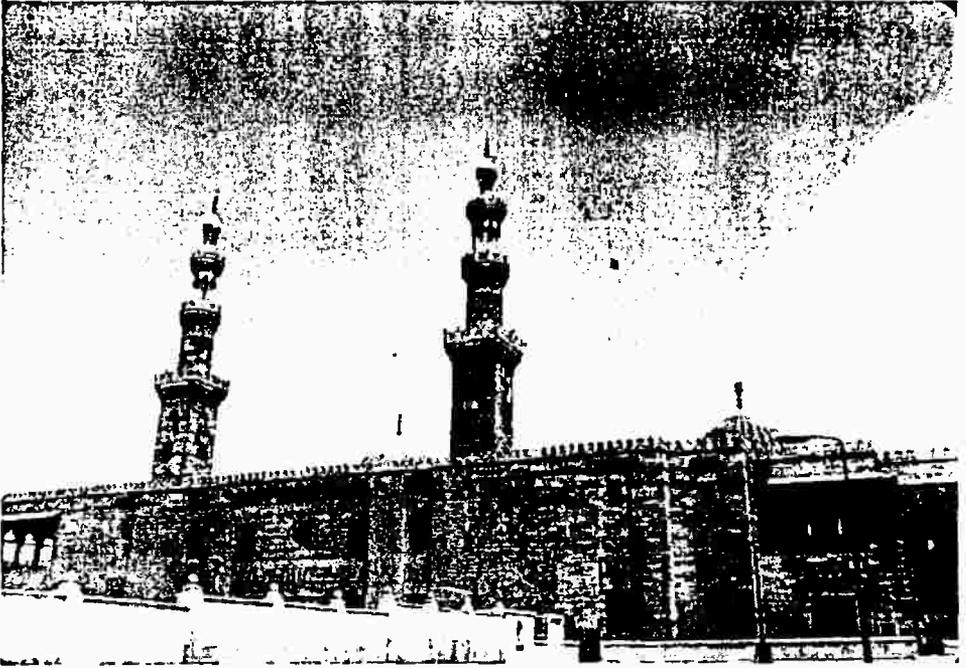
(لوحة ٥٩) بقايا التربة المعروفة بالمنوفي (بقرافة السيوطي)



(لوحة ٦٠) قبة كزل (كركر) (عن: المجلس الأعلى للآثار)

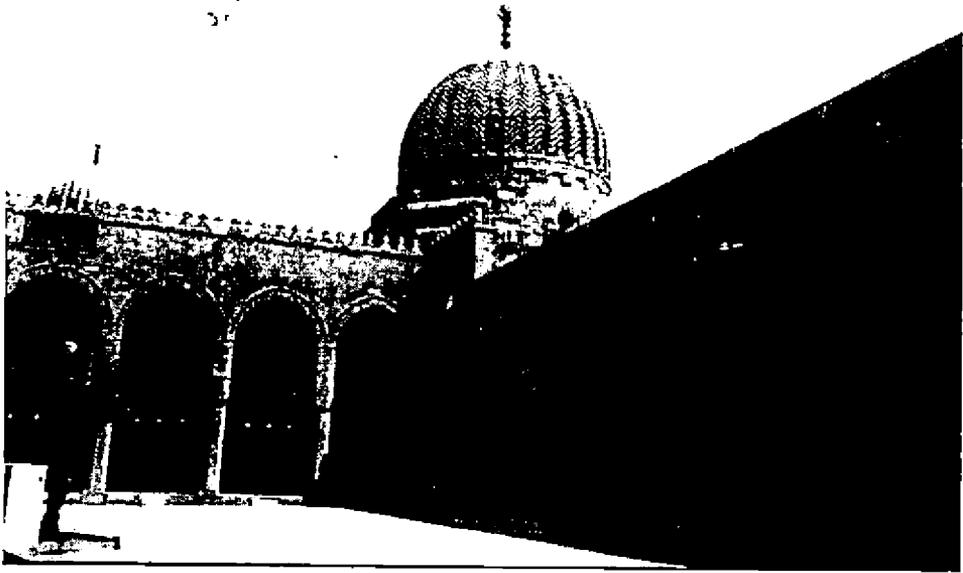


(لوحة ٦١) قبة ابن غراب بقرافة صحراء المماليك

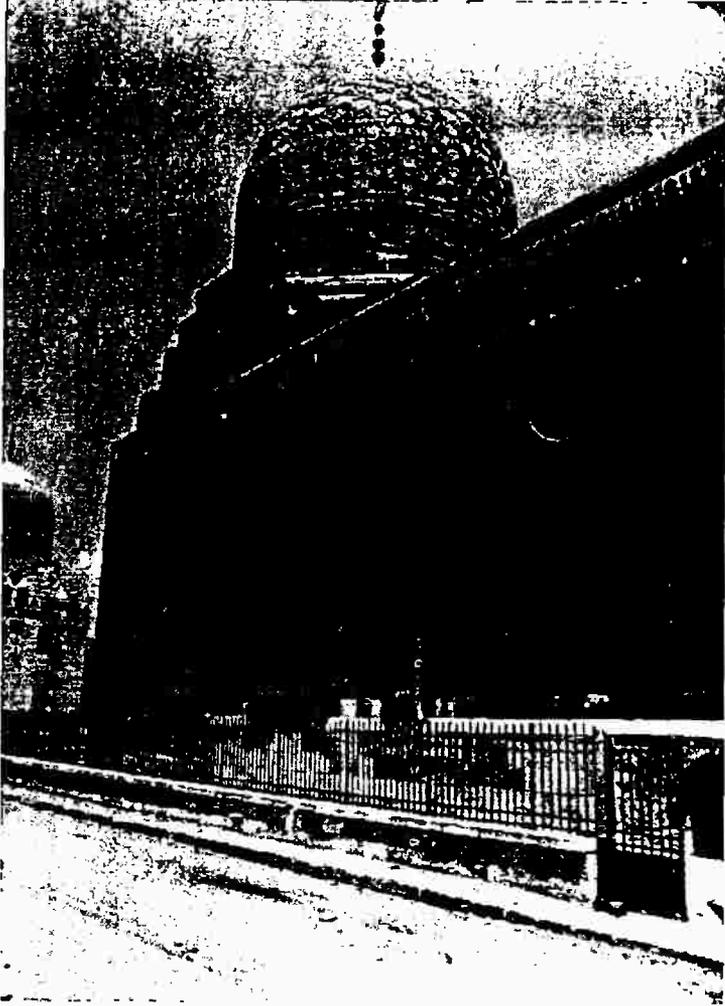


(لوحة ٦٢) الواجهة الشمالية الغربية (البحرية) لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة

صحراء الممالك



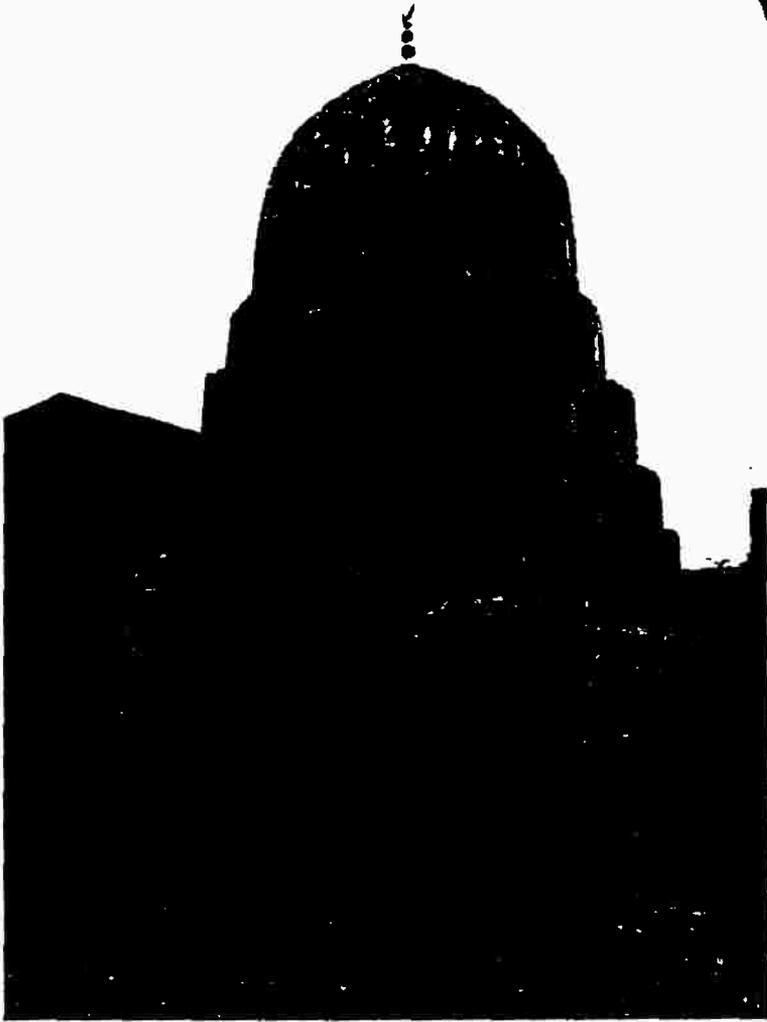
(لوحة ٦٣) خانقاة الناصر فرج بن برقوق (من الداخل)



(لوحة ٦٤) منشأة الأشرف برسباي بقرافة صحراء المماليك (جانب من الواجهة  
الرئيسية)



(لوحة ٦٥) زاوية الأحمدية الرفاعية المعروفة باسم معبد الرفاعي تجاه منشأة برسباي.



(لوحة ٦٦) قبة خديجة أم الأشراف.

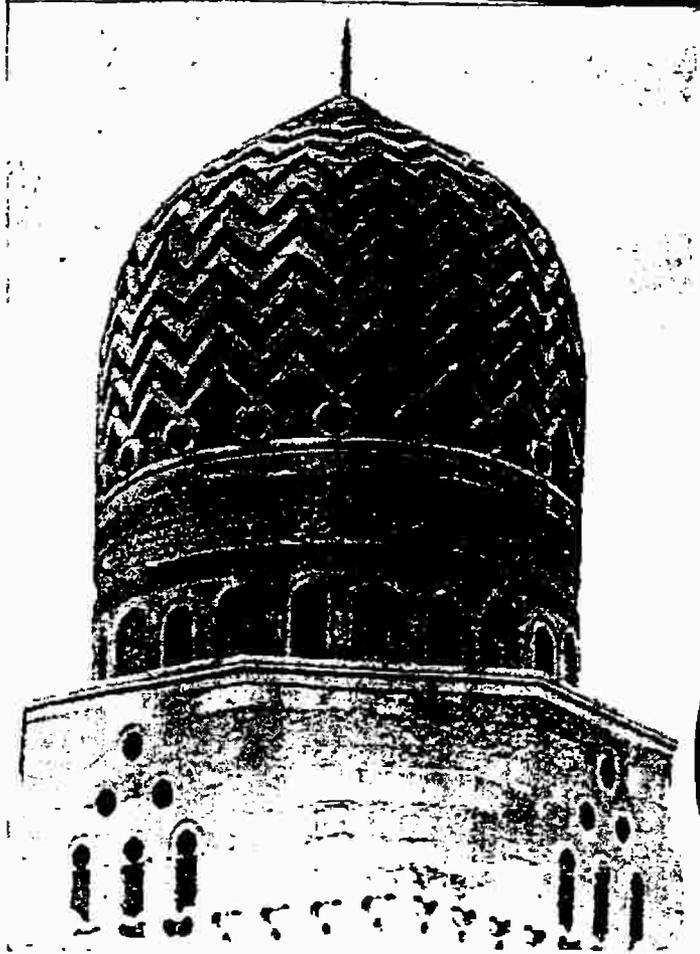


(لوحة ٦٧) قبة جاني بك الأشرفي بالصحراء.

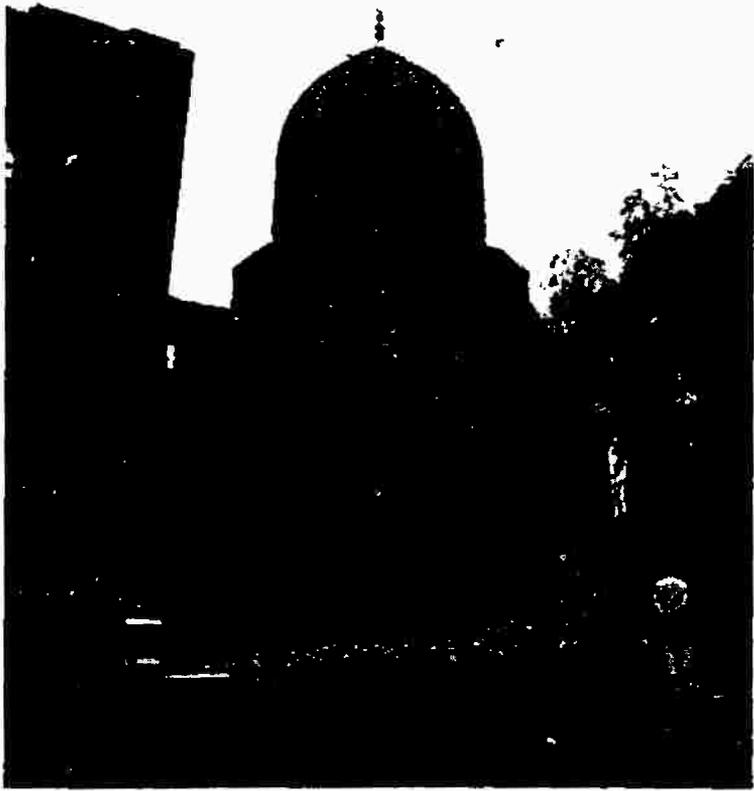


(لوحة ٦٨) قبة يشبك أخو الأشرف برسبای

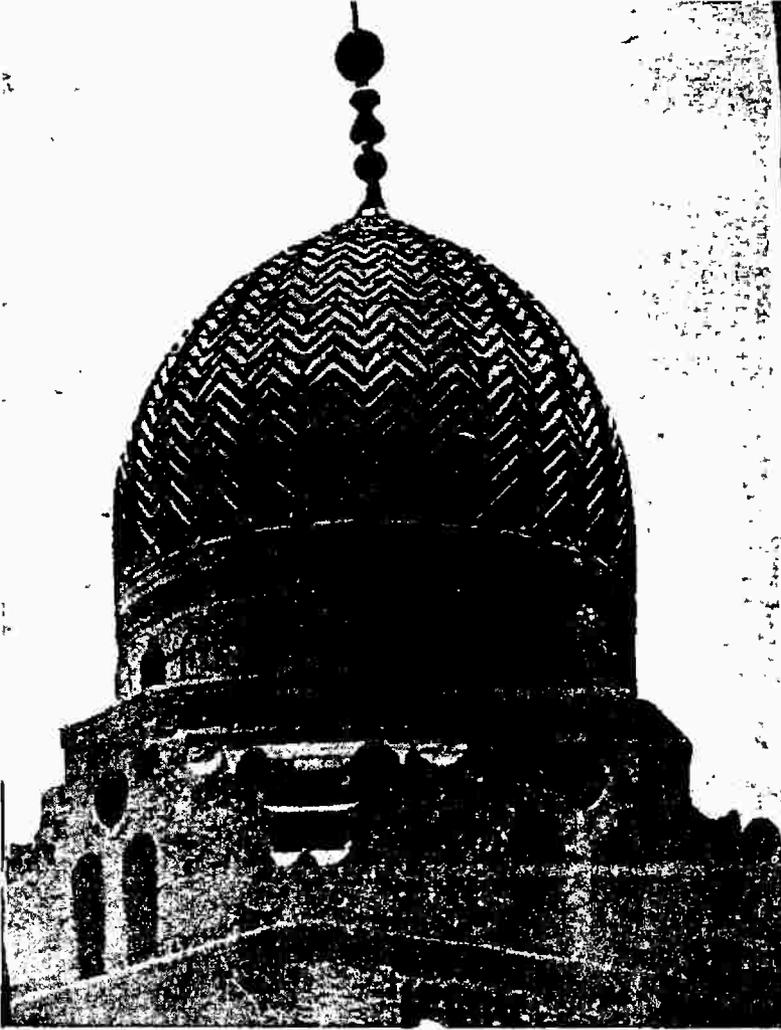
بجوش ترية برسبای بقرافة صحراء الممالیک



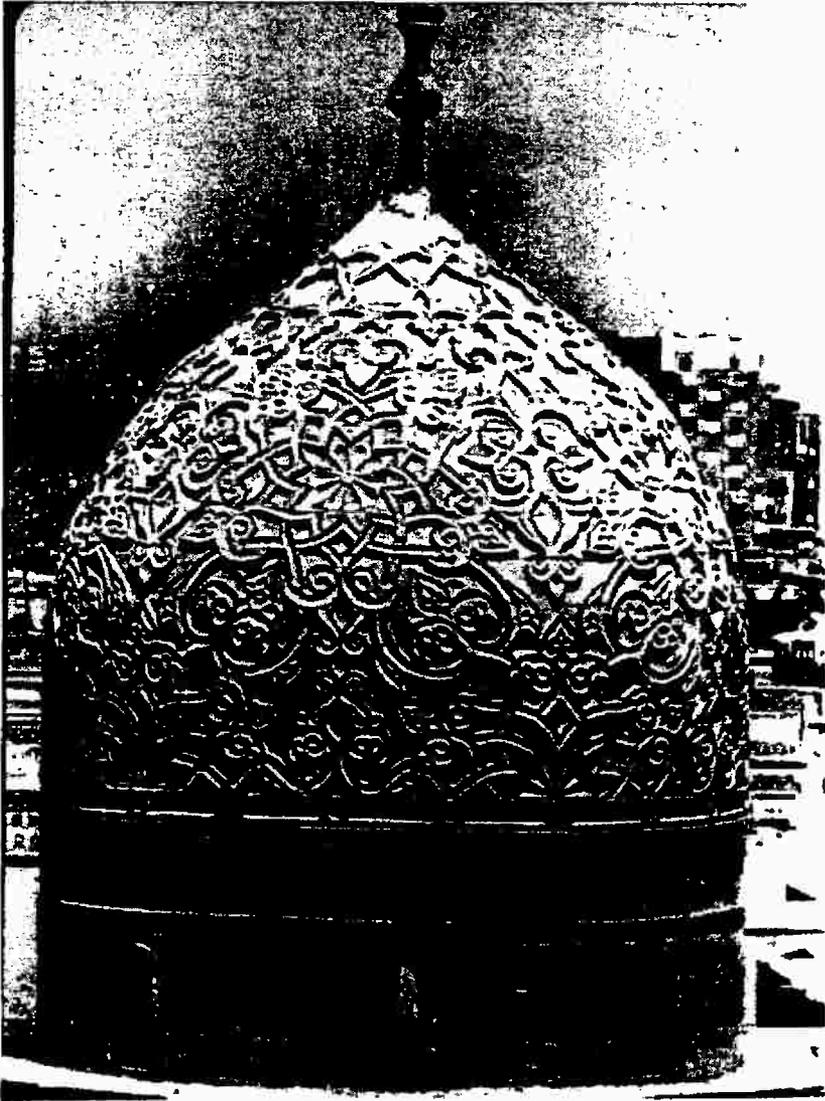
(لوحة ٦٩) قبة نصر الله (كوز العسل) عن (هيئة الآثار المصرية)



(لوحة ٧٠) قبة السلطان اينال بقرافة صحراء المماليك



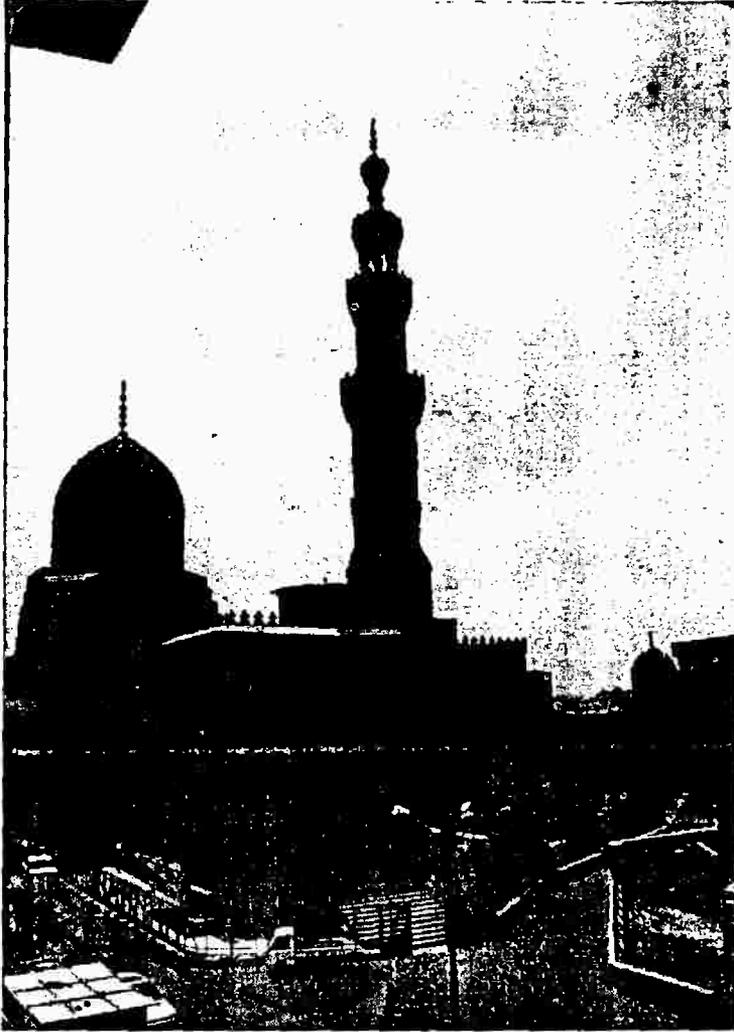
(لوحة ٧١) قبة برسباي البجاسي عن هيئة الآثار المصرية



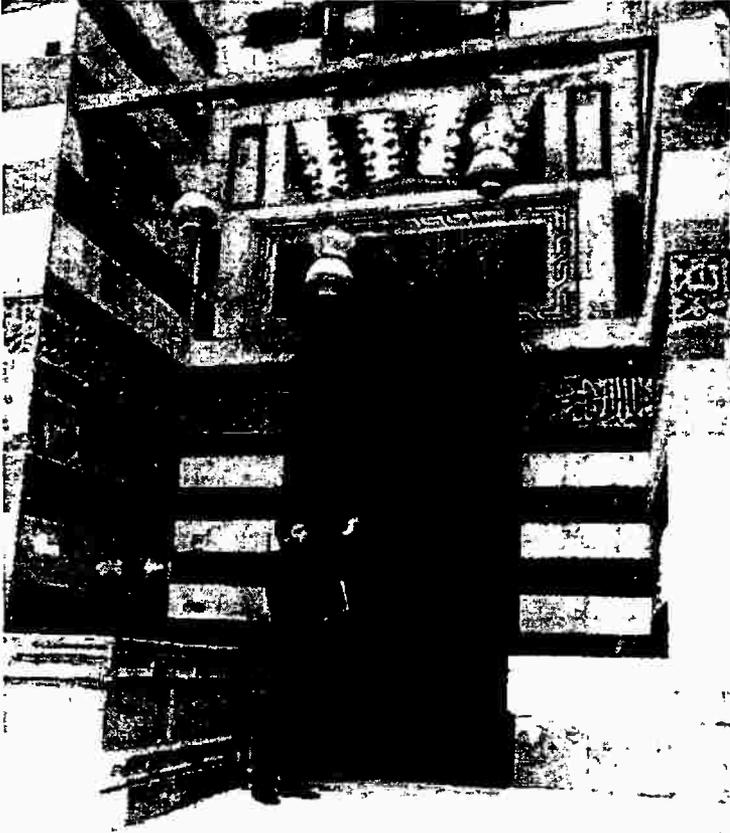
(لوحة ٧٢) قبة أولاد السلطان قايتباي المعروفة بقبة الكلشني



(لوحة ٧٣) قبة الشيخ عبد الله المنوفي



(لوحة ٧٤) منشأة الأشرف قايتباي بقرافة صحراء الماليك (منظر عام)



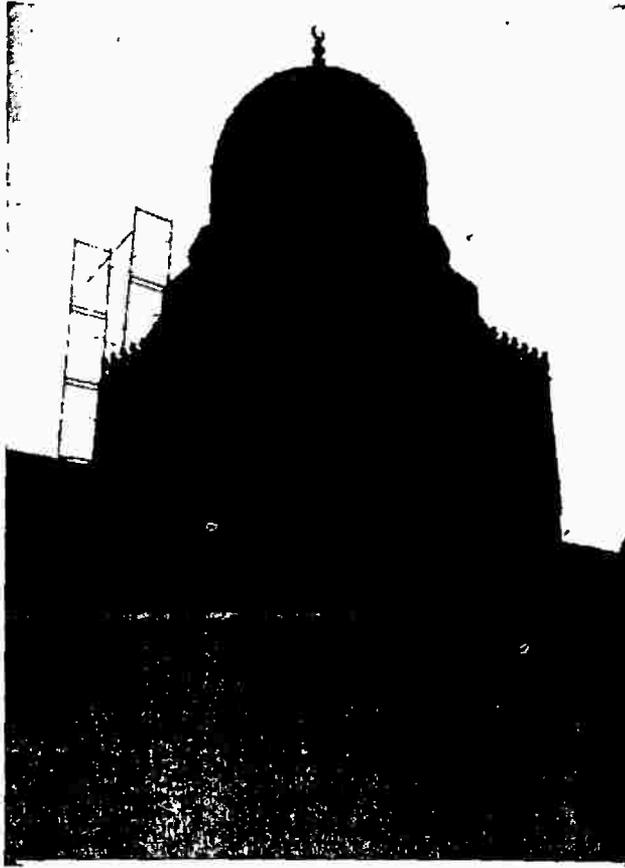
(لوحة ٧٥) منشأة الأشرف قايتباي (المدخل الرئيسي)



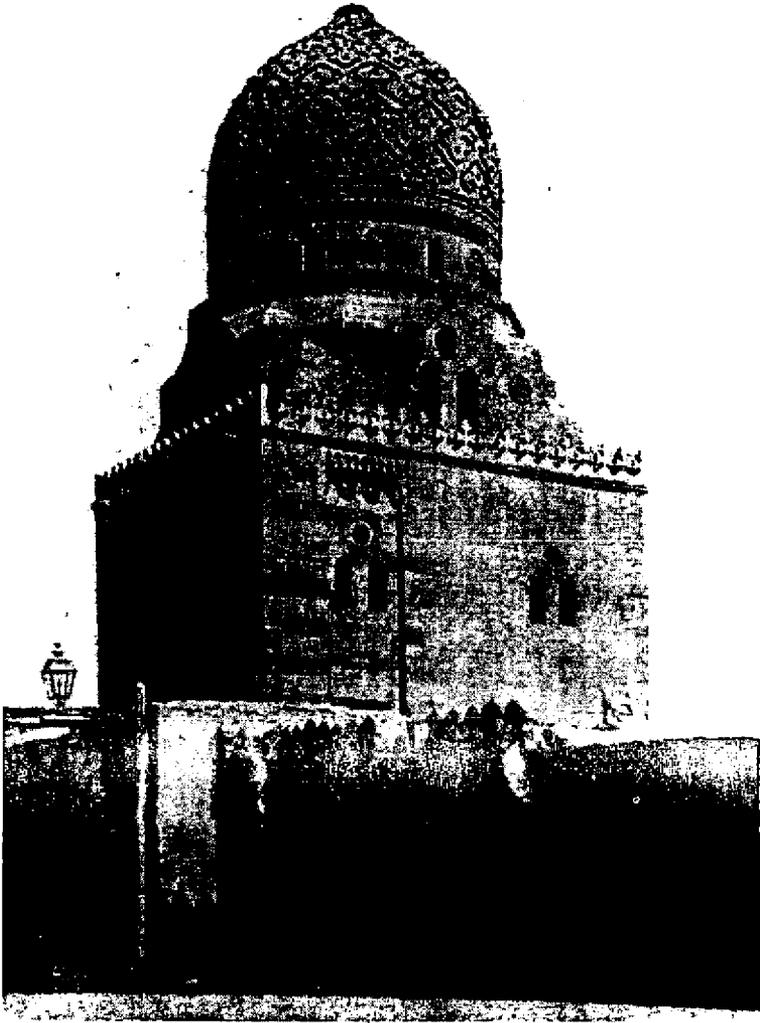
(لوحة ٧٦) منشأة الأشرف قايتباي من الداخل عن بريس دافين



(لوحة ٧٧) قبة الأشرف قايتباي



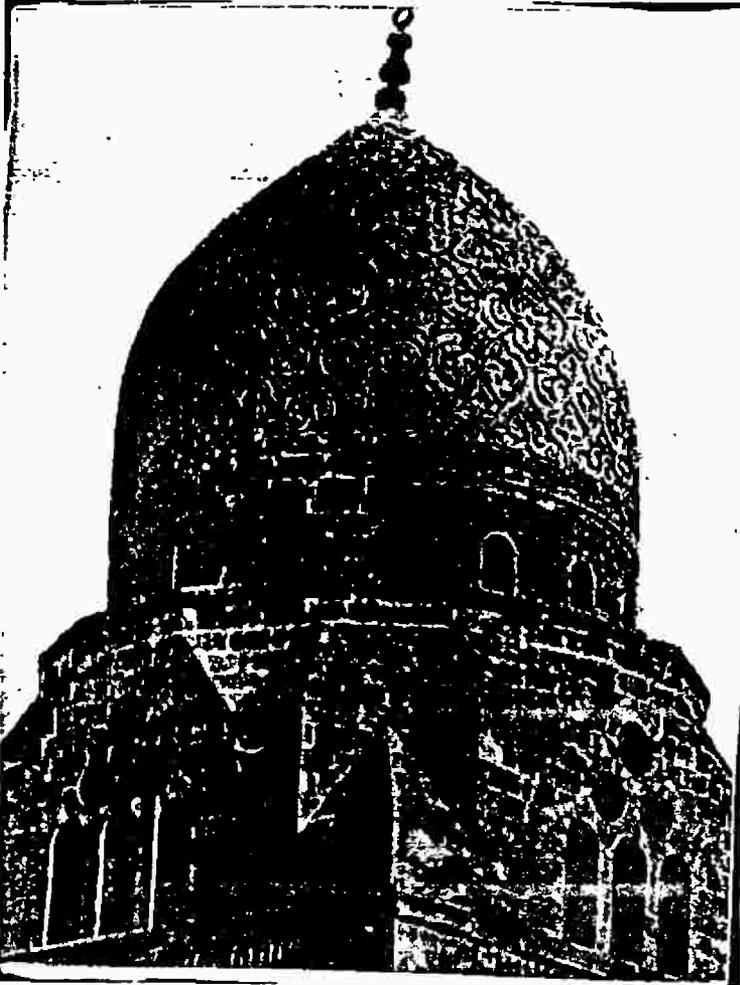
(لوحة ٧٨) قبة أزمك من الخارج



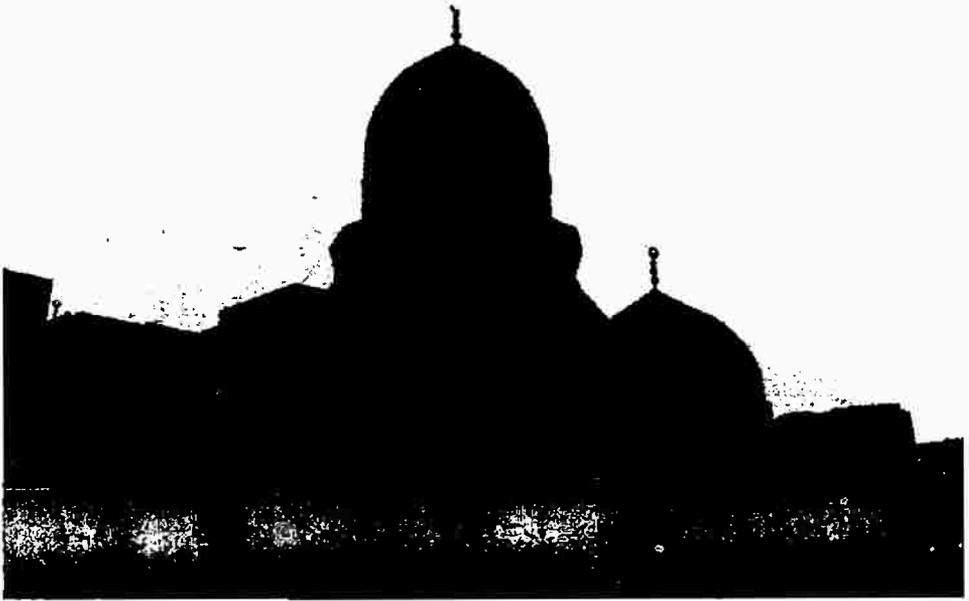
(لوحة ٧٩) قبة ازرمك من الخارج. عن : هوتكروفيت



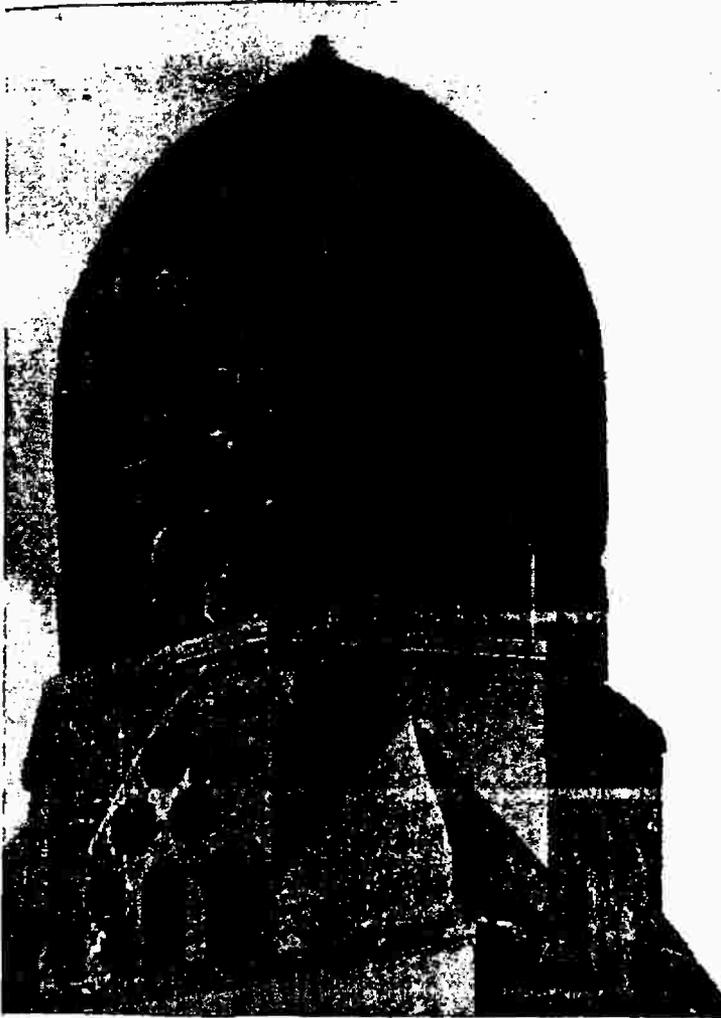
(لوحة ٨٠) قبة قنصوة أبو سعيد بقرافة صحراء المماليك عند كوبري الفردوس



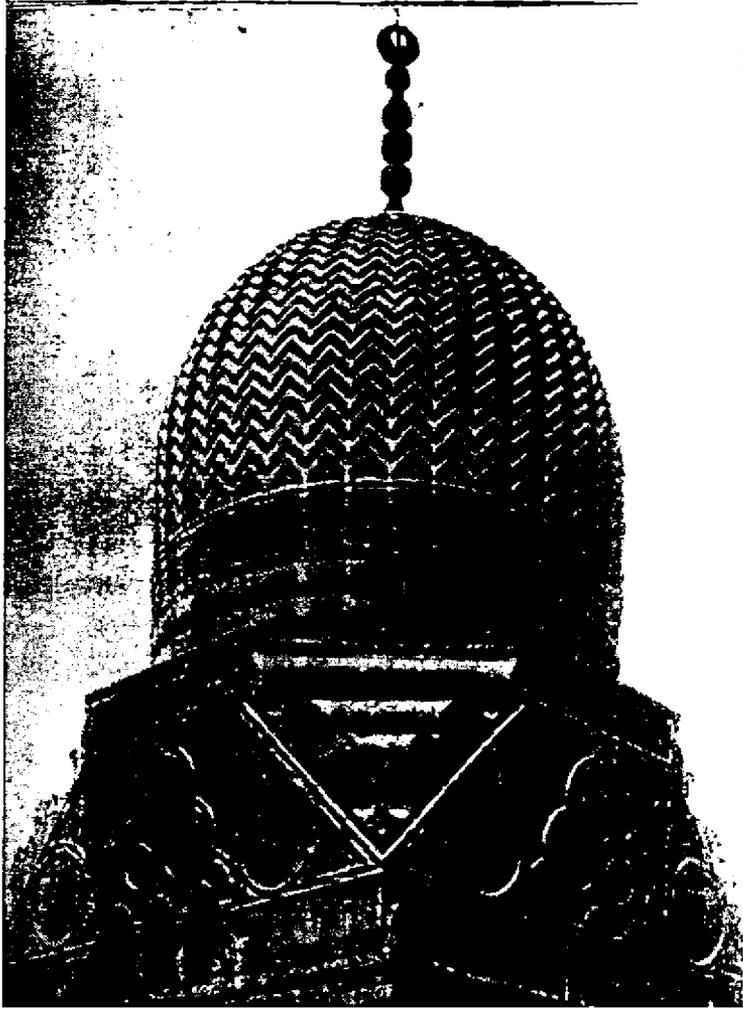
(لوحة ٨١) قبة العادل طومانباي بالعباسية، (عن المجلس الأعلى للآثار المصرية)



(لوحة ٨٢) القبة المعروفة بالسبع بنات بقرافة صحراء المماليك بجوار معبد الرفاعي



(لوحة ٨٣) قبة ازدمر (الزمر) عن (هيئة الآثار المصرية)



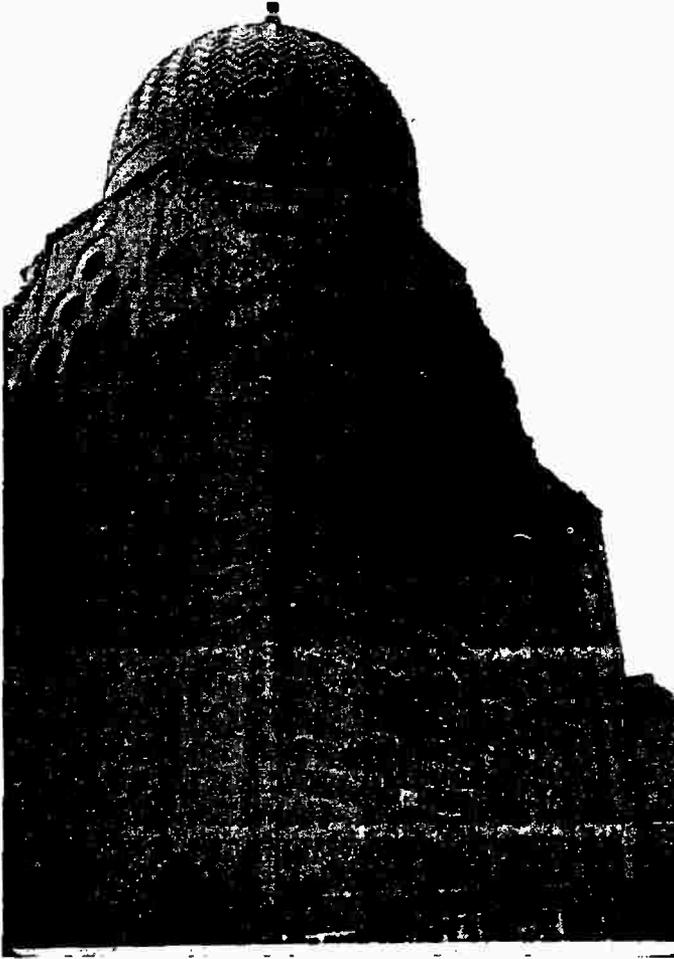
(لوحة ٨٤) قبة طراباي الشريفى بباب الوزير عن (هيئة الآثار المصرية)



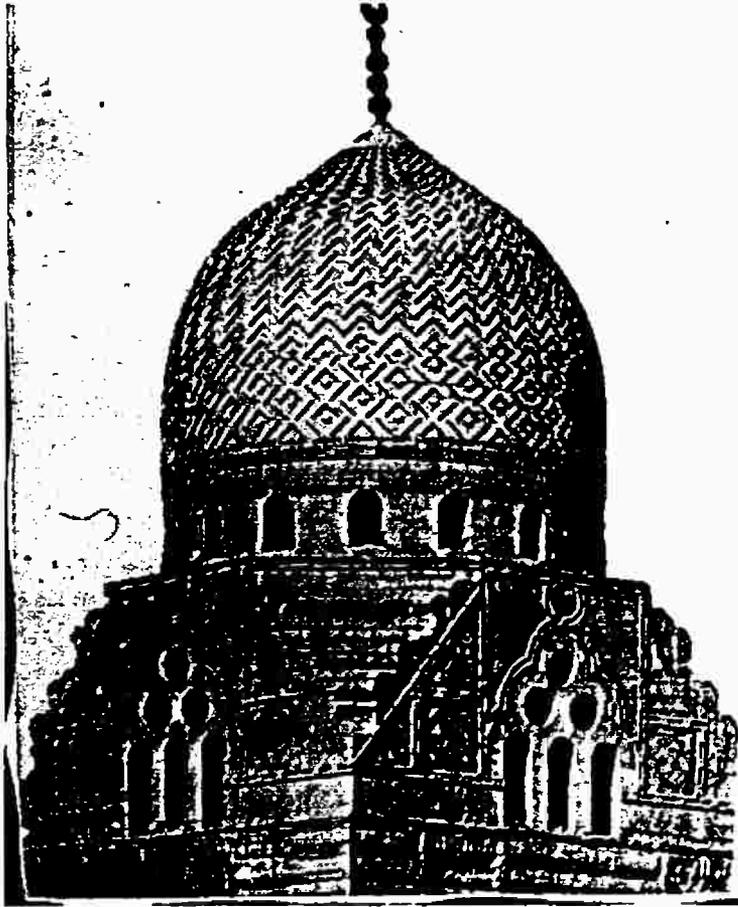
(لوحة ٨٥) قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي عن: فاجو



(لوحة ٨٦) قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي عن : هوتكير وفيت



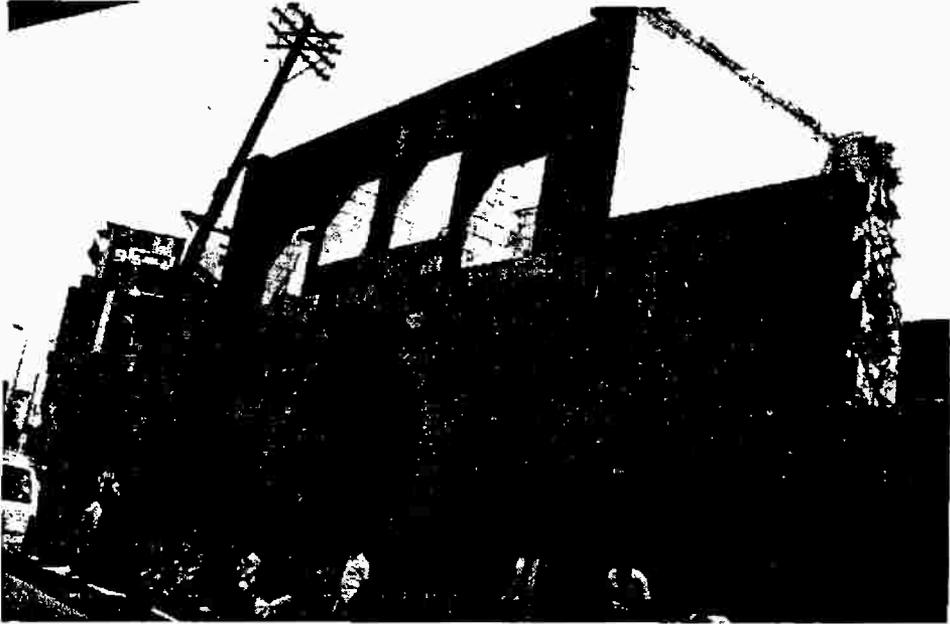
لوحة ٨٧) قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي



(لوحة ٨٨) قبة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء المماليك عن (هيئة الآثار المصرية)



(لوحة ٨٩) باب القرافة الأيوبي أسفل كوبري السيدة عائشة (عن هيئة الآثار المصرية)



(لوحة ٩٠) باب قايتباي على رأس شارع القادرية عن (هيئة الآثار المصرية)



(لوحة ٩١) ربعة بكم الساقى المحفوظة بدار الكتب المصرية: (عن معرض الفن

الإسلامي في مصر)



---

# الفهارس

---



## ثبت الخرائط والأشكال واللوحات

### أولاً: الخرائط

- ١ - خريطة تبين القرافة الكبرى ومنشأتها. عن:  
Casanova (L.p.) Essai De reconstitution Topographique De la Ville d'Al-Foustate ou Misr, plan 1. (تعريب المؤلف)
- ٢ - خريطة تبين امتداد القرافة الكبرى حتى الموضع الذي بنيت عليه قلعة الجبل في العصر الأيوبي. عن  
Salmon (M.G.): Etudes sur la Topographie du caire (M.I.F.A.O) Tome VII. La Caire, 1902 , plan. (تعريب المؤلف)
- ٣ - خريطة تبين موضع القرافة الكبرى عن:  
محمد رمزي: الجغرافية التاريخية لمدينة القاهرة.
- ٤ - خريطة تبين الامتداد الشمالي الشرقي لمدينة القاهرة في العصر المملوكي، وتبين أيضاً بعض منشآت قرافة صحراء المماليك ومصطبة المطعم بالريدانية والطريق إلى بركة الحاج. عن:  
Abouseif (D.B.) The North-eastern extension of Cairo under the Mamluks. Annales Islamologiques- Tome xvii I.F.A.O. La Caire 1981.
- ٥ - خريطة تبين أهم المنشآت الأثرية الباقية بقرافة صحراء المماليك عن: خريطة القاهرة للآثار الإسلامية، مصلحة المساحة المصرية ١٩٤٨ م.
- ٦ - خريطة تمثل أهم المنشآت الأثرية بقرافة المماليك الجنوبية (جنوب القلعة) المعروفة بقرافة السيوطي. (مصلحة المساحة ١٩٣٠ - عن محمد أبو العمام).

## ثانياً: الأشكال

- (شكل ١) خريطة لموضع الخفائر الفرنسية في اصطبل عنتر. (عن: جيرو).
- (شكل ٢) خريطة توضح تتابع مواضع الخفائر الفرنسية من ١٩٨٥ م إلى ١٩٩٠ م. (عن: جيرو).
- (شكل ٣) الحوض الصغير. (عن: جيرو).
- (شكل ٤) الحوض الكبير (عن: جيرو).
- (شكل ٥) منطقة الحوض الكبير (عن: جيرو).
- (شكل ٦) خريطة للمجموعة رقم B5 (عن: جيرو).
- (شكل ٧) خريطة للمجموعة رقم B6 (عن: جيرو).
- (شكل ٨) خريطة مبسطة للمسجد العباسي المكتشف (عن: جيرو).
- (شكل ٩) تفريغ لبعض النقوش الكتابية المكتشفة (عن: حوليات إسلامية).
- (شكل ١٠) تفريغ لبعض النقوش الكتابية المكتشفة (عن: حوليات إسلامية).
- (شكل ١١) تفريغ لبعض النقوش الكتابية المكتشفة (عن: حوليات إسلامية).
- (شكل ١٢) مشهد آل طباطبا بعين الصيرة (مسقط وتصور لما كان عليه). (كريزول وفريد شافعي).
- (شكل ١٣) مسقط أفقي مقترح لجامع القرافة الكبرى. (شكل ١٣ مكرر) مشهد يحيى الشبية (عن كريزول).
- (شكل ١٤) مسقط أفقي لباب القرافة بسور القاهرة الشرقي (عن: كريزول). (شكل ١٤ مكرر) تربة الشعالبة (عن كريزول).
- (شكل ١٥) رباط أزدمر الصالحي المعروف خطأ بتربة مصطفى باشا. (عن: كريزول).
- (شكل ١٦) مسقط أفقي لقبة الإمام الشافعي (عن كريزول).
- (شكل ١٧) مسقط أفقي لقبة الخلفاء العباسيين بالسيدة نفيسة (عن: كريزول).
- (شكل ١٨) مسقط أفقي لنسقية مدفن الأمير المسر الحاحب بالخلمية عن:

Comite: Exercice, 1913, Le Caire, PI, XII.

(شكل ١٩) مسقط أفقي لفساقي مدفن طراباي الشريفى بباب الوزير عن: يوسف أحمد: تربة الفخر الفارسي.

(شكل ٢٠) مسقط أفقي لقبه الصوابى وسودون بقرافة السيوطى عن: المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٢١) مسقط أفقي لزاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية. عن:

Comite: Exercice, 19, Le Caire,

(شكل ٢٢) مسقط أفقي لبقايا التربة المعروفة بالمنوفى بقرافة السيوطى عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٢٢ مكرر) مسقط أفقي لقبه طشتمر (حمص أخضر) بقرافة صحراء الممالك عن: المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٢٣) مسقط أفقي مقترح لخانقاة قوصون بقرافة السيوطى (عن: ميخائيل ماينكه).

(شكل ٢٣ مكرر) مسقط أفقي مقترح لجامع وخانقاة قوصون بقرافة السيوطى (عن: محمد أبو العمايم).

(شكل ٢٤) مسقط أفقي لبقايا تربة خوند أم أنوك عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٢٥) مسقط أفقي لقبه خوند طوليبه.

Abd Ar- Razig (A) Un Mausolee feminim dans l'egypte Mamluke.

(journal of the faculty of Archaeology, vol II , 1977.

(شكل ٢٦) مسقط أفقي لقبه يونس الدوادر (أنس) بقرافة صحراء الممالك عن: المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٢٧) مسقط أفقي لبقايا التربة السلطانية بقرافة السيوطى. عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٢٨) مسقط أفقي لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة صحراء المماليك.  
عن:

Mostafa (S.L.) Kloster Und Mausloun Des Farag Ibn Barquq Cairo.

(شكل ٢٩) منظور لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة صحراء المماليك ( عن:  
هيلنبراند.

(شكل ٣٠) مسقط أفقي لقبة جاني بك بقرافة صحراء المماليك، عن المجلس الأعلى  
للآثار.

(شكل ٣١) مسقط أفقي لتربة ومدرسة الأشرف برسباي بقرافة صحراء المماليك.

Fernands: (L) Three sufi Foundations in 15<sup>th</sup> Century waqfiyya.

(شكل ٣٢) مسقط أفقي لزاوية الأحمدية الرفاعية المعروفة بمعبد الرفاعي بقرافة  
صحراء المماليك، عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٣٣) مسقط أفقي لقبة خديجة أم الأشرف بقرافة صحراء المماليك عن  
المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٣٤) مسقط أفقي لقبة نصر الله (كوز العسل) بقرافة صحراء المماليك عن  
المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٣٥) مسقط أفقي للقبة المعروفة بقبة السبع بنات بقرافة صحراء المماليك عن  
المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٣٦) مسقط أفقي لقبة قراقجا الحسنى (السادات الشناهره) بقرافة صحراء  
المماليك.

(شكل ٣٧) مسقط أفقي لتربة ومدرسة السلطان إينال بقرافة صحراء المماليك عن  
.Comite

(شكل ٣٨) مسقط أفقي لتربة برسباي البجاسي بقرافة صحراء المماليك، عن  
المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٣٩) مسقط أفقي لتربة أولاد السلطان قايتباي المعروفة بقبة الكلشني عن: حسني نويسر: منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة.

(شكل ٤٠) مسقط أفقي لمدرسة السلطان قايتباي بقرافة صحراء المماليك عن :

Franz pascha

(شكل ٤١) مسقط أفقي لقبة أزدمر بقرافة صحراء المماليك، عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٤٢) مسقط أفقي لبقايا تربة قانصوه أبو سعيد بقرافة صحراء المماليك عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٤٣) مسقط أفقي لبقايا تربة العادل طومانباي بالعباسية عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٤٤) مسقط أفقي لقبة طراباي الشريفى بباب الوزير عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٤٥) مسقط أفقي لقبة أزرمك بقرافة صحراء المماليك، عن المجلس الأعلى للآثار.

(شكل ٤٦) مسقط أفقي لمنشأة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء المماليك عن :

. Comite

## ثالثاً: اللوحات

(لوحة ١) الواجهة الشمالية الشرقية لزاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية  
(٦٩٧هـ/١٢٩٨م).

عن: Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, vol. 2. pl. 82. A.

(لوحة ٢) منظر عام لمقابر المهالك (قراة السيوطي) جنوب القلعة. عن:

Bechard (M): et polmieri (M.A.): L'egypte Et la Mubie, Grand album  
Monumental, Historique, Architectural (paris-1987): pl. XXI.

(لوحة ٣) مقابر المهالك بالقاهرة عن:

Robert (D) : Egypt & Nubia, 1949.

(لوحة ٤) قبة جلال الدين السيوطي الذي تعرف قراة المهالك الجنوبية باسمه.

(لوحة ٥) قبة بدر الجمالي خارج باب النصر والمعروفة بقبة الشيخ يونس عن:

Creswell: op. cit. vol. I , pl 82A.

(لوحة ٦) الواجهة الشمالية الغربية لتربة طيغا الطويل بقراة صحراء المهالك  
ويتوسطها باب الدخول: قبل ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

(لوحة ٧) الواجهة الشمالية الغربية لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقراة صحراء  
المهالك ٨٠١، ٨١٣هـ/١٣٩٨-١٤١٠م.

(لوحة ٨) منظر خارجي لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقراة صحراء المهالك.

Cost (p): Architecture Araba oumonuments du kaire (paris 1839). Pl. xiv.

(لوحة ٩) منظر خارجي لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقراة صحراء المهالك.

عن:

Kuhnel: Islamische kunst p. 182.

(لوحة ١٠) الواجهة الشمالية الغربية لتربة ومدرسة الأشرف برسباي بقراة  
صحراء المهالك (٨٣٥هـ/١٤٣٢م).

(لوحة ١١) الواجهة الشمالية الغربية لتربة الأشرف برسباي بقرافة صحراء المماليك

(لوحة ١٢) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها تربة ومدرسة برسباي وقبة يشبك أخو برسباي عن:

Bechard: op. cit, pl. xxxi.

(لوحة ١٣) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها منشأة برسباي وقبة يشبك ومئذنتي الناصر فرج بن برقوق.

Fago (V): Arte Araba, Roma, 1909 pl. xxvii.

(لوحة ١٤) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها قبة مدفن برسباي وقبة جاني بك الأشرفي وخانقاة الناصر فرج بن برقوق، عن:

Mostafa, op. cit.

(لوحة ١٥) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها خانقاة الناصر فرج وقبة يشبك أخو برسباي عن: Abid

(لوحة ١٦) قرافة صحراء المماليك وتظهر بها خانقاة الناصر فرج وقبة عصفور عن: Ibid

(لوحة ١٧) زاوية الأحمدية الرفاعية المعروفة بمعبد الرفاعي ٨٣٥هـ / ١٤٣٢م بقرافة صحراء المماليك.

(لوحة ١٨) الواجهة الجنوبية الشرقية لتربة ومدرسة الأشرف إينال بقرافة صحراء المماليك (٨٥٥-٨٦٠هـ / ١٤٥١-١٤٥٦م).

(لوحة ١٩) منشأة كل من إينال وقرقماس بقرافة صحراء المماليك عن:

Robert: op cit.

(لوحة ٢٠) منشأة كل من إينال وقرقماس بقرافة صحراء المماليك.

عن : Fago: op. cit. pl.xxvii.

(لوحة ٢١) مدرسة السلطان قايتباي بقرافة صحراء المماليك.

(لوحة ٢٢) مقعد السلطان قايتباي الملحق بترية أولاده المعروفة بقبة الكلشني.  
(لوحة ٢٣) حوض السبيل (سقي الدواب) الذي أقامه السلطان قايتباي بجوار منشأته بالصحراء.

(لوحة ٢٤) بقايا الطباقي المعروف بربع السلطان قايتباي بقرافة صحراء الممالك.  
(لوحة ٢٥) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبة والطباقي الشمالي الملاصق للمدرسة والطباقي الجنوبي المواجه لها عن:

Coste: op. cit pl. xxxii.

(لوحة ٢٦) منظر لخارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبة والطباقي الشمالي الملاصق للمدرسة والطباقي الجنوبي المواجه لها، عن:

Robert: op cit.

(لوحة ٢٧) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبة وبقايا الطباقي الشمالي الملاصق للمدرسة، عن:

Saladin (H): Manuel d'art Musulman, vol, (L'architecture) (paris-1907) .  
fig 99 p. 146.

(لوحة ٢٨) منظر خارجي لمنشأة السلطان قايتباي ويتضح فيه المدرسة والقبة وبقايا الطباقي الشمالي الملاصق للمدرسة وفي الخلف تظهر قبة أولاد السلطان قايتباي المعروفة بقبة الكلشني، عن:

Fago: op cit pi. xxxi.

(لوحة ٢٩) الواجهة الجنوبية الشرقية لمنشأة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء الممالك ٩١١-٩١٣ هـ / ١٥٠٦-١٥٠٧ م).

(لوحة ٣٠) القصر الملحق بمنشأة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء الممالك.  
(لوحة ٣١) الجزء الشمالي من قرافة صحراء الممالك ويتضح به منشأة كل من قرقماس وإينال وقبة قانصوه أبو سعيد عن:

Hautecoeur. (L) et. Wiet, (C) : Les Mosques du Caire, vol, 2 pl, 215.

(لوحة ٣٢) منظر عام لمدينة المقابر. عن :

Des Cription de l'Egypte, Etate Moderne, Second edition, Tome Premier  
(Paris-1822), pl. 62.

(لوحة ٣٣) منظر عام للمقابر في الشمال الشرقي للمدينة. عن :

Coste: op cite , pl , LXIII.

(لوحة ٣٤) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المماليك) التي أطلق عليها كل  
من بيشارد وبوليرا اسم مقابر الخلفاء، عن :

Bechard: op.cit, pl. xiii.

(لوحة ٣٥) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المماليك) التي أطلق عليها كل  
من بيشارد وبوليرا اسم مقابر الخلفاء. عن :

Ibid. Pl. xiv

(لوحة ٣٦) قبة كل من برسباي البجاسي والأمير سليمان أغا بقرافة صحراء  
المماليك التي أطلق عليها (Saladin) اسم مقابر الخلفاء، عن

Saladin: op. cit. fig. 100 . p.151.

(لوحة ٣٧) قبة السلطان قايتباي بقرافة المماليك الشمالية (قرافة صحراء المماليك)  
التي أطلق عليها (Kuhnel) اسم مقابر الخلفاء بالقاهرة. عن :

Kuhnel: op. cit. p. 187.

(لوحة ٣٨) منظر عام لقرافة صحراء المماليك التي أطلق عليها (Diez) اسم مقابر  
الخلفاء. عن :

Die Kunst Der islamischen volker. (Berlin-1915). P. 156 Abb. 203.

(لوحة ٣٩) منظر عام لقرافة صحراء المماليك التي أطلق عليها (Migeon) اسم  
مقابر الخلفاء، عن :

Migeon (G): Les Arts Musulmans (paris et Bruxelles,1926) pl. XII.

(لوحة ٤٠) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المهاليك) المعروفة خطأ بقرافة الخلفاء، عن:

Hauteceur: op. cit. pl. 150.

(لوحة ٤١) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المهاليك) المعروفة خطأ بقرافة الخلفاء، عن:

Ibid. pl.151.

(لوحة ٤٢) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المهاليك)، عن:

Ibid. pl. 152.

(لوحة ٤٣) منظر عام للقرافة الشمالية (قرافة صحراء المهاليك)، عن:

Ibid. pl. 153.

(لوحة ٤٤) قبة الصوابي من الخارج (قرافة السيوطي)..

(لوحة ٤٥) بقايا التربة المعروفة بقبة علي بدر القرافي: (٧٠٠-٧١٠هـ/١٣٠٠-١٣١٠م)، بقرافة السيوطي، المجلس الأعلى للآثار.

(لوحة ٤٦) قبة طشتمر بقرافة صحراء المهاليك.

(لوحة ٤٧) قبة قوصون بقرافة السيوطي.

(لوحة ٤٨) بقايا تربة خوند طغاي أم أنوك بقرافة صحراء المهاليك.

(لوحة ٤٩) قبة قراقجا الحسيني (السادات الشناهرة)، عن:

Kessler, "The carved Masonry domes of Medieval Cairo

(لوحة ٥٠) القبة بإيوان تربة تنكزيغا بمنشية ناصر (عن: كسلر).

(لوحة ٥١) القبة المعروفة بقبة تنكزيغا بقرافة السيوطي.

(لوحة ٥٢) قبة خوند طوليه بقرافة صحراء المهاليك.

(لوحة ٥٣) القبة المعروفة بقبة بحري تنكزيغا (ق ٨٨/م ١٤) عن المجلس الأعلى للآثار.

(لوحة ٥٤) بقايا التربة السلطانية بقرافة السيوطي.

- (لوحة ٥٥) تفصيل لكل من قبتي التربة السلطانية بقرافة السيوطي.
- (لوحة ٥٦) الواجهة الخلفية لبقايا التربة السلطانية بقرافة السيوطي.
- (لوحة ٥٧) قبة يونس الدوادار بباب الوزير (الخطابة)
- (لوحة ٥٨) قبة يونس الدوادار (أنس) بقرافة صحراء المماليك.
- (لوحة ٥٩) بقايا التربة المعروفة بالمنوفي (بقرافة السيوطي).
- (لوحة ٦٠) قبة كزل (كركر) عن المجلس الأعلى للآثار.
- (لوحة ٦١) قبة ابن غراب.
- (لوحة ٦٢) الواجهة الشمالية الغربية (البحرية) لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة صحراء المماليك.
- (لوحة ٦٣) خانقاة الناصر فرج بن برقوق (من الداخل).
- (لوحة ٦٤) منشأة الأشرف برسباي بقرافة صحراء المماليك (جانب من الواجهة الرئيسية).
- (لوحة ٦٥) زاوية الأحمدية الرفاعية المعروفة باسم معبد الرفاعي تجاه منشأة برسباي.
- (لوحة ٦٦) قبة خديجة أم الأشرف.
- (لوحة ٦٧) قبة جاني بك الأشرفي بالصحراء.
- (لوحة ٦٨) قبة يشبك أخو الأشرف برسباي بحوش تربة برسباي بقرافة صحراء المماليك.
- (لوحة ٦٩) قبة نصر الله (كوز العسل) عن المجلس الأعلى للآثار.
- (لوحة ٧٠) قبة السلطان إينال بقرافة صحراء المماليك.
- (لوحة ٧١) قبة برسباي البجاسي بقرافة صحراء المماليك، عن: المجلس الأعلى للآثار.
- (لوحة ٧٢) قبة أولاد السلطان قايتباي المعروفة بقبة الكلشني عن: Kessler .
- (لوحة ٧٣) قبة الشيخ عبد الله المنوفي.

- (لوحة ٧٤) منشأة الأشرف قايتباي بقرافة صحراء المهاليك (منظر عام).
- (لوحة ٧٥) منشأة الأشرف قايتباي (المدخل الرئيس).
- (لوحة ٧٦) منشأة الأشرف قايتباي من الداخل، عن: بريس دافين.
- (لوحة ٧٧) قبة الأشرف قايتباي .
- (لوحة ٧٨) قبة أزمك من الخارج.
- (لوحة ٧٩) قبة أزمك من الخارج. عن: هوتكيروفيت.
- (لوحة ٨٠) بقايا تربة قانسوة أبو سعيد بقرافة صحراء المهاليك عند كوبري الفردوس.
- (لوحة ٨١) قبة العادل طومانباي بالعباسية، (عن المجلس الأعلى للآثار).
- (لوحة ٨٢) بقايا التربة المعروفة بقبة السبع بنات بقرافة صحراء المهاليك (بجوار قبة معبد الرفاعي).
- (لوحة ٨٣) قبة أزدمر (الزمر) عن (المجلس الأعلى للآثار).
- (لوحة ٨٤) قبة طراباي الشريفى بباب الوزير عن (المجلس الأعلى للآثار).
- (لوحة ٨٥) قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي عن: فاجو.
- (لوحة ٨٦) قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي عن: هوتكيروفيت.
- (لوحة ٨٧) قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي.
- (لوحة ٨٨) قبة قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء المهاليك عن (المجلس الأعلى للآثار).
- (لوحة ٨٩) باب القرافة الأيوبي أسفل كوبري السيدة عائشة (عن المجلس الأعلى للآثار).
- (لوحة ٩٠) باب قايتباي على رأس شارع القادرية عن (المجلس الأعلى للآثار).
- (لوحة ٩١) ربة بكتمر الساقى المحفوظة بدار الكتب المصرية: (عن معرض الفن الإسلامى فى مصر).

## المصادر والمراجع

## أولاً: الوثائق

- وثيقة وقف الشبلي كافور بن عبد الله الصرغتمشي - دار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١٢/٧٦ (قامت بنشر الجزء الخاص بالتربة: دولت عبد الله: الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، وقد تم نشرها تحت اسم معاهد تزكية النفوس في مصر).
- وثيقة وقف الأشرف برسبائي - أوقاف رقم ٨٨٠ - قام بنشر الجزء الخاص بوصف منشآت برسبائي بالصحراء: محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسبائي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧.
- وثيقة وقف الزيني عبد الباسط بن خليل - دار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١٣/٨٤ (قام بنشرها: سامي نوار "الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط - رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط ١٩٨٠).
- وثيقة وقف السلطان إينال (المرحوم محمود حفني) - قامت بنشرها: دولت عبد الله، المرجع السابق، وكذلك قام بنشرها: سامي حسن: السلطان إينال وآثاره المعمارية في القاهرة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٥.
- وثيقة وقف السلطان قايتبائي - أوقاف رقم ٨٨٦ - قام بنشرها: حسني نوبصر: منشآت السلطان قايتبائي الدينية بمدينة القاهرة رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٥.
- وثيقة وقف قرقماس من ولي الدين (أمير كبير): أوقاف رقم ٩٠١ - قام بنشرها محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها - رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٥ م.
- وثيقة وقف يلغا العمري (أوقاف رقم ٥٤ ج)، أوقاف رقم ٧٣٢ ج وقد قام بنشرها محمد محمد أمين في فهرست وثائق القاهرة، ص ٤٢٣-٤٣٨).

- وثيقة وقف المؤرخ أبو المحاسن بن تغري بردي (دار الوثائق القومية بكورنيش النيل رقم ١٤٧).
- وثيقة وقف أبو زكريا عبد الله موسى الجرائحي (دار الوثائق القومية بكورنيش النيل رقم ١٥٤ محفظة ٢٤).

#### ثانياً: المصادر العربية المخطوطة

- ابن أبي السرور البكري: (محمد بن محمد أبي السرور زين العابدين بن محمد أبي المكارم البكري الصديقي) ت: ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م.
- قطف الأزهار من الخطط والآثار (مخطوط دار الكتب المصرية (جغرافيا - ٤٥٧) (ميكروفيلم ٤٥٨٥٢)، (مجلد واحد) - ١٩٨ ورقة.
- ابن الناسخ: (الشيخ مجد الدين محمد بن عين الفضلاء المعروف بابن الناسخ) - ق ٨٤هـ / ١٤م.
- مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي مما جمع للإمام التاجي. (مخطوطة مصورة بمكتبتنا الخاصة ونعكف على تحقيقها إن شاء الله).
- البلوي: (خالد بن عيسى البلوي أبو البقاء).
- تاج المفرق في تحلية علماء أهل المشرق. (مخطوط دار الكتب - جغرافيا ٤٠٠ - ميكروفيلم ٤٥٧٧٣ - ٢٥٣ ورقة).
- الخزرجي: موفق الدين أبي محمد عبد الرحمن الخزرجي الأنصاري ت ٦١٥هـ / ١٢١٨م.
- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ويسمى أيضاً: بالدر المنظم في زيارة الجبل المقطم (مخطوط جزئين في مجلدين (مصور عن المتحف البريطاني) تحت رقم ٤٦٣٥ مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٠٢٦٣٨٩).

- العبدري: (محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود الحامي العبدري)، ت بعد ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، رحلة العبدري (مخطوط دار الكتب - تاريخ تيمور - رقم ٢٢١٨ - والمخطوط نقل من خزانة باريس ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.
- الهروي: (علي بن أبي بكر بن علي الهروي) ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م الإشارات في الزيارات (مخطوط دار الكتب جغرافيا ٨٦٧، ميكروفيلم رقم ٤٦٢٣٨، ٧٩ق).

### ثالثاً: المصادر العربية المطبوعة

- القرآن الكريم.
- ابن أبي أصيبعة: (موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي)، ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، جزءان، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م.
- ابن الأثير: (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين)، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، كتاب الشعب ١٩٧٠م، الكامل في التاريخ، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٠م.
- ابن أجا: (شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي) ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م. (تاريخ الأمير يشبك الظاهري) تحقيق عبد القادر أحمد طليبات، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ابن الأخوة: (محمد بن محمد بن أحمد القرشي)، ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م.
- معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، صديق المطيعي - القاهرة ١٩٧٦م.
- ابن الأزرقي: (أبي عبد الله) ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م.
- بدائع السلك في طبائع الملك تحقيق وتعليق علي سامي النشار - جزئين العراق ١٩٧٨م.

- ابن إياس: (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ج ١ ق ١. ط ١ فينسبادن ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. ج ١ ق ٢، ج ٤، ط ٢ القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ج ٥ ط ٢ القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- (صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور)، تحقيق محمد مصطفى، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، ١٩٥١م.
- بن أبيك الدواداري: (أبي بكر بن عبد الله).
- كنز الدرر وجامع الغرر ج ٩ الدرر الفاخرة في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- كنز الدرر وجامع الغرر ج ٦ الدررة المضئية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجالقاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- كنز الدرر وجامع الغرر ج ٨ الدررة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله): ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.
- الرحلة (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). بيروت - دت.
- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م.
- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ج ١، ٢ حررها وليام ببر - ١٩٣٠م. ج ٣، ٤، ١٩٣٢.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ١٦ جزء تحقيق محمد رمزي وآخرون - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - ١٩٣٠ - ١٩٤٠ - سلسلة تراثنا.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ١، ٢ - تحقيق محمد أمين تقديم سعيد عاشور - القاهرة، ١٩٨٤ - ١٩٨٥.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ٣ - تحقيق نبيل عبد العزيز - القاهرة ١٩٨٦.

- ابن تيمية: (تقي الدين) ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م.  
 كتاب مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية المجلد ١، ٢ القاهرة  
 ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م؛ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق  
 محمد حامد الفقي - بيروت د ت.
- الجواب الباهر في زوار المقابر - تحقيق الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع  
 والشيخ عبد الرحمن بن يحيى الياحي. الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- ابن جبير: (محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م.  
 الرحلة (التذكرة بالأخبار في اتفاقات الأسفار). بيروت (د ت).
- ابن جماعة: (بدر الدين أبي إسحاق) ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م.  
 تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم والمتعلم بيروت د ت.
- ابن الحاج: (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي)  
 ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م.
- المدخل (مدخل الشرع الشريف على المذاهب ٤ مجلدات - دار الفكر ١٩٨١م.
- ابن حبيب: (الحسن بن عمر) ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م.  
 تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. ج ١ تحقيق محمد أمين، مراجعة وتقديم سعيد  
 عاشور - القاهرة ١٩٧٦.
- ابن حزم: (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد): ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م.  
 - المحلي، ج ٥، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م.
- ابن خلدون: (عبد الرحمن) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م.
- المقدمة - الطبعة الرابعة - بيروت د ت.
- ابن خلكان: (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)  
 ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م.
- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨م.

- ابن داود الصيرفي: (الخطيب الجوهري علي بن داود) ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م (أنباء  
الهمصر بأبناء العصر) تحقيق وتقديم حسن حبشي، دار الفكر العربي ١٩٧٠م.
- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان تحقيق حسن حبشي، ٣ أجزاء -  
القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.
- ابن دقماق: (إبراهيم بن محمد بن ايدير العلائقي) ت: ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م -  
الانتصار لواسطة عقد الأمصار. ج٤، ج٥. بولاق - ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م.
- ابن الزيات: (شمس الدين محمد بن الزيات) - (الكواكب السيارة في ترتيب  
الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى - المطبعة الأميرية بمصر  
١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.
- ابن زنبيل: (الشيخ أحمد الرمالم) ت: ٩٦٠هـ / ١٥٥٧م.
- آخرة الممالك - واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني - تحقيق عبد المنعم  
عامر. القاهرة ١٩٦٢م.
- ابن سعد: (محمد بن سعد كاتب الواقدي)  
الطبقات الكبرى، القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب. تحقيق زكي حسن (وآخرون) - جامعة  
القاهرة - ١٩٥٣م.
- ابن سيده: (أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي) ت:  
٤٥٨هـ / ١٠٦٥م.
- المخصص - الطبعة الأولى - بولاق ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.
- ابن شاعر الكتبي: (محمد بن شاعر بن أحمد الكتبي) ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م -  
فوات الوفيات - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جزئين القاهرة ١٩٥١م.
- ابن شاهين الظاهري: (غرس الدين خليل) ت: ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م.
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، نشره بولس راويس - باريس  
١٨٩٤م.

- ابن طولون: (شمس الدين محمد بن طولون الصالحى) ت: ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م.
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) تحقيق محمد مصطفى -  
القسم الأول القاهرة ١٩٦٢م.، القسم الثاني القاهرة ١٩٦٤م.
- القلائد الجوهريه في تاريخ الصالحية ق ١، ٢ تحقيق محمد أحمد دهمان - دمشق -  
الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ابن ظافر: (جمال الدين علي) ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م.
- أخبار الدول المنقطعة - دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة  
وتعقيب (أندريه فريه)، القاهرة ١٩٧٢م.
- ابن ظهيرة:
- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل  
المهندس. القاهرة ١٩٦٩م.
- ابن عابدين: (محمد أمين): ت ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م.
- حاشية ابن عابدين المسماه رد المختار على الدر المختار - شرح تنوير الأبصار في  
فقه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان - ٢ جزء.
- ابن عبد الحكم: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م.
- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح، القاهرة ١٩٦٨م.
- ابن العربي المالكي: (توفي ٥٤٢هـ / ١١٤٧م.
- عارضه الأحوذى بشرح صحيح الترمذي ج ٤ القاهرة، د ت.
- صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي ج ٤ طبع على نفقة عبد الواحد  
التازي - الطبعة الأولى ١٩٣١م.
- ابن العماد الحنبلي: (أبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي)  
ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، د ت.
- ابن عبد الغني: (أحمد شلبي):

- أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة ١٩٧٨ م.
- ابن عبد القادر الجزيري: (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري) ت ٩٧٧ هـ / ١٥٧٠ م.
- درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، ١٣٨٤ هـ.
- ابن الفرات: (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات) - تاريخ ابن الفرات - المجلد السابع - تحقيق قسطنطين زريق - بيروت ١٩٤٢ م. المجلد الثامن تحقيق قسطنطين زريق، نجلا عز الدين - بيروت ١٩٣٩ م.
- المجلد التاسع ج١ تحقيق قسطنطين زريق - بيروت ١٩٣٦ م.، المجلد التاسع ج٢ تحقيق قسطنطين زريق، نجلا عز الدين بيروت - ١٩٣٨ م.
- ابن قاضي شهبة: (تقي الدين أبي بكر بن أحمد) ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م - تاريخ ابن قاضي شهبة - المجلد الأول تحقيق عدنان درويش - دمشق ١٩٧٧ م.
- ابن قدامة: (موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة) ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م. والإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م.
- المغني والشرح الكبير - الجزء الثاني - بيروت ١٩٧٢ م.
- ابن كثير: (الإمام عماد الدين أبي الفدا إسماعيل) ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م - البداية والنهاية في التاريخ - ١٣ جزء الطبعة الأولى ١٩٣٢ م.
- ابن ماجه: (أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني) ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م.
- سنن ابن ماجه ج ١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م.
- ابن المأمون: الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م.

- نصوص من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
- ابن مفتاح: (أبو الحسن عبد الله) ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م - شرح الأزهار - ٤ أجزاء القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- ابن مفلح: (شمس الدين المقدسي) ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م - كتاب الفروع - راجعه عبد الستار فراج ج ٢ الطبعة الرابعة - بيروت - ١٩٨٤م.
- ابن ممتى (الأسعد): توفي ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م.
- قوانين الدواوين - تحقيق عزيز سوريال عطية، القاهرة - ١٩٤٣م.
- ابن منظور: (جمال الدين محمد بن مكرم) ت ٧١١هـ / ١٣١١م، لسان العرب، سلسلة تراثنا. طبعة مصورة عن طبعة بولاق.
- ابن ميسر: (محمد بن علي بن يوسف بن جلب) ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م - أخبار مصر - ج ٢ تحقيق هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩١٩م.
- المنتقى من أخبار مصر - حقه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيد المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
- ابن واصل: (جمال الدين محمد بن سالم) (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - ج ٣ تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة ١٩٦٠م.
- ابن هشام: (أبي محمد عبد الملك بن هشام) - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ج ٤ القاهرة د ت.
- ابن الهمام الحنفي: (كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري) ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م.
- شرح فتح القدير - الطبعة الأولى - بولاق ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م.
- أبو شامة: (شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي) ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٨م.
- الرضيتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م.

- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين - عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه الشيخ محمد الكوثري. الطبعة الأولى ١٩٤٧ م.
- أبو الطيب القنوجي: (صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري) - الروضة الندية شرح الدرر البهية - الجزء الأول القاهرة د ت.
- أبو الفدا: (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه) ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م، - تقويم البلدان - اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان - باريس ١٨٤٠ م.
- الاصطخري: (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) ت النصف الأول من ق ٤ هـ / ١٠ م.
- المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر عبد العال، مراجعة محمد شفيق غربال، سلسلة تراثنا - القاهرة ١٩٦١ م.
- آل الشيخ: (الشيخ عبد الرحمن بن حسن) ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - تحقيق محمد حامد الفقي الطبعة السابعة القاهرة ١٩٥٧ م.
- البخاري: (أبي عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة) ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م. - صحيح البخاري: بيروت - د ت.
- البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر)، ت ٢٧٩ هـ / ٨٩١ م - فتوح البلدان - ثلاثة أقسام - تحقيق صلاح الدين المنجد - القاهرة - ١٩٥٦ م.
- البلوى: (أبي محمد عبد الله بن محمد المديني) ت النصف الأول من ق ٤ هـ / ١٠ م، سيرة أحمد بن طولون - تحقيق محمد كرد علي. دمشق - ١٩٣٩ م.
- الجبرقي: (عبد الرحمن)، ت ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٥ م، عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ٤ أجزاء، مصر - ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م.
- جليبي (أوليا)، سياحتنا مه مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق عبدالوهاب عزام وأحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة أحمد فؤاد متولي، القاهرة (٢٠٠٥ م).

- الجواليقي: (أبي منصور الجواليقي) ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م، (المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر - القاهرة ١٩٤٢م.
- الجوهري: (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) تاج اللغة وصحاح العربية).
- الحصكفي: (محمد علاء الدين) ت ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م - كتاب شرح الدر المختار ج ١ دت.
- الخوارزمي: (أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرذي) ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م - المغرب في ترتيب المغرب - جزئين - الطبعة الأولى - الهند - حيدر آباد ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.
- الرازي: (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي) - مختار الصحاح - عنى بترتيبه محمود خاطر، الطبعة الخامسة - بولاق - ١٩٣٩م.
- الزبيدي: (محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي) ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م - شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م.
- الزمخشري: (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر) - أساس البلاغة - القاهرة ١٩٢٣م.
- السخاوي: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - ١٢ جزء في ٦ مجلدات - مكتبة القدسي ١٣٥٣ - ١٣٥٥هـ / ١٩٣٤ - ١٩٣٦م.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، دت.
- السخاوي: (أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي).
- تحفة الأجباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات قام بتصحیحه ومراجعتة والتعليق عليه محمود ربيع وحسن قاسم - الطبعة الا إلى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، ط ٢، ١٩٨٦م.

- السهودي: (نورد الدين علي بن أحمد المصري) ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، أربع أجزاء في مجلدين توزيع دار الباز بمكة المكرمة - الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١هـ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - ٢ جزء تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- الشافعي: (أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي) ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م - الأم الطبعة الأولى - بولاق ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م.
- الشجاعى: (شمس الدين) ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م.
- تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده - حققته وترجمته إلى الألمانية بربارة شيفر - القسم الأول - النص العربى - نشر فراتز شتاينز - فيسبادن ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- الشعراى: (عبد الوهاب) - لواقح الأنوار في طبقات الأخيار والمعروفة بالطبقات الكبرى - جزئين في مجلد.
- الشوكانى: (محمد بن علي) ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م - نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. بولاق ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزئين - الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م.
- شرح الصدور بتحريم رفع القبور - تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م.
- الصناعى: (محمد بن إسماعيل) ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م - سبل السلام - شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام - صححه وعلّق عليه عبد العزيز الخولى القاهرة دت.
- العاملى: (محمد بن جمال الدين مكى) ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م - اللعة الدمشقية - ج ١ تحقيق السيد محمد كلانتر - بيروت - ١٩٨٣م.

- العسقلاني: (ابن حجر) ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م.  
 كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام في علم الحديث - القاهرة -  
 ١٣٣٠هـ / ١٩١١ م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤ أجزاء بيروت، د. ت.  
 أنباء الغمر بأبناء العمر تحقيق حسن حبشي القاهرة ١٩٧١-١٩٧٢.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٣ الطبعة الثانية - القاهرة -  
 ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م.
- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة  
 والشهيرة - ٢٠ جزء طبعة بولاق - ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧ م - الهيئة العامة للكتاب  
 الطبعة الثانية عن طبعة بولاق - القاهرة ١٩٨٠-١٩٨٦.
- العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله) ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م -  
 مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع  
 فهرسها أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة  
 ١٩٨٥ م.
- العيني: (بدر الدين) ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١ م.  
 السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي - تحقيق فهد محمد شلتوت  
 مراجعة محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٦٧ م.
- الغزى: الشيخ نجم الدين: ت ١٠٦١هـ - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة  
 - ٣ أجزاء، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.
- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ت  
 ٨٠٣هـ / ١٤٠٠ م. - القاموس المحيط - ٤ أجزاء - الطبعة الثالثة، بولاق -  
 ١٣٠١هـ / ١٨٨٣ م.
- القزويني: (زكريا بن محمد بن محمود القزويني): - آثار البلاد وأخبار العباد -  
 بيروت د. ت.

- القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد): ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٤ جزء القاهرة ١٩١٨-١٩٢٢م.
- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر - عنى بطبعه وتصحيحه ومقابلته على أصله محمود سلامة الطبعة الأولى - ١٩٠٦م.
- الكاساني: (علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي) ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م.
- بدائع الصنائع في تركيب الشرائع - الجزء الأول، الطبعة الأولى - ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.
- الكرمانى:
- شرح صحيح البخاري - الجزء السابع - القاهرة، د.ت.
- الكندي: (أبي عمر محمد بن يوسف الكندي) ت ٣٥٠هـ - كتاب الولاية وكتاب القضاة - نشر رفن كسبت، بيروت ١٩٠٨م.
- المحبى: (محمد): ت ١١١١هـ:
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - مصر ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، وبيروت ت.
- المسبى: (الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبى): ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م.
- أخبار مصر - ج ٤٠ - تحقيق أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى - المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقى بالقاهرة.
- أخبار مصر فى ستين - ٤١٤ - ٤١٥هـ / ١٠٢٣ - ١٠٢٤م تحقيق وليم ج. ميلور القاهرة ١٩٨٠:
- نصوص ضائعة من أخبار مصر للمسبى - اعتنى بجمعها ونشرها أيمن فؤاد سى (حوليات إسلامية - المجلد ١٧ - المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقى بالقاهرة ١٩٨١م.

- المسعودي: (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي) ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م. مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة ١٩٦٥.
- مسلم: (الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم بيروت د ت.
- المقدسي: (شمس الدين بن عبد الله) ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - ليدن ١٨٩٢م.
- المقرئ الفيومي: (أحمد بن محمد بن علي المقرئ): ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م - المصباح المنير - ٤ أجزاء - بولاق - ١٣١٦هـ.
- المقرئ: ت ١٠٤١هـ - نفح الطيب من غصن الأندلس الطريب، أحمد فريد رفاعي، القاهرة ١٩٣٦م.
- المقرئ: (تقي الدين أحمد بن علي): ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك - الجزء الأول والثاني (٦ أقسام) تحقيق محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٥٨م.
- الجزء الثالث والرابع (٦ أقسام) تحقيق سعيد عاشور - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.
- (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء) ج ١ - نشر وتحقيق جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٤٨م. ج ٢، ٣ - تحقيق محمد حلمي محمد أحمد - القاهرة ١٩٧١ - ١٩٧٣.
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك - تحقيق جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٥٥.
- إغاثة الأمة بكشف الغمة. أو تاريخ المجاعات في مصر - تقديم بدر الدين السباعي إصدار - دار الوليد - ١٩٥٦.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار نشر مؤسسة الحلبي عن طبع بولاق،  
جزءان - د.ت، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ٥ مجلدات، تحقيق  
أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن (٢٠٠٢-٢٠٠٣م).
- النابلسي: ((عبد الغني بن إسماعيل) ت ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م. - الحقيقة والمجاز في  
الرحلة لبلاد الشام ومصر والحجاز - تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدي -  
القاهرة - ١٩٨٦.
- النعيمي: (عبد القادر محمد النعيمي): ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م - المدارس في تاريخ  
المدارس - جزئين - نشر وتحقيق جعفر الحسني - المجمع العلمي العربي بدمشق  
ج ١ عام ١٩٤٨م. ج ٢، ١٩٥١م.
- ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي)  
ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م.  
معجم البلدان: الطبعة الأولى ١٩٠٦-١٩٠٧م.  
المشترك وضعًا والمفترق صقعا، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٦.
- رابعًا: المراجع العربية:
- إبراهيم أنيس (وآخرون): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية  
١٩٧٣م.
- إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، جزءان، صنعاء، بيروت،  
٢٠٠٢م.
- إبراهيم طرخان: مصر في عصر دولة المهاليك الجراكسة (سلسلة الألف كتاب،  
العدد ٢٧٩) القاهرة ١٩٦٠م.
- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٦٨م.
- إمبراطورية البرنو الإسلامية، القاهرة ١٩٧٥م.

- إبراهيم مصطفى (وآخرون): المعجم الوسيط، جزءان في مجلدان، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٠م.
- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، الطبعة الثامنة ١٩٧٦م.
- أبو الوفا التفتازاني: ابن عطاء السكندري وتصوفه، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.
- أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة ١٩٧٩م.
- أحمد الصديق الغماري: إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور، مطبعة دار التأليف بمصر، دت.
- أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٣م.
- أحمد تيمور: قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه، القاهرة ١٩٢٧م.
- اليزيدية ومنتشأ نحلتهنم، القاهرة ١٩٢٨م.
- الآثار النبوية، القاهرة ١٩٥١م.
- أحمد رمضان أحمد: شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٧م.
- أحمد زايد: ظاهرة سكنى المقابر في مدينة القاهرة بين نظرية التضخم الحضري والتحليل التاريخي البنائي. (بحث في الكتاب السنوي لعلم الاجتماع) العدد الثالث، أكتوبر ١٩٨٢م.
- أحمد عبد الرازق: شرطة القاهرة زمن سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٨٢م.
- المرأة في مصر المملوكية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- تاريخ وآثار مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة (١٩٩٣م)؛ الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس (٢٠٠١م).
- أحمد فؤاد متولي: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة، القاهرة ١٩٧٦م.
- السيد أدي شير: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت ١٩٠٨م.

- السيد محمد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، القاهرة ١٩٧٩ م.
- الطاهر أحمد مكى: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م.
- آمال العمري، بركة الحاج خلال العصرين المملوكي والعثماني، القاهرة (١٩٨٧ م).
- آمال العمري وعلى الطايش، العمارة في مصر الإسلامية بالعصرين الفاطمي والأيوبي، القاهرة (١٩٩٦ م).
- أيمن فؤاد سيد: التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، القاهرة ١٩٩٧ م.
- جمال الدناصوري: دراسات جغرافية مصر، مراجعة دكتور محمد محمود الصياد (الألف كتاب العدد ١٣٩، ١٩٥٧ م).
- جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة ١٩٦٧ م.
- جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمه وقدم له وعلّق عليه أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨٨ م.
- حامد زيان غانم: الأزمت الاقتصادية والأوبئة في مصر، عصر سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٧٦ م.
- حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، القاهرة ١٩٣٢ م.
- تاريخ الدولة الفاطمية، الطبعة الثانية ١٩٥٨ م.
- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٣ جزء، القاهرة (١٩٦٥-١٩٦٦).
- دومينكو تريفيزانو (بحث في كتاب القاهرة)، تاريخها آثارها فنونها، الأهرام ١٩٧٠ م.
- دراسات في تاريخ الدولة العباسية القاهرة ١٩٧٥ م.

- دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة ١٩٧٥ م.
- مدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة ١٩٧٩ م.
- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار القاهرة ١٩٧٨ م.
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ٢ جزء، القاهرة ١٩٤٦ م.
- مميزات العمارة الإسلامية في القاهرة: مؤتمر الآثار في البلاد العربية، دمشق ١٩٤٧ م.
- تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، القاهرة ١٩٥٧ م.
- مسجد عقبة بن عامر، كتاب الشعب، العدد ٧٨، مساجد ومعاهد ج ٢، القاهرة ١٩٦٠ م.
- التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر: الحلقات الدراسية، الحلقة الدراسية الأولى في التاريخ والآثار، ٤ : ٩ فبراير ١٩٦١ م.
- خانقاة فرج بن برقوق وما حولها، مستخرج من كتاب المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية المنعقد في فاس في المدة من ٨ : ١٣ نوفمبر ١٩٥٩ م، القاهرة ١٩٦١ م.
- جامع السلطان حسن وما حوله: المكتبة الثقافية العدد ٥٦، أول مارس ١٩٦٢ م.
- الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة: بحث منشور في كتاب دراسات في الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة القاهرة ١٩٧٩ م.
- حسن قاسم: المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية، القاهرة ١٩٤٢ م.
- حسني نويصر: مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة، مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح، القاهرة ١٩٨٥ م.
- العمارة الإسلامية في مصر، عصر الأيوبيين والمماليك، القاهرة ١٩٩٨ م.
- حسنين ربيع: النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، القاهرة ١٩٦٤ م.

- حسين مجيب المصري: إيران ومصر عبر التاريخ، القاهرة ١٩٧٢ م.
- حياة ناصر الحججي: دراسات في تاريخ سلطنة المهاليك في مصر والشام، الكويت ١٩٨٦ م.
- السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، الكويت ١٩٨٣ م.
- أحوال العامة في حكم المهاليك، الكويت، ط ٢ (١٩٩٤ م).
- أنماط من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سلطنة المهاليك في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، جامعة الكويت ١٩٩٥ م.
- صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المهاليك، الكويت ١٩٩٢ م.
- السلطة والمجتمع في سلطنة المهاليك.
- خريطة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة: مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠٠، مصلحة المساحة المصرية ١٩٤٨ م. (١٥٧/٤٤)
- خريطة مدينة القاهرة ١ : ٥٠٠٠٠، سلسلة المدن، لوحة رقم ٦٣٩/٨١٤.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، الطبعة الثانية.
- دولت عبد الله: معاهد تزكية النفوس في مصر في العصر الأيوبي والملوكي، القاهرة ١٩٨٠ م.
- زكي محمد حسن: الفن الإسلامي في مصر ج ١، من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، القاهرة ١٩٣٥ م.
- الرخالة المسلمون في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٤٥ م.
- فنون الإسلام القاهرة ١٩٤٨ م.
- الفنون الإيرانية، القاهرة، ١٩٤٦ م.
- راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عصر الفاطميين، القاهرة ١٩٤٨ م.
- رأفت النبراوي: النقود الإسلامية في مصر، عصر دولة المهاليك الجراكسة، القاهرة ط ٢، ١٩٩٦ م.

- رمزية الأطراقيجي: الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٨٢ م.
- سامي محمد نوار: المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، الإسكندرية ١٩٩٩ م.
- سحر السيد عبد العزيز سالم: العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري، الإسكندرية ١٩٩١ م.
- سعاد ماهر: القاهرة القديمة وأحيائها، المكتبة الثقافية العدد ٧٠، أول أكتوبر ١٩٦٢.
- محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، القاهرة ١٩٦٦ م.
- مشهد الإمام علي في النجف، القاهرة ١٩٦٨ م.
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٥ أجزاء، القاهرة ١٩٧٠-١٩٨٦ م.
- مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي القاهرة ١٩٧٧ م.
- سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل ج ١، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢ م.
- سعيد عاشور: مصر في عصر دولة المماليك البحرية (الألف كتاب، العدد ٢٢٧، القاهرة ١٩٥٩ م).
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولى ١٩٦٢ م.
- الظاهر بيبرس، أعلام العرب، العدد ١٤ القاهرة ١٩٦٣ م.
- الحركة الصليبية ج ٢، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م.
- العصر المماليكي في مصر والشام، الطبعة الأولى ١٩٦٥ م.
- السيد أحمد البدوي، شيخ وطريقه، أعلام العرب، العدد ٥٨، القاهرة ١٩٦٦ م.
- الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة ١٩٦٩.
- سيدة اسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، القاهرة ١٩٤٧ م.
- مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية (الألف كتاب،

بالعدد ٢٤١.

- أحمد بن طولون، أعلام العرب، العدد ٤٨، القاهرة ١٩٦٥ م.
- مصر في عصر الإخشيديين، الطبعة الثانية ١٩٧٠ م.
- شاكر هادي غضب: الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة في المساجد الإسلامية والمرآة المقدسة، بغداد ١٩٧٧ م.
- شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، العراق - السلسلة الفنية (٤٩) ١٩٨٢ م.
- صالح أحمد العلي: بغداد مدينة السلام، الجانب الغربي، المجلد الأول والثاني، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ م.
- صالح لمعي مصطفى: التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت ١٩٧٥ م.
- القباب (أشكالها/ مصادرها/ تطورها) بيروت ١٩٧٧ م.
- المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري، بيروت ١٩٨١ م.
- طويبا العنسي: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٥ م.
- عارف عبد الغني: تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨هـ-١٣٤٤هـ، دمشق ١٩٩٢ م.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، جزاءن، القاهرة ١٩٩٧ م.
- عبد الحميد إبراهيم: قاموس الألوان عند العرب، القاهرة ١٩٨٩ م.
- عبد الرازق الطنطاوي القرموط: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.
- عبد الرحمن زكي: قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق، القاهرة ١٩٥٠ م.
- القاهرة: تاريخها، وأثارها، من جزيرة القند إلى الجبزي المؤرخ، القاهرة

١٩٦٦م.

- موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة ١٩٦٩م، الجيش المصري في العصر الإسلامي، ٢ جزء، القاهرة ١٩٧٠م.
- قلعة صلاح الدين وما حولها من آثار القاهرة ١٩٧١م.
- ابن إياس واستخدام الأسلحة النارية في ضوء ما كتبه في كتاب بدائع الزهور، بحث في كتاب: ابن إياس (دراسات وبحوث) القاهرة ١٩٧٧م.
- عبد الرحمن عبد التواب: منشآتنا المائية عبر التاريخ، المكتبة الثقافية، العدد ٩٦، القاهرة ١٩٦٣م.
- قايتباي المحمودي (الأعلام، العدد ٢٠، القاهرة ١٩٧٨م).
- عبد الرؤوف علي يوسف: الحسينية والظاهر (بحث في كتاب القاهرة مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م).
- الخنزف (بحث في كتاب القاهرة مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م).
- عبدالعال عبد المنعم الشامي، السرحات السلطانية في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، الكويت (١٩٩٤م)، الطرق والمسالك الشرقية لمصر في العصر الوسيط، الكويت (١٩٩٩م).
- عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، الجزء الأول ١٩٨٣م.
- عبد العزيز صلاح سالم: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، ج ٢، القاهرة ٢٠٠٠م.
- الرياضة عبر العصور، القاهرة ١٩٩٨م؛ مصر أصل الرياضة في العالم، القاهرة، ٢٠٠١م.
- عبد الفتاح محمد وهيبة: جغرافية العمران، الإسكندرية.
- عبد اللطيف إبراهيم: المكتبة المملوكية، القاهرة ١٩٦٢م.
- وقفية ابن تغري بردي، ندوة المؤرخ ابن تغري بردي، القاهرة ١٩٧٤م.
- الوثائق في خدمة الآثار: العصر المملوكي، بحث منشور في كتاب دراسات في

- الآثار الإسلامية، القاهرة ١٩٧٩ م.
- عبد الله خورشيد: القبائل العربية في مصر، القاهرة ١٩٦٧ م.
- عبد الله يوسف الغنيم: جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري، الكويت ١٩٨٠ م.
- عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري في العصر الفاطمي القاهرة ١٩٨٥ م.
- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، الإسكندرية ١٩٩٩ م.
- عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمي، القاهرة ١٩٦١ م.
- دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ج ١، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، الإسكندرية ١٩٦٨ م.
- طومانايا آخر سلاطين المماليك في مصر، القاهرة ١٩٧٨ م.
- الحاكم بأمر الله الخليفة المقتدى عليه، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م.
- عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، الإسكندرية (٢٠٠٢ م).
- عبد الوهّاب بكر: الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن ١٨ م، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م.
- عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، الطبعة الأولى، ١٩٤٨ م.
- علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، الجزء العاشر، مدينة القاهرة، ترجمة وتحقيق زهير الشايب ومنى زهير الشايب، القاهرة ١٩٩٢ م، ط ٢، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة ٢٠٠٢ م.
- علي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧ م.
- علي حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٧٣ م.
- علي صافي حسين: الإمام جلال الدين السيوطي. القاهرة ١٩٧١ م.

- غزوان مصطفى ياغي، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني القاهرة (٢٠٠٤م).
- فايد حماد عاشور: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى القاهرة ١٩٧٦م.
- فتحي حافظ الحديدي: دراسات في مدينة القاهرة (منطقة قسي الجمالية ومنشأة ناصر بين الماضي والحاضر، القاهرة ١٩٨٢م.
- فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، عصر الولاة، ١٩٧٠م.
- العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- فؤاد فرج: القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٣م.
- قاسم عبده قاسم: (دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، عصر سلاطين المماليك) القاهرة ١٩٧٩م.
- النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ١٩٧٠م، العمارة في صدر الإسلام ١٩٧١م.
- مجاهد توفيق الجندي: رواق الأتراك بالجامع الأزهر بالقاهرة (بحث ألقى في ندوة العلاقات العربية التركية في جامعة عين شمس في الفترة من ١٧-٢٢ مارس ١٩٨٤م.
- محمد أحمد دهمان: في رحاب دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
- محمد الجوهري وعبد الله الخريجي: مناهج البحث العلمي، ج ٢، طرق البحث الاجتماعي جدة ١٩٨٠م.
- محمد الششتاوي: متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، القاهرة ١٩٩٩م.

- ميادين القاهرة في العصر المملوكي، القاهرة (١٩٩٩م).
- محمد الكحلاوي، آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين، القاهرة ١٩٩٣م.
- محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك مع نشر وتحقيق تسعة نماذج، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، دت.
- محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، القاهرة ١٩٣٨
- دولة بني قلاوون في مصر، القاهرة ١٩٤٧م.
- مصر في عصر الدولة الفاطمية (الألف كتاب العدد ٢٧٤، القاهرة ١٩٦٠م).
- محمد حسنين مكاوي: التقدم العمراني لمدينة القاهرة والمدن المصرية الأخرى، القاهرة ١٩٣٨م.
- محمد حمزة الحداد: المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، القاهرة، ط ١ (١٩٩٦م)، ط ٢ (٢٠٠١م).
- القباب في العمارة المصرية الإسلامية ج ١، القاهرة ١٩٩٣م.
- موسوعة العمارة الإسلامية في مصر، مجلدان، القاهرة ١٩٩٨م، ٢٠٠٠م.
- محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٥م.
- محمد صفى الدين: مورفولوجية الأراضي المصرية، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، الإسكندرية (٢٠٠٠م).
- محمد عبد العزيز مرزوق: مساجد القاهرة قبل عصر المماليك، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٤٢م.
- الحياة الفنية في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى الفتح التركي (بحث في جند

- تاريخ الحضارة المصرية، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي، المجلد الثاني) دت.
- الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
- التأثيرات المتبادلة في الفنون بين مصر وإيران عبر العصور، بحث في كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران، القاهرة ١٩٧٤م.
- محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري (١١م) تونس ١٩٨٤م.
- محمد فؤاد عبد الباري: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.
- محمد مصطفى نجيب: العمارة في عصر المماليك، العمارة في العصر العثماني. مدرسة خاير بك.
- خوند بركة (أربعة بحوث في كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م).
- دراسة جديدة على سبيل السلطان إينال المندثر والسييل الحالي للسلطان قايتباي بالحرم الشريف بالقدس. مطبعة حسان، القاهرة ١٩٨٢م، تنظيم الجيش المملوكي في عهد السلطان الغوري، القاهرة (١٩٨٥م).
- محمد ناصر الدين الألباني: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- أحكام الجنائز وبدعها، دمشق ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- محمود إبراهيم حسين، أعلام المصورين المسلمين وأشهر أعمالهم الفنية، القاهرة ١٩٨٢م؛ الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، القاهرة ١٩٩٩م.
- محمود الشرقاوي: المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.
- محمود رزق سليم: (الأشرف قانصوة الغوري) أعلام العرب العدد ٥٢.

- مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، العراق ١٩٨٢ م.
- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٩ م.
- نبيل محمد عبد العزيز، الخيل ورياضاتها في عصر سلاطين المماليك، القاهرة (١٩٧٦ م).
- نعيم زكي عطية: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى) القاهرة ١٩٧٣ م.
- يمنى رضوان، الأسرة الجمالية ودورها في الحياة السياسية والحضارية في عهد الدولة الفاطمية، القاهرة (١٩٩٤ م).

#### خامساً: الرسائل العلمية

- أحمد محمد أحمد، منشآت الأمير أيتمش البجاسي، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة القاهرة (١٩٩٤ م).
- أسامة طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة (١٩٩٢).
- العربي أحمد رجب، شارع القادرية منذ نشأته حتى نهاية العصر العثماني ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة (١٩٩٨).
- إيناس حسن محمود زكي، ميدان صلاح الدين أسفل قلعة الجبل بالقاهرة، رسالة ماجستير، كلية السياحة والفنادق - جامعة حلوان (١٩٩٤ م) (قيد النشر).
- جمال فتحي عيد، منشآت الأمير تنكزيغا الدينية بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، آداب طنطا (١٩٩٧ م).
- حسني نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة القاهرة (١٩٧٥ م).
- دولت عبد الله: الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي (رسالة دكتوراه

- غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٣م).
- ربيع حامد خليفة: البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٧م).
- سامي عبد الحليم: الأمير يشبك من مهدي وأعماله المعمارية بالقاهرة ١٩٦٩م.
- آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٥م).
- سمير عبد المنعم غنيم، الأريطة الباقية بالقاهرة من العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة (١٩٩٨م).
- سوسن سليمان، منشأة الأمير قجاس الإسحاق (رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٨٤م).
- عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٦م.
- علي المليجي: عمائر الناصر محمد الدينية في مصر (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٥م).
- الطراز العثماني في عمائر القاهرة الدينية (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م).
- محمد سيف النصر أبو الفتوح: منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المهاليك (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط ١٩٨٠م).
- محمد عبد الستار عثمان: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٧م).
- نظرية الوظيفية للعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط ١٩٧٩م، تم نشرها عام ٢٠٠٠م).
- محمد فهمي: مدرسة السلطان قانصوة الغوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٧م).

- محمد مصطفى نجيب: مدرسة خاير بك بباب الوزير (رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٦٨م).
- مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٧٥م).
- هاني محمد رضا حمزة، الترب المملوكية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، بكلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.

#### سادساً: الدوريات العربية

- السيد عبد العزيز سالم: بعض التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية (المجلة، العدد ١٢، ١٩٥٧م).
- من جديد حول التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية (فصله من مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديرية ١٩٨١-١٩٨٢م).
- حسن عبد الوهاب: القاشاني في الآثار العربية بمصر (مجلة الهندسة، السنة ١٤، العدد ١١-١٢، أول ديسمبر ١٩٣٤م).
- العمارة الإسلامية (عصر الممالك الجراكسة) [مجلة العمارة، المجلد الخامس، العدد الأول ١٩٤٥م].
- حسن قاسم: جامع (مدرسة) صرغتمش الناصري (هدي الإسلام) السنة الثامنة: العدد الأول - أكتوبر ١٩٤١م.
- جامع تغري بردي - (هدي الإسلام) السنة ٩: العدد ٣، ١٩٤٢م.
- جامع يشبك الدويدار - القبة الفدائية (هدي الإسلام)، السنة ٩، العدد ٢٧، يوليو ١٩٤٣م.
- حسين مصطفى رمضان، منشأة الأمير أزدمر من على باي، مجلة كلية الآثار، العدد ٥، مطبعة جامعة القاهرة (١٩٩١م)؛ قبة وسيل طراباي الشريفى بباب الوزير بالقاهرة، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد ٢، العدد ٢، قسم التاريخ بآداب المنيا (١٩٩٢م).

- حياة ناصر الحجي: العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق (حوليات كلية الآداب) جامعة الكويت -الحولية الثانية-الرسالة الثامنة في التاريخ ١٩٨١م.
- عادل نجم عبو: التربة في العمارة الأيوبية في سوريا (مجلة سومر) ج ١، ٢ - المجلد ٣٠، ١٩٧٤م.
- الرباط في العمارة الأيوبية في سوريا (الكتاب الذهبي للاحتفال الخمسيني بالدراسات الأثرية بجامعة القاهرة، عدد خاص من مجلة كلية الآثار ج ٢، القاهرة ١٩٧٨م).
- عبد الرحمن فهمي محمد: روائع فنية من عمائر القاهرة الدينية، المثذنة و القبّة، (منبر الإسلام) السنة ٢٩ العدد ٤، يونيو ١٩٧١؛ بين قباب الخوندات الملوكية، قبة خوند طغاي، منبر الإسلام، السنة ٣١، العدد ٧، أغسطس ١٩٧٣م.
- بين قباب الخوندات الملوكية، قبة خوند طولبية، (منبر الإسلام) السنة ٣١، العدد ٨، سبتمبر ١٩٧٣م.
- مشهد سيدي معاذ، (منبر الإسلام) السنة ٣١، العدد ٥، يونيو ١٩٧٣م.
- عبد اللطيف إبراهيم: وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسني (مجلة كلية الآداب، المجلد ١٨، ج ٢، ديسمبر ١٩٥٦م)، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩م.
- نسان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش (مجلة كلية الآداب، المجلد ٢٧، ج ١-٢، مايو - ديسمبر ١٩٦٥م، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩م، والمجلد ٢٨، ج ١-٢، مايو - ديسمبر ١٩٦٦م، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧١م).
- كامل شحادة: الترب ومقامات الزيارة في حماة، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٢٥، ج ١-٢، ١٩٧٥م.
- محمد أبو الحمايم، المثذنة القبلية وما حولها من الآثار خارج باب القرافة بالقاهرة، حوليات إسلامية، المجلد ٣٤/٢، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية

- بالقاهرة (٢٠٠٠م).
- محمد عبد الستار عثمان، التربة الأيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة العصور، المجلد ٧، ج ٢، دار المريخ للنشر، محرم ١٤١٣ هـ / يوليو ١٩٩٢م.
- زاوية يوسف العجمي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ١٤، يناير ١٩٩٤م.
- محمد محمود الجهيني، الأمير جاني بك نائب جده وآثاره المعمارية بالقاهرة، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع (١٩٩٥م).
- محمود أحمد: تاريخ العمارة الإسلامية، مدرسة صرغتمش (مجلة الهندسة، السنة ١٤، العدد الأول، أول يناير ١٩٣٤م).

## سابعاً: المراجع الأجنبية

- \* Abd Al-Whhab (H): Dome Decorations by means of pierced openings. (Studies in Islamic ART and Architecture in Honour of Professor KAC. Creswell. (Cairo, 1965).
- \* Abd Ar-Raziq (A): Un Mausolee Feminin Dans L'egypte Mamluke (Journal of the faculty of Archaeology, tome 2. 1977).
- \* Abouseif (D.B.): Topography and Architecture of the
  - North Eastern suburb of Cairo in the circassian period. (This thesis for the master of arts Degree. Cairo 1980).
  - The North-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks. (Annales Islamologiques. Tome XVII. I.F.A.O., le Caire, 1981).
  - Four Domes of the late Mamluk period. (Annales Islamologiques. Tome XVII, 1981).
  - An Unlisted monument of the Fifteenth century (The Dome of Zāwiyat Al-Damirdāš) (Annales Islamologiques. Tome XVIII.I.F.A.O., le Caire, 1982).
  - The Qubba, An Aristocratic type of Zawiya (Annales-Islamologiques. Tome XIX.HF.A.O., le Caire, 1983).
  - Fath Allah and Abu Zakariyya phisytians under the mamluks, Cairo, 1987.
- \* Al Basha (H): - The (Muqarnas) Agenuine characteristic of Islamic art, Its Early use and Development in Domes (Minbar Al-Islam, the supreme council for Islamic Affairs. Cairo Vol. V. No.1, 1965).
- The (Muqarnas) its Early use in Islamic Doorways and Towers.

- (Minbar Al Islam, the supreme council for Islamic Affairs, Cario, Volume VI, No. I. April, 1966).
- \* Al Gayet: L'Art Arabe. Paris, 1893.
  - \* Al- Hajji, H.N., the Inte Rnal Affairs in Egypt During the third reign of sultan Al-Nasir Muhammad B.Qalawun, Third Edition, Kuwait, (2000).
  - \* Aslanapa (O.): Türk Sanati Ramzi Kitabevi. (Istanbul, 1984)
  - \* Badawy (A.): Brick Vaults and Domes In the Giza Necropolis in A. Abubakr, ed., Excavations at Giza 1949-1950. Cairo, 1953.
  - \* Baldwin (S.): The Dome. A study in History of Ideas. (Princeton, New Jersey, 1950)
  - \* Baur et Szultz: Plan général de la ville du Kaire et des Environs. (1846)
  - \* Béchard (M.) et Polmieri (M.A.): L' Egypte et la Nubie (Grand album) Monumental, Hostorique Architectural. (Paris, 1887)
  - \* Berchem (M.V.): Matériaux Pour un corpus inscriptionum arabicarum. (Paris, 1903)
  - \* Bloom (J.M): The Mosque of Baybars Al-Bunduqudari in Cairo, annales Islamologiques. Tome XV III-I.F.A.O.- Le Caire, 1982. the mosque of the Qarafa in Cairo, Muqrnas, Vol 4, 1987.
  - \* Briggs (M.): Muhammedan Architecture In Egypt and Palestine. (Oxford, 1924)
  - \* Prisse D'Avenes: L'Arte Arabe D'après les Monuments Du Kaire. (Paris, 1877)

- \* Casanova (M.P.): Essai De reconstitution Topographique de la Ville D'al Fostat ou... Misr, M.I.F.A.O, 35 Premier, Le Caire, 1919)
- \* \_\_\_\_\_ : Comite de conservation des Monuments de L'art Arabe.
- \* Coste (P.): Architecture Arabe au Monuments du Kaire. (Paris, 1839)
- \* Creswel (K.A.C.):
  - Abrief Chronology of the Muhammedan Monuments of Egypt to A.D. 1517. (B.I.F.A.O.-TOME XVI).Le Caire,1919
  - The Works of Sultan Bibars Al-Bunduqdari in Egypt. (Le Caire, 1926)
  - Early Muslim Architecture. (Oxford) 1932.
  - The Muslim Architecture of Egypt Vol. I. 1951. Vol, 2. 1959.
- \* Davis (R.H.C.): The Mosques of Cairo. (Cairo 1940)
- \* \_\_\_\_\_ : Description de L'Egypte, Etate Moderne, Second edition (Paris – 1822)
- \* De Villard (U.M.): La Necropoli Musulmana di Aswān. (le Caire, 1930)
- \* Devonshire (R.L.): Some Cairo Mosques and their founders. (London, 1921)
  - Eighty Mosques and other Islamic Monumets in Cairo (Paris, 1930).
  - Rambles in Cairo (Cairo, 1931).
  - Moslem Builders of Cairo. (Cairo, 1943)
- \* Diez (E): Die Kunst Der islamischen Völker. (Berlin, 1915)

- \* Dopp (P.H.): L'Egypte au commencement du Quinzieme Siècle. d'apres le traité, d'Emmanuel Piloti de Crète. (Incipt 1420) (Le Caire, 1950)
- \* Dozy (R): Supplement Aux Dictionnaires Arabes. 2 Volumes. Deuxieme Edition. (Paris, 1927)
- \* Du Camp (M): Egypte, Nubie, Palastene et syrie. (Paris, 1852)
- \* Dury (C): Art of Islam. 1976.
- \* Fago (V.C.): Arte Arabe. (Rome, 1909)
- \* Fernands (L): Three Sufi Foundations in a 15<sup>th</sup> century Waqfiyya. (Annales Islamologiques-Tome XVII.I.F.A.O. Le Caire, 1981.
- \* The Zawiya in Cairo (Annales Islamologiques - Tome - XV III.I.F.A.O. Le Caire, 1982).
- \* Franz Pascha: Kairo (Leipzig, 1903).
- \* Gelebi (E): Seyahatnamesi, Misir, Sudan, Habeş (1672 -1680). Istanbul-1938.
- \* Georg (E): Egypt: Descriptive, Historical and Picturesque. 2 Volume. (London, Paris, New York, 1879), Translated from the original German by Clara Bell.
- \* Grand-Bay: Plan Général De la Ville Du Caire, 1874.
- \* Hammerschmidt (W): Plan De La Ville Du Caire et Des Environs. 1858
- \* Hautecoeur (L) et Wiet (G.): Les Mosquées du Caire. II Tome. (Paris, 1932)
- \* Ibrahim (L.A.): The great Hānqah of the Emir Qawsūn in Cairo.

(Sonderdruck aus den mitteilungen des Deutschen Archäologischen Institutes Abteilung Kairo) (Band 30 I, 1974)

- The Zāwiya of Saih Zain ad-Din Yūsuf in Cairo (Band 34-1978)
- The transitional Zones of Domes in Cairne Architecture. (Kunst des Orients XI/2)
- \* Kessler (C): Funerary Architecture Within the City. (Colloque International sur L'Histoire Du Caire, 1969)
- The carved Masonry Domes of Mediaeval Cairo. (Cairo, 1976)
- \* Kubiak (W): Al-Fustat, Its foundation and early urban Development. (Warszawa, 1982)
- \* Kühnel: Islamische Kunst.
- \* Lane (E.W.): Cairo Fifty years ago, Rdated by lane-pool (s) (London, 1896)
- \* Lane-Pool (S): A history of Egypt in the Middle ages. (London, 1901)
- Art of the Saracens in Egypt. (Reprint-Beirut)
- \* Le Bon (G): La civilization des Arabes. (1980)
- \* Margoliouth (S): Cairo, Jerusalem, Damascus. (London, 1907)
- \* Maurat (L) et Comite, Marsille: Plan De La Ville Du Caire et De ses Environs En 1868.
- \* Massignon (L): La Cité Des Morts Au Caire. (B.I.F.A.O., Tome, Lvii, Le Cairo, 1958)
- \* Mehren (A.F.): Cāhirh og Kerâfat. (Kjobenhavn, 1869-1870)
- \* Meinecke (M): Die Mamlukischen Fayencemosaikdekora- -' ons:

Eine Werkstatt Aus Tabriz in Kairo (1330-1350) (Kunst Des  
Orientis XII/2)

- Mamluk Architecture. Regional Architecture Traditions: Evolution  
and Inerrelation. (Sonderdruck aus Demaszener Mitteilungen Band  
2. 1985)
- \* Migeon (G): Les Arts Musulamans. (Paris et Bruxelles, 1926)
- \* Mostafa (S.L.): Kloster und Mausoleum Des Farag Ibnbarqūq in  
Kairo. (1968)
- \* Papadopoulo (A): Islam and Muslim art. (London, 1980)
- \* Pope (A.U.): Asurvey of Persian art. (London and New York, 1938)
- Note on the Aesthetic character of the North Dome of the Masjid-i-  
Jāmi' of Işfahan. (Studies in Islamic art and architecture in Honour  
of Professor Creswell. (Cairo, 1965)
- \* Rāgib (Y): Sur Deux Monuments Funéraires Du Cimetière D'Al-  
Qarāfa-Al-Kubrā Au Caire annales islamologiques-Tome II-I.F.A.O.  
le Caire, 1974.
- Les sanctuaries des Gens de la Famille Dans la Cité des Norts au  
Caire. (Rivista degli studi orientali, Volume-L I., Roma, 1977)
- Les Mausoleés Fatimides du Quartier d'al-mašāhid. (annales  
islamologiques Tome-XV II.I.F.A.O. Le Caire-1981.
- La Mosquée d' al – Qraafa et J.M. bloom, Arabica, Vol XLI, 1994.
- \* Rhoné (A): L'égypte Apetites Journées Études et Souvenirs. (Paris-  
1877)
- \* Roberts (D.): Egypt & Nubia. London, 1849.

- \* Russell (D): A note on the Cemetery of the Abbasid Caliphs of Cairo and the Shrihe of Saiyida Nafisa. (Arts-islmica institute of fine arts – University of Michigan Vol. Vi. 1939)
- \* Saladin (H): Maduel d'art Musulman. Vol. I. (L'Architecture) (Paris, 1907)
- \* Salmon (M.G.): Études sur la Topographie Du Caire (La Kal'at Al-Kabch et la Birkat Al-Fil. (I.F.A.O. Tome Septieme, Le Caire, 1902)
- \* Sameh (K): Stalactites in Muslim Architecture. (The Bulletin of the faculty of Engineering. 1954)
- \* Scitivaux (R): Voyage en Orient (Paris, 1873)
- \* Shafei (F): West Islmic influnces on Architectur in Egypt – before the Turkish period. (Reprint form the Bylletin of the Faculty of arts, Cairo University, Vol. XVI. Part II, December 1954) Cairo University Press 1955.
- The Mashhad al Juyushi Archaeological Notes and studies. (Studies in Islamic Art and Architecture in Honour of Professor Creswell Cairo, 1965.
- Egypt an Islamic Heritage. (A.R.E., Ministry of information State information service)
- \* Tarchi (A.U.): L'architettura E L'Arte Musulmana in Egitto E Nella Poestina. (Torino, 1923)
- \* Wiet (G.): The Mosques of Cairo. (France, 1966)